

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْبِيْهِ الْأُمَّتِ  
عَلَى مَسَائِلِ وَأَحْكَامِ  
شَرِيْعَتِ مُهِمَّتِ

حقوق الطبع لكل مسلم  
الطبعة الأولى  
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار الإمام البخاري  
الدوحة-قطر



جوال: +٩٧٤٥٥٧٢٠٠٥٨  
فاكس: +٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨  
المكتبة: +٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨

Email: [albukharibooks@gmail.com](mailto:albukharibooks@gmail.com)

الجمعة للهوت

تنبير الامت  
على مسائل واحكام  
شريت مهت

بقام

ربي عبت الله عمرة البناي

دار الامام البخاري

الدوحة-قطر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ﴿ مقدمة المؤلف ﴾

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،  
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة  
في النار.

إن من توفيق الباري سبحانه وتعالى أن يسر لي كتابة بعض المقالات  
العلمية في جريدة (الشرق القطرية)<sup>(١)</sup>، وقد تطرقتُ بفضل الله فيها  
إلى مواضيع هامة متنوعة، اشتملت على التوحيد، والأخلاق، وتزكية  
النفس، وتحذير الناس من خطورة البدع وأهلها، وبيان الأحاديث  
الضعيفة والموضوعة التي تُروى في فضائل بعض الشهور.

وحفظاً للعلم ورغبةً في انتشار الخير، ونصيحةً من بعض الفضلاء،  
قمت بعون الله بجمعها في مجموع سميته (تنبيه الأمة على مسائل  
وأحكام شرعية مهمة) وذلك لتيسير الاستفادة منها أكثر بإذن الله، فما  
كان فيه من صواب فمن الله وحده، وأحمده سبحانه وأشكره على  
نعمه التي لا تُحصى، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن مصنفه ومن  
الشیطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فالله ﷻ (أبي أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق،  
الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

(١) وقد قام أحد الإخوة الأفاضل بنشرها أيضا في بعض المواقع العلمية، كملتقى أهل  
الحديث، فجزاه الله خيرا، وكتب أجره.

(٢) مدارج السالكين (٣/٣٩٤).

فيا أيها القارئ الكريم (هذه بضاعة مؤلفه المُزجاة تُساق إليك، وسلعته تُعرض عليك، فلقاريه غنمه وعلى مؤلفه غرمه) (١).

فما وجدتَ فيها أيها الفاضل من صواب فلا تحرمنا من صالح دعائك، وما كان فيها من خطأ فصوبه، فصاحبها لا يُبرئ نفسه من الخلل والفتور والنقص، والله المستعان.

فرحم الله أخا محباً ناصحاً، وجد وهناً فنصح، أو وجد خللاً فأصلح، ومن منّا أيها الكرام يسلم من الخطأ كما قال الإمام مالك **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأ؟) (٢).

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يجعل ما كُتب خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**

كتبه

أبو عبد الله حمزة النايلي  
(الخريطات / قطر)

(١) عدة الصابرين (ص ٦).

(٢) فتح المغيث للسخاوي (١٦/٢)، شرح الموطأ للزرقاني (٣/ ١١٦).



الشهرة وموقف السلف منها

## الشهرة وموقف السلف منها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

إن مما ابتلي به بعض الدعاة إلى الله اليوم أيها الأحبة، البحث عن  
الشهرة وحب الظهور!! والله المستعان.

وليس الأصل في الشهرة أيها الكرام الذم، وإنما الذم لمن يسعى في  
طلبها والتحلي بها بين الناس.

قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من أحبَّ أن يُذكر لم يذكر ومن كره  
أن يُذكر ذُكر) <sup>(١)</sup>.

وكلام هذا الإمام متين لمن أمعن النظر فيه وقرأ في تاريخ أمة  
محمد ﷺ فنجد أن الذين رفع الله ذكركم وبقي ثناء الناس عليهم بعد  
مما تم، هم أهل الزهد في الشهرة والذكر وأهل الإخلاص من أهل  
السنة والجماعة، قيل لأبي بكر بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن أناساً يجلسون في  
المسجد، ويُجلس إليهم؟ فقال: (من جلس للناس جلس الناس إليه،

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٤٣٢).

ولكن أهل السنة يموتون ويبقى ذكركم، وأهل البدع يموتون ويموت ذكركم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] وأهل البدع شئتوا ما جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] (١).

فأهل الإخلاص والصدق أيها الكرام من هذه الأمة من أهل السنة والجماعة هم مَنْ أَعْلَى اللهُ شَأْنَهُمْ وَأَبْقَى ذِكْرَهُمْ بَيْنَ النَّاسِ - نحسبهم والله حسيبهم - كالأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، كذا ابن المبارك والبخاري ومسلم وابن تيمية وابن القيم وابن رجب والذهبي وابن باز والألباني وابن عثيمين، وغيرهم كثير - رحمهم الله جميعاً - .

فعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قيل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرجل يعمل العمل لا يريد به إلا وجه الله، فيحبه الناس وفي رواية (فيثني عليه الناس) فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» (٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: (قال العلماء: معناه هذه البشري المعجلة له بالخير وهي دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له فيحبه إلى الخلق، ثم يُوضَع له القبول في الأرض، هذا كله إذا حمده الناس من

(١) الفتاوى (١٦/٥٢٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٢).

غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم<sup>(١)</sup>.

فعلى المؤمن أن لا يريد بعمله رضا الناس، بل عليه أن يرجو وجه الله، وهو سبحانه مَنْ يُعَلِّي ذِكْرَهُ ويرفع شأنه ويرزقه محبة الناس.

والمطلع أيها الأحبة في تراجم سلفنا الصالح يرى شدة حرصهم على إخفاء أعمالهم وعدم الظهور والبروز، رغبة منهم في طلب الإخلاص والبعد عن مواطن الرياء والشهرة، - نحسبهم والله حسيبهم - والآثار الواردة عنهم تشهد لذلك وتؤيده منها:

قال محمد بن العلاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس)<sup>(٢)</sup>.

وقال أيوب السُّخْتِيَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ذُكِرْتُ وَلَا أَحِبُّ أَنْ أُذْكَرَ)<sup>(٣)</sup>.

ويقول مُطَرِّفُ بن عبد الله الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أبيت قائماً وأصبح مُعْجَباً)<sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معلقاً على كلامه: (لا أفلح والله من زكى نفسه أو أعجبتَه)<sup>(٥)</sup>.

وقد التقى سفيان الثوري مع الفضيل بن عياض - رحمهما الله -

(١) شرح على مسلم (١٦/١٨٩).

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٣٦).

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٤٨).

(٣) السير للذهبي (٦/٢٢).

(٥) السير (٤/١٩٠).

فتذاكرا فبكيًا، فقال سفيان الثوري: (إني لأرجو أن يكون مجلسي هذا أعظم مجلس جلسنا به بركة)، فرد الفضيل: قال: ترجوا؟!، لكنني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسنا علينا شؤمًا؛ أليس نظرت إلي أحسن ما عندك فتزينت به لي، وتزينت لك به، فعبدتني وعبدتك. فبكى سفيان حتى علا نحيبه، ثم قال: (أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ) (١).

وهذا محمد بن يوسف الأصبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا يشتري خبزه من خباز واحد، وكان يقول: (لعلهم يعرفونني فيحابوني فأكون ممن يعيش بدينه) (٢).

ويقول رجاء بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ مُحَيْرِيزٍ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبَزَّازِينَ يَشْتَرِي شَيْئًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ حَاضِرٌ: أَتَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا ابْنُ مُحَيْرِيزٍ، فَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ: (إِنَّمَا جِئْنَا لِنَشْتَرِيَ بِدْرَاهِمَنَا لَيْسَ بَدِينَنَا) (٣).

وإنما سقت بعض هذه الآثار أيها الأحبة، لنقارن بين حال سلفنا الصالح وحال بعض الدعاة اليوم إلا من رحم الله، حيث تجد البعض منهم! يتسابق من أجل الظهور في تلك القناة أو الأخرى وتكون الحصرية لبرنامج أو لقائه!، وتجد الآخرين! يتباهون بكثرة مشاهديهم ومن يترقب أخبارهم على مواقع التواصل!، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ومما يجدر التنبيه عليه أني لا أعني أننا نترك الدعوة إلى الله والعمل

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٦٤/٧).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (١٠٠/٩). (٣) الحلية لأبي نعيم (١٣٩/٥).

من أجل الخوف من الشهرة، بل القصد من هذه المقالة التذكير بالمنهج الذي سلكه خيار هذه الأمة لنهدي بهديهم، ونقتفي آثارهم بالابتعاد عن مواطن الشهرة والسعي لتحصيلها، ولهذا أحببت في الختام أن أنهي هذه الذكرى بوصايا لعلها تنفع كاتبها وقارئها بإذن الله، سائلا الباري سبحانه بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل وأن يبصرنا بديننا، ويعيننا على إحياء سنة نبينا ﷺ والسير عليها، والتأسي بهدي سلفنا الصالح (رحمهم الله).

### ■ الوصايا:

١ - **علينا أن نتقي الله في السر والعلانية:** وهي الوصية التي أوصى الله بها الأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، فمن تقواه سبحانه أن نجاهد أنفسنا على الإخلاص والعمل لوجهه سبحانه.

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (يخبر تعالى عن عموم ملكه العظيم الواسع المستلزم تدبيره بجميع أنواع التدبير، وتصرفه بأنواع التصريف قدرًا وشرعًا، فتصرفه الشرعي أن وصّى الأولين والآخرين أهل الكتب السابقة واللاحقة بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالشواب، والمعاقبة لمن أهملها وضيعها بأليم العذاب)<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٢٠٧).

٢ - لا بد من محاسبة أنفسنا ولا نغتر بمدح الناس والشهرة عندهم: فالناس لا يعلمون سرائرنا، ولهذا قال بعض السلف: (إذا جلست واعظا للناس فاعلم أنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك)<sup>(١)</sup>.

وقال آخر: (لا تكن ولياً لله في العلانية عدوًّا له في السر)<sup>(٢)</sup>.

٣ - إذا رأينا محبة الناس لنا فعلينا أن نُكثر من حمد الله وشكره لأنه سبحانه هو الذي وهب لنا هذه النعمة.

٤ - لا نعتقد أن من اشتهر اسمه وذاع صيته خير وأحب إلى الله ممن لا يعرف ولم يشتهر، فلا ندري من هو التقي؟ والله أعلم بالمتقين.

٥ - علينا أن نعتقد أن الشهرة ابتلاء من الله، لينظر سبحانه أنشكر أم نجحد؟ ولننظر ماذا قال نبي الله سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (أي: ليختبرني بذلك. فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة)<sup>(٣)</sup>.

٦ - إذا جاء الشيطان لأحدنا وقال له: ابتعد عن ميدان العلم والدعوة، لأنها سبب في الشهرة، والشهرة فتنة. فيأيك أن تستجيب له

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٦٦/٢).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٢٢٨/٥). (٣) تفسير السعدي (ص ٦٠٥).

وتترك الطريق، فعليك أن تتوكل على العزيز الرحيم، وتسأله القبول والإخلاص وتبتعد عن السعي وراءها.

٧ - **وفي الختام:** ما أجمل أن تكون مع شهرتك إنساناً متواضعاً بسيطاً يسيراً في حياتك مع الناس، وانظر لحال سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم فهو مع شهرته صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين، وعلى هذا سار السلف الصالح (رضوان الله عليهم)، واعلم أن تواضعك الصادق يزيد من حب الناس وتقديرهم واحترامهم لك بإذن الله.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



# العالم الرباني

## العالم الرباني

إن العلماء الربانيين هم ورثة الأنبياء يهدون إلى الحق ويرشدون إليه، فهم منارات الهدى ومصابيح الدُّجَى، الذين ينيرون للناس الطريق، قال الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** واصفًا العلماء: (هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يَهْتَدِي الحيران في الظلماء، وحاجةُ الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب.. (١)).

قال الإمام الأجرِّي **رَحِمَهُ اللهُ**: (فما ظنكم - رحمكم الله - بطريقٍ فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فإن لم يكن فيه مصباح وإلا تحيروا، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس لا بد لهم من السلوك فيه، فسلكوا، فبينما هم كذلك، إذ طُفَّت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض، وكيف اجتناب المحارم، ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبد به خلقه، إلا ببقاء العلماء، فإذا مات العلماء تحير الناس، ودرَسَ العلم بموتهم، وظهر الجهل، فإننا لله وإنا إليه راجعون مصيبة ما أعظمها على المسلمين!!) (٢).

(١) إعلام الموقعين (٩/١).

(٢) أخلاق العلماء للأجري (ص ٩٦).

وصدق من قال :

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاءً<sup>(١)</sup>  
ولعلكم أيها الأحبة الكرام تتساءلون وحق لكم ذلك ، زادكم الله  
حرصاً ، من هو العالم الرباني؟ وما هي صفاته؟

**فهلّم بنا لتتعرف عليه:**

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) [آل عمران: ٧٩] .

يقول الشيخ السعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : (ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين ، أي : علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومُرَبِّيهم بصغار العلم قبل كبارهم ، عاملين بذلك ، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة ، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل)<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ [المائدة: ٤٤] .

قال الشيخ السعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : (أي : وكذلك يحكم بالتوراة للذين هادوا أئمة الدين من الربانيين ، أي : العلماء العاملين المعلمين الذين

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/١٠٦) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٣٦) .

يربون الناس بأحسن تربية، ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَلَّيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (هَلَّا يَنْهَاهُمُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَصَدِّقُونَ لِنَفْعِ النَّاسِ، الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ - عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهُمْ، لِيُزِيلَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ، وَتَقُومَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ النَّاسِ وَنَهْيُهُمْ، وَأَنْ يَبِينُوا لَهُمُ الطَّرِيقَ الشَّرْعِيَّ، وَيُرْغِبُونَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَيُرْهَبُونَهُمْ مِنَ الشَّرِّ)<sup>(٢)</sup>.

### أيها الأحبة من تدبر هذه الآيات وجد:

- أن الله ربط بين العالم الرباني ودراسة الكتاب والحكمة.
- وُصِفَ الرَّبَّانِيُّ بِأَنَّهُ اسْتَحْفِظَ كِتَابَ اللَّهِ وَكَانَ عَلَيْهِ شَهِيدًا.
- وُصِفَ الرَّبَّانِيُّ بِأَنَّهُ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

فالرباني أيها الأحبة هو العالم العامل المعلم الفقيه البصير بحال الناس.

قال الإمام ابن قتيبة رحمته الله: (واحدهم رباني وهم العلماء المعلمون)<sup>(٣)</sup>.

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٣٧).

(١) تفسير السعدي (ص ٢٣٢).

(٣) زاد المسير لابن الجوزي (١/٤١٣).

وقال الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) <sup>(١)</sup> .

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» <sup>(٢)</sup> : (وفيه تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربي الوالد ولده، فيربونهم بالتدرج والترقي من صغار العلم إلى كباره وتحميلهم منه ما يطيقون كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه) <sup>(٣)</sup> .

ومن سنن الله عز وجل الكونية، أن يقلَّ العلم مع مرور الزمان ويفشو الجهل، ومصداق ذلك قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» <sup>(٤)</sup>

قال القاضي عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٥٤٤هـ) : (قد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به عليه الصلاة والسلام)، قال الشيخ قطب الدين (ت ٧٣٥هـ) قلت : (هذا قوله مع تَوْفُرِ العلماء في زمانه، فكيف بزماننا؟)، قال العيني (ت ٨٥٥هـ) : (هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الأربعة والمحدثين الكبار في زمانه، فكيف بزماننا الذي خلت البلاد

(١) صحيح البخاري (١/١٦٠) .

(٢) رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٣) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٦٩) .

(٤) البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٧٧٣) واللفظ له، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

عنهم وتصدرت الجهال بالإفتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس؟!، فنسأل الله السلامة والعافية<sup>(١)</sup>.

قال الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بكى ربيعة يوماً بكاء شديداً ف قيل له: أمصيبةٌ نزلت بك؟ فقال: (لا!) ولكن استفتي من لا علم عنده وظهر في الإسلام أمر عظيم<sup>(٢)</sup>.

هذا كلام هؤلاء الأئمة الأعلام في زمانهم!، حيث كان العلم منتشر، والعلماء متوافرين؟، فكيف نعبّر عن حالنا في هذا الزمان؟! وماذا نقول عنه؟!، حيث قلَّ فيه مثل العالم الرباني وعزَّ وجوده، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلهذا علينا أيها الكرام الحرص على معرفة صفات العالم الرباني الراسخ في العلم للرجوع إليه والأخذ بأقواله، فيكون لنا بذلك النجاة والثبات على الحق بإذن الله.

### وإليكم أيها الأحبة بعض صفاته:

- تقوى الله وخشيته في السر والعلانية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ومن خشيته سبحانه عمَلُ العالم بمقتضى علمه، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنما العِلْمُ خَشْيَةُ اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>.

- استقامته على المنهج القويم، منهج أهل السنة والجماعة، وهدى

(١) عمدة القاري لليعني (٢/٨٣).

(٢) الباعث على إنكار البدع لأبي شامة (ص ١٧٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/١٠٦).

السلف الصالح، عقيدة صحيحة بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك والبدع وأهلها، وعملاً وأخلاقاً، فله في رسول الله ﷺ، وسلفه الصالح ﷺ أسوة حسنة.

■ زهده في الدنيا وعدم الاغترار بالمناصب العالية ولا يهوى الرياسة الفانية، فهذا الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضيين ما كان أشبهه، أتمته البدع فنفاها، والدنيا فأباها) (١).

■ ويُعرف العالم الرباني بثباته في الفتن المضلة، ورسوخ قدمه في مواطن الشبهات، حين تضلُّ الأفهام وتزل الأقدام، قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزال يقينه ولا قدحت فيه شكاً؛ لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات بل إذا وردت عليه رَدَّهَا حَرَسُ الْعِلْمِ وَجِيْشُهُ مَغْلُوْلَةٌ مَغْلُوْبَةٌ... ) (٢).

فالحذر كل الحذر أيها القراء الكرام من أهل السوء والجهل الذين يرمون علمائنا الربانيين بعدم فقه الواقع، والقضايا العصرية، والله المستعان، فيا سبحان الله! كيف يجهل حملة الشريعة وورثة الأنبياء فقه الواقع، ثم يدركه هؤلاء؟! .

ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب! فهؤلاء القوم أرادوا بهذه الشبهة صَرْفَ النَّاسِ زَمَنَ الْفِتَنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَفَقَدَ الثِّقَةَ بِهِمْ لِيَخْلُوَ لَهُمْ

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١٠/١).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٤٠).

الجو في توجيههم وفق ما يريدون! وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

قال الحافظ ابن عساكر رحمته الله : (اعلم أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار مُنتَقِصِيهِمْ معلومة، لأن الوقعة فيهم - بما هم منه براء - أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرْتَعٌ وخيم... (١) .

فبعد أن عرفنا أيها الأحبة بعض الصفات التي يتحلى بها العالم الرباني، ينبغي أن نُنزل الناس منازلهم، ولا نعتقد أن كل من كان فصيحاً بليغاً في خطبته، مشهوراً بين الناس بكثرة ظهوره على شاشات التلفاز أو كثرة محاضراته أو كتاباته أنه عالم يُرجع إليه، خاصة في النوازل والفتن التي تصيب الأمة، فإذا أردنا النجاة - بإذن الله - فعلينا الرجوع في هذه المسائل إلى علمائنا الربانيين الراسخين، قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافٍ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣] .

قال العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله : (هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا، غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا

(١) تبين كذب المفتري لابن عساكر (ص ٢٩) .

بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها... (١).

فالله الله أيها الأحبة في ضرورة الرجوع إلى العلماء الربانيين والأخذ بأقوالهم في الفتن إذا هاجت، فهم أبصر الناس بها وأعلمهم بآثارها وعواقبها، قال الإمام الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل) (٢).

فما أحوجنا أيها الكرام إلى علماء ربانيين صادقين متمسكين بالمنهج النبوي القويم ليأخذوا بيد هذه الأمة إلى الطريق المستقيم.

وأخيرًا أحببت أن أختتم هذه الذكرى، التي أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وينفعنا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، بفتوى أحد العلماء الربانيين - نحسبه والله حسيبه - ألا وهو الشيخ العلامة صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، حيث سئل (حفظه الله) عن صفات العالم الرباني الحقيقي كيف يُعرف؟

فأجاب - سدده الله - :

(العالم الرباني يتصف بصفتين :

- خشية الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]،

يخشى الرب سبحانه وتعالى ويعمل بعلمه ويخلص لله بِعَزْمِهِ .

(١) تفسير السعدي (ص ١٩٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١٦٦).

- يربي الناس على الخير ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ  
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] فيربي الناس على العلم ويتدرج  
بهم شيئاً فشيئاً، ولهذا قال بعض السلف: "العالم الرباني هو الذي  
يربي الناس بصغار العلم قبل كباره"، هذا هو العالم الرباني،  
يخشى الله أولاً ويربي الناس ويتدرج بهم في العلم شيئاً فشيئاً،  
ولا يشق عليهم ولا يُلقِي عليهم العلم جملة واحدة فَيُعْجزهم، يتدرج  
بهم ويرفق بهم ويصبر على ذلك حتى يصل بهم إلى طريق السلامة  
فيكون له أجره وأجرهم<sup>(١)</sup>.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



(١) من محاضرة أصول تلقي العلم وضوابطه/ ألقاها الشيخ يوم الخميس [١١/ محرم ١٤٢٧هـ/  
الدقيقة: ٦٩].

## تعظيم الله عز وجل

وفيه ثلاثة مقالات:

- ١- المراد بتعظيم الله عز وجل وأهميته في إيمان العبد وطرق تحصيله .
- ٢- ثمرات الإيمان باسم الله العظيم .
- ٣- هل نحن مُعَظِّمون لله؟

## المقال الأول

المراد بتعظيم الله عز وجل وأهميته في إيمان العبد وطرق تحصيله

## ١ - المراد بتعظيم الله عز وجل وأهميته في إيمان العبد وطرق تحصيله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن من أعظم الأسباب المعينة على صلاح قلب العبد وسعادته  
تعظيمه لخالقه سبحانه وتعالى، يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** : (لا  
سعادة - أي للعباد - ، ولا فلاح ولا صلاح لهم ولا نعيم إلا بأن  
يعرفوه - أي خالقهم سبحانه - ويعبدوه ويكون وحده غاية مطلوبهم،  
ونهاية مرادهم، وذِكْرُهُ والتقربُ إليه قرّة عيونهم وحياة قلوبهم، فمتى  
فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالاً من الأنعام بكثير، وكانت الأنعام أطيّب  
عيشاً منهم في العاجل، وأسلم عاقبة في الآجل) <sup>(١)</sup> .

فما أحوجنا أيها الأحبة أن نتعرف على أسماء الله وصفاته، فإنه  
على قدر المعرفة يكون تعظيم الباري جل جلاله في قلوبنا .

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** : (على قدر المعرفة يكون تعظيم الرب  
تعالى في القلب، وأعرفُ الناس به: أشدُّهم له تعظيماً وإجلالاً) <sup>(٢)</sup> .

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٩٥) .

(١) الصواعق المرسلّة (١/٣٦٦) .

ويقول الشيخ السعدي رحمته الله: (وبحسب معرفته - أي العبد - بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقصَ نقصَ، وأقربُ طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن) <sup>(١)</sup>.

وقد نتساءل أيها الأحبة عن طرق تحصيل هذه المعرفة، وكيف السبيل للوصول إليها؟

فيجبنا عن ذلك ابن القيم رحمته الله فيقول: (المعرفة بابان واسعان:

باب التفكير والتأمل في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم).

والباب الثاني: التفكير في آياته المشهودة، وتأملُ حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه.

وجماع ذلك: الفقه في معاني أسمائه الحسنی وجلالها وكمالها وتفردُه بذلك، وتعلُّقها بالخلق والأمر.

فيكون فقيهاً في أوامره ونواهيه، فقيهاً في قضائه وقدره، فقيهاً في أسمائه وصفاته، فقيهاً في الحكم الديني الشرعي والحكم الكوني القُدري و﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] <sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (١/ ٢٤).

(٢) الفوائد (ص ١٧٠).

ولهذا يطيب لي أيها الكرام في هذا المقال أن نقف معكم مع اسم كريم جليل من أسماء الله عز وجل ، نفهم ونتدبر بعض معانيه ونستحضر بعض ثمرات الإيمان به ألا وهو اسمه سبحانه (العظيم) .

قد جاءت آيات القرآن بإثبات هذا الاسم الكريم ، والناظر يجد أن هذا الاسم جاء تارة مفرداً ، كقوله سبحانه : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤] ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣] .

وجاء تارة مقترناً بغيره من أسماء الله ، كاقترانه باسم الله (العلي) كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: ٤] .

وعن بعض أسرار اقتران هذين الاسمين الكريمين يتحدث الإمام ابن القيم رحمته الله فيقول : (قد شرع الله سبحانه لعباده ذكر هذين الاسمين (العلي ، العظيم) في الركوع والسجود كما ثبت في الصحيح أنه لما نَزَلَتْ ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤] ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اجعلوها في رُكُوعِكُمْ» ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] ، قال صلى الله عليه وسلم : «اجعلوها في سُجُودِكُمْ»<sup>(١)</sup> ، وهو سبحانه كثيرا ما يقرن في وصفه هذين الاسمين كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣] وقوله : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ ﴾

(١) رواه أبو داود (٨٦٩) وابن ماجه (٨٨٧) من حديث عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه ، وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

الْمُتَعَالِ ﴿الرعد: ٩﴾ يثبت بذلك علوه على المخلوقات وعظمته، فالعلو: رفعته، والعظمة: عظمة قدره ذاتاً ووصفاً (١).

ومن أسرار هذا الاقتران أيضا ما قاله **رَحِمَهُ اللهُ**: (إنه سبحانه قرن بين هذين الاسمين الدالين على علوه وعظمته في آخر آية الكرسي وفي سورة الشورى وفي سورة الرعد وفي سورة سبأ في قوله: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. ففي آية الكرسي ذَكَرَ الحياة - التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه، من النوم والسنة والعجز وغيرها -، ثم ذكر كمال ملكه، ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ثم ذَكَرَ سَعَةَ علمه وإحاطته، ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه، ثم ذكر سعة كرسيه منها على سعته سبحانه وعظمته وعلوه، وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمته، ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب، ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه (٢).

وكذلك جاءت السنة بهذا الاسم الجليل، فمن ذلك قول النبي **ﷺ**: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» (٣).

(١) الصواعق المرسله (٤/ ١٣٦٤). (٢) الصواعق المرسله (٤/ ١٣٧١).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٣) ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (١).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَبِّحَ اللَّهَ بِهَذَا الْاسْمِ فِي الرُّكُوعِ حَيْثُ قَالَ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُّمُوا فِيهِ رَبَّ . . .» (٢).

وقد جاء أيضا هذا الاسم في السنة مقترنا باسمه سبحانه (الْحَلِيمِ)، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو عند الكرب فيقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (٣).

ووجه الاقتران بين هذين الاسمين الكريمين واضح، وذلك بأن الله عز وجل مع أنه العظيم الجبار المتكبر القاهر فوق عباده فإنه سبحانه الجليل الرحيم الرؤوف بعباده. والجمع بين هذين الاسمين الجليلين يدل على صفة كمال وجمال، فلم تمنعه عظمته سبحانه وقدرته على خلقه أن يَحْلُمَ عنهم ويصفح، ولم يكن حِلْمُهُ سبحانه عن ضعف وعجز، بل عن عظمة وقدره وقهر (٤).

أما معنى هذا الاسم الكريم فقد تطرق إليه غير واحد من العلماء،

(١) رواه أبو داود (٤٦٦) من طريق عقبة بن مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

(٢) رواه مسلم (٤٧٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) كتاب (ولله الأسماء الحسنى) لعبد العزيز الجليل (ص ٢٤٤).

فمثلا الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ذكر اسم الجلالة (العظيم) في عدة مواضع من كُتبه، وقال: (العظيم: هو من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال) <sup>(١)</sup>.

وقال أيضا رَحِمَهُ اللهُ في نونيته:

وهو العظيم بكل معنى يُوجب التَّ عظيمَ لا يُحصيه من إنسان <sup>(٢)</sup>

ويقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جَلَّتْ في الصفة فإنها مُضمَّحَلَةٌ في جانب عظمة العلي العظيم) <sup>(٣)</sup>.

فهو سبحانه عظيم في كل شيء، في ذاته وفي أسمائه وصفاته، قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده) <sup>(٤)</sup>.

أيها الأحبة وبعد أن عرفنا أن نصوص الكتاب والسنة دلت على هذا الاسم الكريم وتوقفنا عند بعض معانيه الجليلة، فقد نتساءل ما واجبنا تجاه اسم الله العظيم؟

هذا ما سنعرفه في الصفحات التالية بإذن الله.



- (١) بدائع الفوائد (١/ ١٤٥).  
 (٢) الكافية الشافية (البيت ٣٢٢٢).  
 (٣) الحق الواضح المبين (ص ٢٧).  
 (٤) تفسير السعدي (ص ٢٥٩).

## المقال الثاني

ثمرات الإيمان باسم الله العظيم

## ٢- ثمرات الإيمان باسم الله العظيم

إن الإيمان بأسماء الله عز وجل وما تتضمنه من معانٍ جليلة وأسرار بديعة، ينبت في قلب العبد المؤمن ثمارًا مستطابة، وهذه الثمرات منها ما ينالها العبد في الدار العاجلة، ومنها ما يُدخر له ليناله في الدار الآجلة بإذنه سبحانه، لذا يقول العز بن عبد السلام رحمته الله: (معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا هي أفضل الأعمال شرفًا وثمرًا) (١).

فلهذا أحببنا أيها الأحبة في هذا المقام أن نذكر لكم بعض الثمرات المقتطفة التي ينبغي للعبد أن يجنيها من شجرة معرفته باسم الله رحمته الله (العظيم)، فمنها:

١ - إثبات صفة العظمة لله تعالى إثباتا يليق به سبحانه لا يشبهه في ذلك أحد من خلقه ولا يدانيه، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿الشورى: ١١﴾، فالعظمة هي من صفات الله الذاتية وهي صفة مدح وكمال، والمخلوق لا يدرك حقيقتها لا تفكيرًا ولا تصويرًا.

قال قوام السنة الأصبهاني رحمته الله: (ومن أسمائه تعالى العظيم: العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين

(١) شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام (ص ١٨).

الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضًا، فمن الناس من يُعظّم لمال، ومنهم من يُعظّم لفضل، ومنهم من يُعظّم لعلم، ومنهم من يُعظّم لسلطان، ومنهم من يُعظّم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يُعظّم لمعنى دون معنى، والله عز وجل يُعظّم في الأحوال كلها<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الأزهري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (ومن صفات الله عز وجل العليُّ العظيم . . . وعظمة الله لا تُكَيَّف ولا تُحَدُّ ولا تُمَثَل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك، بلا كيفية ولا تحديد)<sup>(٢)</sup>.

٢ - **التعبد لله سبحانه ودعاؤه باسمه العظيم** : فنتعبد الله باسمه، فنقول: (عبد العظيم)، لكن لا يُتَعَبَد بصفاته، فلا يقال: (عبد العظمة)، كما أنه يُدعى الله بأسمائه، فنقول: (يا عظيم ارحمنا)، لكن لا ندعو صفاته فنقول: (يا عظمة الله ارحمينا!)، فالعظمة ليست هي الله، بل هي صفة لله، والصفة غير الموصوف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائزٌ مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكُفْرٌ باتفاق المسلمين)<sup>(٣)</sup>.

٣ - **نفي الشركاء والأنداد عنه سبحانه**؛ فلا يُشْرِك معه غيره في عبادته، ولا يُصْرَف شيء من حقه لغيره؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمْ

(١) الحجة في بيان المحجة (١/ ١٣٠). (٢) تهذيب اللغة (٢/ ٣٠٣).

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ١٨١).

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿الإخلاص: ٤﴾ .

٤ - **الخشوع والخضوع له سبحانه والاستكانة والتذلل لعظمته وجبروته** . يصف لنا الإمام ابن القيم رحمه الله حال المصلي وهو يتعبد لربه حال ركوعه، فيقول: (ثم يرجع جاثياً له ظهره؛ خضوعاً لعظمته، وتذلاً لعزته واستكانةً لجبروته، مسبحاً له بذكر اسمه: العظيم) <sup>(١)</sup> .

٥ - **تمجيده سبحانه ومدحه والثناء عليه باسمه العظيم، والاستعاذة به** : قال جل وعلا: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» <sup>(٢)</sup> .

فينبغي للعبد أن ينزه الباري سبحانه عما لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وذلك بذكر أوصاف جلاله وجماله وكماله، فإنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، وَيَضُرُّ ذَمُّهُ وَيَشِينُ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قام رجل، فقال يا رسول الله! إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال النبي ﷺ: «ذَاكَ اللَّهُ» <sup>(٣)</sup> .

٦ - **تعظيم أمره سبحانه ونهيه**؛ فيجب أن يُطَاع فلا يعصى، ويُذَكَر فلا يُنسى، ويُشْكِر فلا يُكفر، ومن ذلك تعظيم نصوص الكتاب والسنة

(١) شفاء العليل (٢/٦٣٠) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) رواه الترمذي (٣٢٦٧) وصححه الألباني رحمه الله .

والاستسلام لها وعدم التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله ﷺ برأي أو اجتهاد، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (يخبر تعالى خبراً في ضمنه الأمر والحثُّ على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا مُعَظِّمين تعظيم المطيع للمطاع) <sup>(١)</sup>.

٧ - تعظيم شعائره وحرماته؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله) <sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: (أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل، فكما على فعل الطاعات ثواب

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٣٨).

(١) تفسير السعدي (ص ١٨٤).

جزيل وأجر كبير، وكذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ السعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (لأن تعظيم حرَمَاتِ اللهِ، من الأمور المحبوبة لله، المُقَرَّبَةُ إليه، التي مَنْ عَظَّمَهَا وَأَجَلَّهَا، أثابه الله ثوابًا جزيلًا، وكانت خيرا له في دينه ودنياه وأخراه عند ربه)<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد وتعظيم حرَمَاتِهِ يحول بينه وبين الذنوب، والمتجرئون على معاصيه ما قدروه حق قدره)<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (من عَظَّمَ وقَارَ الله في قلبه أن يعصيه، وقره الله في قلوب الخلق أن يُذِلُّوه)<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خالٍ من تعظيم الله وتوقيره)<sup>(٥)</sup>.

٨ - **النظر عند ارتكاب المعصية إلى قدر من عُصِي وَعَظَمَتِهِ، وأن في ذلك انتهاكاً لحرمة سبحانه.**

قال الإمام قوام السنة الأصبهاني **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (فينبغي لمن عرف حَقَّ

(١) تفسير ابن كثير (٥/٤١٩).

(٢) تفسير السعدي (ص٥٣٨).

(٣) الجواب الكافي (ص٤٦).

(٤) فوائد الفوائد (ص٣٤٦).

(٥) الفوائد (ص١٨٧).

عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة بعد أن قطفنا معا بعض الثمار المستطابة من هذا الاسم الجليل، قد نتساءل هل نحن مُعَظِّمُونَ لله؟ أم لا؟ وإذا كان الجواب ب(لا)! فما هي الطرق التي تعيننا على تحقيق تعظيمه سبحانه وتعالى؟

هذا ما سنعرفه في الموضوعات التالية بإذن الله.



(١) الحججة في بيان المحجة (١/١٤٢).



## المقال الثالث

هل نحن مُعْظَمُونَ لله؟

### ٣- هل نحن مُعَظِّمُونَ لِلَّهِ؟

لقد ذم الله تعالى من لم يُعَظِّمَهُ حقَّ عَظَمَتِهِ، ولا عَرَفَهُ حقَّ مَعْرِفَتِهِ، ولا وَصَفَهُ حقَّ وَصْفِهِ، حيث قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا ترجون لله عظمة) <sup>(١)</sup>. وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه: (ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته) <sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رضي الله عنه: (وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم لو عظموا الله وعرفوا حَقَّ عَظَمَتِهِ وَحَدُودَهُ وَأَطَاعُوهُ وَشَكَرُوهُ) <sup>(٣)</sup>.

#### فهل نحن أيها الأحبة معظِّمُونَ لِلَّهِ تَعَالَى؟

للإجابة عن هذا التساؤل لا بد أن ننظر إلى حالنا عند الإقدام على فعل الطاعات، لنسأل أنفسنا كيف نُؤَدِّيها؟ هل نُؤَدِّيها رغبةً ورهبةً من الله، وخوفًا منه سبحانه وطمعًا لما عنده؟ أم أن الطاعة عندنا أصبحت عادة تتكرر منا كل يوم دون الشعور بها والإحساس بشمارها؟! هل نستشعر عند معصيتنا لله أن فوقنا جبل يكاد يسقط علينا أم نشعر

(٢) تفسير الطبري (٢٩/٩٥).

(١) تفسير الطبري (٢٩/٩٤).

(٣) الفوائد (ص ١٨٧).

أن ذُباباً وقعت على أنف أحدنا فقال بها هكذا؟

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا) ، وأشار الراوي : (بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ) <sup>(١)</sup> .

فإذا أجبنا عن هذه التساؤلات بكل تجرد فسنعرف يقيناً قدر أنفسنا وهل عظمتنا خالقنا أم لا؟

أيها الكرام لقد كان سلفنا الصالح (رحمهم الله) من أشد الناس تعظيماً لله ﷻ ، وهذا بسبب حرصهم على طاعته وبُعدهم عن معصيته ، قال الشيخ صديق حسن خان رحمته الله : (وهم - أي السلف الصالح - ، أشد تعظيماً لله وتنزيهاً له عما لا يليق بحاله) <sup>(٢)</sup> .

ولا عجب من ذلك إذا نظرنا في حالهم عند الإقبال على العبادة ، فعن مجاهد بن جبر رحمته الله أنه قال : (كان إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء ، أو أن يلتفت أو يقلب الحصى ، أو يعبث بشيء أو يُحدِّث نفسه من شأن الدنيا إلا ناسياً ما دام في صلاته) <sup>(٣)</sup> .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله إذا دخل في الصلاة ترتعد

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٩) .

(٢) كطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص ٤٨) .

(٣) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (ص ١٨٨) .

أعضاؤه حتى يميل يمينة ويسرة<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة، إن تعظيمنا لله عز وجل يجعلنا نخضع له ونطيعه، فتسهل علينا أوامره فننفذها مع القبول والمحبة، ونبتعد عن نواهيه مع الانشراح والسرور بذلك، ومن ثم لا تفارقنا لذة العبادة في الحالتين ولله الحمد.

قد تتساءلون بعد الإجابة عن السؤال الذي طرحناه! عن الأسباب التي قد تعيننا وإياكم بإذن الله على تعظيم خالقنا سبحانه وتعالى في نفوسنا؟

### فالجواب:

١ - الدعاء، وذلك بأن نسأل الله أن يغرّس في قلوبنا تعظيمه وتوقيره في السر والعلانية فهو أكرم الأكرمين قد أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة حيث قال جل وعلا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة)<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ السعدي رحمته الله: (هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم،

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار (ص ٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/١٥٣).

وتوعد من استكبر عنها فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أي: ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة، جزاء على استكبارهم<sup>(١)</sup>.

فالدعاء أيها الأحبة من أقوى الأسباب المعينة على تعظيم الباري سبحانه وأقواها، إذا توفرت الشروط كصدق النية وانتفت الموانع كارتكاب المحرمات.

٢ - أن نجتنب المعاصي مهما كان حجمها، ونستحضر عند ارتكابها عِظَمَ مَنْ نعصي، فالمعاصي تؤثر وتزيد من ضعف تعظيم الرب جل وعلا في القلوب.

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: (ومن عقوباتها - أي المعاصي - أنها تُضَعِفُ في القلب تعظيمَ الرب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وتضعف وقاره في قلب العبد ولا بد، شاء أم أبى، ولو تمكن وقار الله وعظّمته في قلب العبد لَمَا تجرأ على معاصيه، وربما اغتر المغتر وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء، وطمعي في عفوه، لا ضعف عظّمته في قلبي، وهذا من مغالطة النفس، فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد وتعظيم حرّماته يحول بينه وبين الذنوب، والمتجرئون على معاصيه ما قدره حق قدره، وكيف يُقدره حق قدره أو يُعظّمه أو يُكبره أو يرجو وقاره ويُجِلُّه مَنْ يهون عليه أمره ونهيه؟! هذا من أمحل المحال وأبين الباطل وكفى بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه

(١) تفسير السعدي (١/٧٤٠).

تعظيمُ الله ﷻ وتعظيمُ حرَماته ويهون عليه حقُّه (١).

٣ - أن نتفكر في خلق الله، كيف أحسن الله كل شيء صنعا، فالتفكر من أهم الأسباب المعينة على تعظيم الله الباري سبحانه وتعالى وتوقيره؛ ولهذا أثنى الله على من يتفكر في مخلوقاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (يخبر تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وفي ضمن ذلك حث العباد على التفكر فيها، والتبصر بآياتها، وتدبر خلقها، وأبهم قوله: (آيات) ولم يقل: (على المطلب الفلاني) إشارة لكثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه، وفي الجملة فما فيها من العظمة والسعة، وانتظام السير والحركة يدل على عظمة خالقها، وعظمة سلطانه وشمول قدرته. وما فيها من الأحكام والإتقان، وبديع الصنع، ولطائف الفعل يدل على حكمة الله ووضعه الأشياء مواضعها وسعة علمه. وما فيها من المنافع للخلق يدل على سعة رحمة الله وعموم فضله وشمول بره

(١) الجواب الكافي (ص ٤٦).

ووجوب شكره .

وكل ذلك يدل على تعلق القلب بخالقها ومبدعها، وبذل الجهد في مرضاته، وأن لا يشرك به سواه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) (١) .

وإن من أنواع التفكير التي ينبغي دائماً أن نستحضرها في قلوبنا وعقولنا: النظر في حال من غَبَرَ، فلقد عاش على هذه الأرض أقوام أعطاهم الله بسطة في الجسم وقوة في البدن لم يعطها لأمة من الأمم ولكنهم لمَّا كفروا بالله وكذبوا بالرسول؛ أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يعملون؛ فها هم قوم عاد الذين قالوا: من أشد منا قوة؟! أهلكهم الله ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦-٧]، وها هم ثمود الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين أهلكهم الله بالصيحة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جُثُمِينَ﴾ [هود: ٦٧]، فما بالنا نحن الأضعف والأقل منهم قوة وبطشاً لا نخشى أن يصيبنا مثل ما أصاب أولئك؟! قيل للفضيل بن عياض **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: ما أعجب الأشياء؟ فقال: (قلْبُ عَرَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ عَصَاهُ) (٢) .

وقال الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (من أعجب الأشياء أن تعرفه - أي الله **عَزَّ وَجَلَّ** - ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه

(١) تفسير السعدي (ص ١٦١) .

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١١٧) .

ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه. وأعجب من هذا عِلْمُكَ أنك لا بد لك منه وأنت أحوج شيء إليه وأنت عنه مُعْرِضٌ وفيما يُبْعِدُكَ عنه راغب<sup>(١)</sup>

٤ - أن نستعين على تعظيم الباري سبحانه وتعالى بتدبر كتابه العزيز وتفهم معانيه.

قال الإمام أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي رحمته الله:  
(ينبغي لتالي القرآن العظيم أن ينظر كيف لطف الله تعالى بخلقه في إيصال معاني كلامه إلى أفهامهم، وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه)<sup>(٢)</sup>.

والحذر كل الحذر أيها الأحبة أن يكون هدفنا فقط قراءة ألفاظ القرآن وحفظه، دون الغوص في التفكير في معانيه، فقد عاب الله على المنافقين لما أعرضوا عن تدبر كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: (عاب المنافقين بالإعراض عن التدبر في القرآن والتفكير فيه وفي معانيه)<sup>(٣)</sup>.

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٥٣).

(١) الفوائد (ص ٤٧).

(٣) تفسير القرطبي (٢٩٠/٥).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (فقراءة آية بتفكر وتفهم خيرٌ من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يُرَدِّد أحدهم الآية إلى الصباح، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قام بآية يرددها حتى الصباح وهي قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب<sup>(١)</sup>.

وفي ختام هذه التذكرة أيها الأحبة، فالله أسأل أن ينفع بها كاتبها وقارئها، وأن يرزقنا وإياكم تعظيمه والخوف منه في السر والعلانية وأن يَمُنَّ علينا وعليكم بتوبة صادقة تُعيننا على طاعته واجتناب معصيته، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



(١) مفتاح دار السعادة (١/١٨٧).



## أسماء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مقالات:

- ١- كثرة أسماء القرآن الكريم .
- ٢- أوصاف القرآن الكريم .
- ٣- التحذير من هجر القرآن الكريم .

المقال الأول

كثرة أسماء القرآن الكريم

## ١ - كثرة أسماء القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن القرآن الكريم أيها الأحبة هو كلام الله العظيم ، وصراطه المستقيم ، الذي أنزله على خاتم النبيين وسيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، شهد به سبحانه على رسالته ، وُخِّتَتْ به الكتب السابقة ، وتكفل ﷺ بحفظه من التحريف والتغيير والتبديل ، قال جل وعلا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ : (أي : في حال إنزاله وبعد إنزاله ، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم ، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله ، واستودعه فيها ، ثم في قلوب أمته ، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص ، ومعانيه من التبديل ، فلا يُحَرِّفُ مُحَرِّفٌ مَعْنَى من معانيه إلا وقبض الله له من يبين الحق المبين ، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين) <sup>(١)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ٤٢٩) .

أيها الأحبة إن كثرة أسماء الشيء وتعدد نعوته دليل على شرفه وفضله، ولهذا فإن كثرة أسماء الباري سبحانه وكثرة صفاته دليل على عظمته وكماله، وكذلك تعدد أسماء النبي ﷺ يدل على سمو منزلته وعلو مقامه .

يقول الإمام النووي **رحمته الله** : (واعلم أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ) (١) .

ولهذا أيها الأفاضل خص الله سبحانه القرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية بعدة أسماء كلها تدل على شرفه ورفعة مكانته .

يقول الفيروز آبادي **رحمته الله** : (اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية - شدائد الدهر - دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته، وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته) (٢) .

وللقرآن الكريم أسماء وأوصاف، وأسمائه أيها الكرام التي هي أعلام عليه : خمسة : (القرآن، الكتاب، الفرقان، التنزيل، الذكر) .

١ - **القرآن** : وهذا الاسم هو أشهر أسمائه وأكثرها ذكرا في آياته .

(١) تهذيب الأسماء (٣ / ٣٣٢) . (٢) بصائر ذوي التمييز (١ / ٨٨) .

يقول الطاهر بن عاشور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (فاسم القرآن هو الاسم الذي جُعِلَ علما على الوحي المنزل على محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولم يَسْبِقْ أَنْ أُطْلَقَ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ ، وَهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَاءِهِ وَأَكْثَرُهَا وَرُودًا فِي آيَاتِهِ وَأَشْهَرُهَا دُورَانَا عَلَى أَلْسِنَةِ السَّلَفِ) (١) .

وقد تكاثرت النصوص بهذه التسمية كقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وقوله سبحانه : ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] ، وقوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] .

وهناك فرق بين القرآن وكلام الله ، فالقرآن أخص من الكلام ، لأن كلام الله يشمل القرآن والكتب السماوية وغيرها من كلامه سبحانه .

وكذلك بين القرآن وكتب الله ، لأن كتب الله عامة وشاملة للكتب السابقة ، أما القرآن فيختص بكتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

**٢ - الكتاب :** أصل الكتاب في اللغة الجمع والضم ، وسمي بذلك كما يقول الإمام الزركشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (لأنه يجمع أنواعاً من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة) (٢) .

(١) التحرير والتنوير (١/ ٧١) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٧٦) .

ويقول الإمام السيوطي رحمته الله: (فأما تسميته كتاباً فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، والكتاب لغة: الجمع) <sup>(١)</sup>.

وللدكتور محمد دراز رحمته الله كلام قيم في وجه تسمية القرآن (بالقرآن وبكتاب الله) حيث يقول: (وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، يعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلاً بعد جيل، على هيئته التي وُضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر... وبهذا بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز، إنجازاً لوعده الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] <sup>(٢)</sup>.

ودلت على تسميته بالكتاب آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١-٢]، وقوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١].

قال الطاهر بن عاشور رحمته الله: (وفي هذه التسمية - أي بالكتاب - معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما أوحى إليه سيكتب في المصاحف) <sup>(٣)</sup>.

**٣ - الفرقان:** سُمي بذلك لأنه فرق بين متضادين، حيث ميّز بين

(١) الإتيان في علوم القرآن (١/١٤٣).

(٢) التحرير والتنوير (١/٧٣).

(٣) النبأ العظيم (ص ١٢).

الحق والباطل في الاعتقاد، وفرق بين الحلال والحرام في الأحكام، يقول ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ : (وكل ما فُرق به بين الحق والباطل فهو فرقان) <sup>(١)</sup> .

ويقول ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ : (الفرقان من أسماء القرآن : أي أنه فارق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، يقال : فرقت بين الشيئين أفرق فَرَقًا وفُرْقَانًا) <sup>(٢)</sup> .

وقد وردت الآيات الكريمة بهذه التسمية ، كقوله تعالى : ﴿وَيَبَيِّنَتِ مَنِ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وقوله ﷻ : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] .

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في وجه تسمية القرآن فرقانا : (إن القرآن سُمي فرقانا ، لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه ، بين المحق والمبطل ، وفرقانه بينهما : بنصره المُحِقِّ وتخذيذه المبطل ، حكما وقضاء) <sup>(٣)</sup> .

٤ - التنزيل : سمي بذلك لأنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى ، قال سبحانه : ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢] .

وقال ﷻ : ﴿الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ١-٢] .

(١) لسان العرب (٣٠٢/١٠) .

(٢) النهاية (٤٣٩/٣) .

(٣) تفسير الطبري (٤٤/١) .

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (يخبر تعالى أن هذا الكتاب الكريم، تنزيل من رب العالمين، الذي رباهم بنعمته. ومن أعظم ما رباهم به، هذا الكتاب، الذي فيه كل ما يُصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، وأنه لا ريب فيه ولا شك ولا امتراء) <sup>(١)</sup>.

**٥ - الذكر:** سمي بالذكر لما فيه من المواعظ وأخبار الأنبياء وأخبار الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

يقول الإمام الطبري رحمته الله في وجه تسميته بالذكر: (فإنه محتمل معنيين:

**أحدهما:** أنه ذكْرٌ من الله جل ذكْرُه، ذكَّرَ به عباده، فعرفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائر ما أودعه من حكمه.

**والآخر:** أنه ذكْرٌ وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يعني به: أنه شرف له ولقومه) <sup>(٢)</sup>.

فهذه - أيها الأحبة الكرام - أسماء القرآن الخمسة، وأشهرها اسم (القرآن) و(الكتاب)، وينبغي علينا أن نعلم أن القرآن كما له أسماء أعلام، كذلك له أوصاف دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وفائدة

(١) تفسير السعدي (ص ٦٥٣). (٢) تفسير الطبري (١/٤٤).

معرفة ذلك حتى نميز بين الاسم والصفة، وكذلك ليرتفع شأن القرآن عندنا وتَعْظُم مكانته في قلوبنا، فمعرفة أسماء القرآن وصفاته من أعظم الأسباب المعينة بعون الله على تدبر آيات القرآن والعمل به .

وقد تتساءلون زادكم الله حرصًا عن أهم أوصاف القرآن التي جاءت بها النصوص بعد أن عرفتم أسماءه؟ وهذا ما سنجيبكم عنه بعون الله الكبير المتعال في تنمة المقال، سائلًا الله لنا ولكم أن يحبب لنا القرآن ويجعله شافعًا لنا يوم القيامة، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .





المقال الثاني

أوصاف القرآن الكريم

## ٢ - أوصاف القرآن الكريم

لقد وصف ربنا ﷺ القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، ونَعَتَهُ بنعوت عديدة، منشورة بين ثنايا كتابه سبحانه، وهذه الأوصاف هي بمثابة التعريف بالقرآن والبيان لمكانته وعلو منزلته .

أيها الأحبة، إن معرفة أوصاف القرآن وتدبر معانيها من أقوى الأسباب المعينة بإذن الله على تدبر آيات القرآن، فما أَحْوَجُنَا وَاللَّهِ لذلك، خاصة في زمن قَسَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ، وكثرت فيه الملهيات، والله المستعان .

ولهذا أحببت أن أذكر لكم أيها الأفاضل بعض الأوصاف التي جاءت في كتاب الله، لعل الله - بجوده وكرمه - ينفعنا وإياكم بها وتكون سبباً بعون الله، لتعظيم القرآن الكريم في قلوبنا ورفع شأنه في نفوسنا:

**١- القرآن عربي:** لأنه نزل بلغة العرب، ولغة العرب هي أفصح اللغات وأيسرها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] .

يقول الإمام ابن كثير رحمته الله: (وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا

أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة ، وهو رمضان فكمل من كل الوجوه<sup>(١)</sup> .

**٢ - القرآن نور :** وُصِفَ بذلك لأنه يضيء للمتمسكين به طريقهم ، وينير لهم دروبهم قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء : ١٧٤] .

قال الإمام الطبري رحمته الله : (يعني يبين لكم المحجة الواضحة ، والسبيل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه إن سلكتموها واستنرتم بضوئه ، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد صلوات الله وسلامه عليه)<sup>(٢)</sup> .

ويقول الشيخ السعدي رحمته الله : (وهو هذا القرآن العظيم ، الذي قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين ، والأخبار الصادقة النافعة ، والأمر بكل عدل وإحسان وخير ، والنهي عن كل ظلم وشر ، فالناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره ، وفي شقاء عظيم إن لم يقتبسوا من خيره)<sup>(٣)</sup> .

**٣ - القرآن رحمة :** لأن الله يرحم بكتابه العزيز من يشاء من عباده فينقذه به من الضلالة إلى الهدى ، وينجيه من الهلاك والردى ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل : ٧٧] .

قال الإمام الشوكاني رحمته الله : (إن القرآن لهْدَىٰ ورحمة لمن آمن بالله

(٢) تفسير الطبري (٦/٣٩) .

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٦٧) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٢١٧) .

وتابع رسوله، وخص المؤمنين لأنهم المتفعون به<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ السعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (أي تثلج له صدورهم، وتستقيم به أمورهم الدينية والدينية (للمؤمنين) به المصدقين له، المتلقين له بالقبول، المقبلين على تدبره، المتفكرين في معانيه، فهؤلاء تحصل لهم به الهداية إلى الصراط المستقيم والرحمة المتضمنة للسعادة، والفوز والفلاح)<sup>(٢)</sup>.

**٤ - القرآن شفاء:** لدلالته على الدلائل الواضحات والآيات البينات، التي يكون بها بعون الله الشفاء من سقم الكفر والضلال، فيهدي القلوب ويطمئن النفوس، قال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْرَبٌ وَوَعَرِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤].

يقول الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يُؤهل ولا يُوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعته على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً).

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نُزِّلَ على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها؛ فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه

(١) فتح القدير (٤/١٥٠).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٠٩).

والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه) (١).

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع، وأمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرغبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير والرغبة عن الشر، ونمتاً على تكرار ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يُرضي الله أحبَّ إلى العبد من شهوة نفسه) (٢).

٤ - القرآن موعظة: وصف بذلك لاشتماله على المواعظ والزواجر التي تلين القلوب، وترشد النفوس إلى الخير، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

يقول الإمام الطبري رحمته الله: (يعني ذكرى تُذكركم عقاب الله، وتخوفكم ووعيدَه من ربكم، يقول: من عند ربكم لم يخلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفتعلها أحد فتقولوا: لا نأمن أن تكون لا صحة لها، وإنما يعني بذلك جل ثناؤه القرآن، وهو الموعظة من الله) (٣).

ويقول الإمام الشوكاني رحمته الله: (يعني القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه) (٤).

(٢) تفسير السعدي (ص ٣٦٧).

(٤) فتح القدير (٢/٤٥٣).

(١) زاد المعاد (٤/٣٥٢).

(٣) تفسير الطبري (١١/١٢٤).

**٥ - القرآن مبارك:** فالقرآن الكريم مبارك في أحكامه وفي جميع مقاصده بجميع أنواع البركة، قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (وكونه مباركاً يقتضي كثرة خيره ونمائها وزيادتها، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإن كل خير ونعمة وزيادة دينية أو دنيوية أو أخروية فإنها بسببه وأثر عن العمل به، فإذا كان ذكراً مباركاً، وجب تلقيه بالقبول والانقياد والتسليم، وشُكْرُ الله على هذه المنحة الجليلة، والقيام بها، واستخراج بركته: بتعلم ألفاظه ومعانيه. ومقابلته بصد هذه الحالة: من الإعراض عنه، والإضراب عنه صفحا، وإنكاره، وعدم الإيمان به، فهذا من أعظم الكفر وأشد الجهل والظلم) <sup>(١)</sup>.

**٦ - القرآن حق:** لأن أخباره وأوامره حق، وقصصه صدق وحق، بحيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

يقول الإمام ابن الجوزي رحمته الله: (وبالحق أنزلناه، الهاء: كناية عن القرآن. والمعنى: أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدين المستقيم، فهو حق ونزوله حق وما تضمنه حق) <sup>(٢)</sup>.

**٧ - القرآن عزيز:** لأنه غالب بقوة حجته وفصاحته وبيانه كل ما سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾

(١) تفسير السعدي (ص ٥٢٥). (٢) زاد المسير (٥/٩٦).

لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ ﴿٤١-٤٢﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

يقول الإمام الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلاً أو تحريفاً أو تغييراً من إنسي وجني وشيطان مارد) <sup>(١)</sup>.

قال محمد الطاهر بن عاشور رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أي هو غالب لمعانديه، وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته) <sup>(٢)</sup>.

فهذه - أيها الأحبة الكرام - بعض الأوصاف التي اتصف بها القرآن الكريم، وإلا فهناك أوصاف كثيرة منثورة في ثناياه، فينبغي علينا أن نعتني بكلام ربنا قراءةً وحفظاً وتدبراً ونتخذ كل الوسائل المعينة على ذلك كمعرفة أسماء القرآن وأوصافه والوقوف عند معانيها.

فالله أسأل لي ولكم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**



(١) تفسير الطبري (٢٤ / ١٢٤).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٥).



## المقال الثالث

التحذير من هجر القرآن الكريم

## ٣- التحذير من هجر القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن مما تدمع العين لذكره ويحزن القلب للتفكر فيه ، ما ابتلينا به في هذا الزمان ألا وهو هجر القرآن العظيم والبُعد عن هديه الكريم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

**أيها الأحبة ،** لقد هُجر القرآن الكريم تلاوةً ، وزهدَ الكثير من المسلمين في مذاكرته وحفظه وتدارُسه ، وهجر أيضا سماعه فأقبل الناس على سماع مزار الشيطان ، وهُجر تحاكما وعملا وحُكمت بدله القوانين الوضعية والرغبات النفسية ، وهجر تدبرًا ، ولو أنزله الله على الجبال الشامخات لتصدعت من خشيتها لله لأنه كلامه سبحانه وتعالى ، وهجر القرآن الكريم استشفاءً وتداويًا ولجأ بعض الناس إلى السحرة والعرافين الذين أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم ، وإلى الله المشتكى .

قال جل وعلا : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

يقول الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (فكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه. وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه) <sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (قد أعرضوا عنه وهجروه، وتركوه، مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشى خلفه) <sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هجر القرآن أنواع :

**أحدها:** هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

**والثاني:** هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن

به .

**والثالث:** هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم .

**والرابع:** هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

**والخامس:** هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٨٢).

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٣١٨).

وأدائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] (١).

**ومما ينبغي العلم به أن حكم هجر القرآن الكريم يختلف باختلاف نوع الهجر، وحال الهاجر.**

يقول ابن القيم رحمته الله: (وإن كان بعض الهجر أهون من بعض) (٢).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ما نصه: (والإنسان قد يهجر القرآن فلا يؤمن به ولا يسمعه ولا يُصغي إليه، وقد يؤمن به ولكن لا يتعلمه، وقد يتعلمه ولكن لا يتلوه، وقد يتلوه ولكن لا يتدبره، وقد يحصل التدبر ولكن لا يعمل به، فلا يُحلُّ حلاله ولا يُحرم حرامه، ولا يُحكِّمه ولا يتحاكم إليه، ولا يَستشفي به مما فيه من أمراض في قلبه وبدنه، فيحصل الهجر للقرآن من الشخص بقدر ما يحصل منه من الإعراض) (٣).

**أيها الأحبة،** إن سلفنا الصالح (رضوان الله عليهم) قد حذروا من هجر القرآن الكريم وذكروا الأسباب التي أدت إلى ذلك، وذموا مَنْ هَجَرَهُ.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (لو طهرت قلوبكم ما شبت من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليَّ يومٌ ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله - يعني في المصحف -) (٤).

(١)، (٢) الفوائد (ص ٨٢).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٤/١٠٣).

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٧/٣٠٠).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (لقد عشنا بُرهة من دهرنا وإن أهدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يُوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن، ثم قال: لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ - أَرْدَأُ التمر -) (١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (سَيَلَى القرآن في صدور أقوام كما يَلَى الثوب، فيتهافت، يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة...) (٢).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي رحمته الله قال: (أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات، لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر، حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرت القرآن بعدنا قومٌ يشربونه شُرْبَ الماء، لا يُجاوز تراقيهم) (٣).

يقول الإمام الآجري رحمته الله: (فأما من قرأ القرآن للدنيا، ولأبناء الدنيا فإن من أخلاقه أن يكون حافظاً لحروف القرآن، مضيعاً لحدوده، متعظماً في نفسه، متكبراً على غيره، قد اتخذ القرآن بضاعة يتأكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج، يُعْظَمُ أبناء الدنيا ويُحَقَّرُ الفقراء، إن علّم الغني رفق به طمعاً في دنياه، وإن علّم الفقير زجره وعقّقه؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء، ويَتِيَهُ به على الأغنياء، إن كان

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١/٩١).

(٢) رواه الدرّامي في السنن (٣٣٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٦٩).

حسن الصوت أحب أن يقرأ للملوك ويصلي بهم، طمعاً في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقل ذلك عليه لقلّة الدنيا في أيديهم<sup>(١)</sup>.

فعلينا - أيها الأحبة - الرجوعُ إلى كتاب ربنا علماً وعملاً، فهو الصراط المستقيم والمنهج القويم والمصدر للتشريع والنور المبين للأمة، مَنْ طلب العزة في غيره أذله الله، ومن بحث عن الرفعة في غيره وضعه الله، ومن اهتدى بغير هديه أضله الله، قال ﷺ: «تَرَكَتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي...»<sup>(٢)</sup>.

فالله أسأل أن يرد أمتنا الإسلامية لتحكيم كتابه واتباع سنة نبيه ﷺ وأن يُعيذنا وإياكم من شياطين الجن والإنس، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



(١) أخلاق أهل القرآن (ص ٨).  
 (٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي عنه وصححه العلامة الألباني رحمته الله في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

## شهر رجب وبيان ما يحدث فيه من بدع

### وفيه أربعة مقالات :

- ١- احذروا البدع فإنها تُضل عن الدين وتُبعد عن رب العالمين .
- ٢- ألا وإن كل بدعة ضلالة .
- ٣- احذروا بدع شهر رجب .
- ٤- ليلة الإسراء والمعراج .

## المقال الأول

احذروا البدع فإنها تُضِلُّ عن الدين وتُبعِد عن رب العالمين

## ١ - احذروا البدع فإنها تُضِلُّ عن الدين وتُبعِد عن رب العالمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

تكاثرت النصوص من الكتاب والسنة وما جاء عن سلف الأمة في ذم  
البدع والتحذير منها وبيان ضررها في الدنيا والآخرة .

ففي البدع إبعاد للمسلمين عن الدين الصحيح ، ونقلهم إلى الدين  
الباطل ، وهذا ما يريده الشيطان ؛ لأن المبتدع أحب إلى الشيطان من  
العاصي المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب ، قال سفيان الثوري **رَضِيَ اللهُ** :  
(البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية ، المعصية يُتاب منها والبدعة لا  
يُتاب منها) <sup>(١)</sup> .

فالعاصي يعترف أنه عاص ويرجو أن يتوب بخلاف المبتدع ، فإنه  
يعتبر ما هو عليه من بدعة دين وطاعة يتقرب بها إلى المولى عز وجل .

ولهذا عرف الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) **رَضِيَ اللهُ** البدعة بقوله : (هي  
طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يُقصد بالسلوك عليها المبالغة

(١) شرح السنة للبغوي (١/٢١٦) .

في التعبد لله سبحانه) (١) .

وقد شرح **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** التعريف، فقال: (طريقة في الدين)، فالطريقة والطريق والسبيل والسنن، هي بمعنى واحد، وهو ما رُسِمَ للسلوك عليه .

وإنما فُيِّدَت بالدين، لأنها فيه تُخترع وإليه يُضيفها صاحبُها . وأيضاً فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تسمَّ بدعة، كإحداث الصنائع والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم (تضاهي الشرعية): يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة:

**منها:** التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عيداً، وما أشبه ذلك .

**ومنها:** التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته .

إلى أن قال: (يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى)، هو تمام معنى البدعة إذ هو المقصود بتشريعها، وذلك أن أصل الدخول فيها يحث على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات: ٥٦]، فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى، ولم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كاف... (١).

**ولو تأملنا ما ذكره هذا الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نجد النقاط التالية:**

١ - أن البدعة إحداث في الدين، فيخرج ما أحدث ولم يقصد به الدين، وإنما قصد به تحقيق مصلحة دنيوية، كإحداث بعض الصناعات والآلات اليوم من أجل تحقيق مصالح الناس الدنيوية.

٢ - أن البدعة ليس لها أصل في الشرع يدل عليها، ولهذا قال نبينا ﷺ: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٢).

وقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (٣).

قال ابن رجب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فكل من أحدث شيئاً ونسبته إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فالدين بريء منه) (٤).

ونصحنا للمسلمين قد بين سلفنا الصالح مفاصد البدع وأضرارها، منها:

١ - أخطرها وأعظمها البعد عن الله، قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٥١ - ٥٤) باختصار.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨).

(ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بُعدًا) (١).

٢ - الخروج عن اتباع النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فمن ابتدع بدعة في الدين يتقرب بها إلى الله فقد خرج عن اتباع النبي ﷺ، لأنه ﷺ لم يشرعها.

٣ - أي ابتداع في الدين إنما هو استدراك عليه، وجرأة قبيحة ينادي بها صاحبها أن الشريعة لا تكفي، ولم تكتمل وأن نبينا ﷺ ترك شيئاً من الرسالة لم يبلغه!، فاحتاج الدين إلى إحداثه وابتداعه!! وهذا ما فهمه أصحاب النبي ﷺ والأئمة من بعدهم من صنيع المبتدعة؛ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبدعوا؛ فقد كُفيتُم، وكل بدعة ضلالة) (٢).

وقال إمام دار الهجرة مالك رضي الله عنه: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً؛ فلا يكون اليوم ديناً) (٣).

قال الإمام الشوكاني رضي الله عنه: (فإذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن يقبض نبيه ﷺ فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله دينه؟! إن كان من الدين في اعتقادهم؛ فهو لم يكمل عندهم إلا

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/٣).

(٢) رواه الدارمي في سننه (٢١١). (٣) الاعتصام للشاطبي (١/٦٤).

برأيهم! وهذا فيه رد للقرآن! وإن لم يكن من الدين؛ فأى فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين؟! .

وهذه حجة قاهرة، ودليل عظيم، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه بدافع أبداً، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تَصُكُّ به وجوه أهل الرأي، وتُرْغَم به آناهم، وتَدَحُّضُ به حججهم<sup>(١)</sup>.

٤ - حبوط العمل وبطلانه، وذلك أنه لا بد من تحقق شرطين في العمل ليكون مقبولاً عند الله سبحانه: الإخلاص لله تعالى فيه، والمتابعة فيه لرسول الله ﷺ .

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال ابن القيم رحمته الله: (هذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقاً لسنة رسول الله ﷺ مراداً به وَجْهُ الله)<sup>(٢)</sup>.

قال سفيان الثوري رحمته الله: (كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة)<sup>(٣)</sup>.

(١) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص ٣٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٣٤).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢١٧).

فعمل المبتدع مردود عليه لقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَخَذَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (١).

والمبتدع تُحجَب عنه التوبة ما دام مُصِرًّا على بدعته، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ» (٢).

أما في الآخرة فصاحب البدعة موعود بالطرد والإبعاد من حوض المصطفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في حديث: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدِّكَ» (٣).

**ومما ينبغي معرفته أيها الأحبة أن العلماء يقسمون البدع إلى أنواع:**

**فمثلاً باعتبار فعلها تنقسم إلى:**

**بدع فعلية:** وهي فعلٌ ما لم يُشرع في الدين تدينًا، وأكثر البدع من هذا النوع كمن يصلي أو يصوم في أوقات النهي، أو يخصص وقتاً للعبادة لم يخصصه الشارع.

**بدع تركية:** وهي ترك المباح أو ما طُلب فعله تعبدًا كترك النوم أو الزواج أو أكل اللحم تعبدًا لله، فقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذْتَنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧] (٤).

(١) رواه البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.  
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٨١/٤) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح الترغيب (٥٤).

(٣) رواه البخاري (٦٥٨٢) ومسلم (٦١٣٦) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه الترمذي (٣٠٥٤) وصححه العلامة الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## وتنقسم البدع باعتبار حالها إلى :

- **بدع قولية اعتقادية:** كمقالات واعتقادات الخوارج والرافضة والمرجئة، وهي متفاوتة بحسب بعدها عن أصول الدين وقربها.

- **بدع عملية:** وهي التعبد بما لم يشرعه الله ولم يدل عليه دليل من كتاب ولا من سنة ولا إجماع، وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجابٍ أو استحباب فإنها من البدع العملية.

### والبدع العملية على أنواع:

■ بدعة في أصل العبادة بإحداث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كإحداث صلاة غير مشروعة أو صيام غير مشروع كما يفعله بعض الناس في شهر رجب.

■ ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة كما لو زيدَ ركعة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

■ ما يكون في صفة أداء العبادة بأن تؤدي على صفة غير مشروعة، كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مثلاً.

■ ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشارع، كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

وهذه البدع يتفاوت حكمها، فمنها ما هو ضلالة كبدع الفرق

المنحرفة عن السنة ومنها ما هو معصية كالتعبد بترك المباح<sup>(١)</sup>.

وهناك تقسيم آخر مشهور عند بعض الناس! ألا وهو تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، فما صحة هذا التقسيم؟ وهل له مستند في الشرع؟ هذا ما سنجيبكم عنه بعون الله في تنمة المقال، سائلين الله لنا ولكم العون والسداد.



---

(١) ولزيد من الفائدة أكثر ينظر مقال للعلامة صالح الفوزان (حفظه الله) في أنواع البدع [مجلة الدعوة العدد: ١١٣٩ / ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ].

## المقال الثاني

ألا وإن كل بدعة ضلالة

## ٢- ألا وإن كل بدعة ضلالة

شاع عند بعض الناس أن البدعة على قسمين: حسنة وسيئة. وهذا التقسيم لا مستند له من الشرع؛ لأنه مصادم لما صرح به نبينا ﷺ بقوله: «وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن رجب رحمته الله: (فقوله ﷺ «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين وهو شبيهه بقوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يُرْجَع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة)<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: إن قوله ﷺ «كُلُّ بَدْعَةٍ» كلية عامة شاملة مسورة بأقوى أدوات الشمول والعموم (كل). وقال: فكل ما ادّعي أنه بدعة حسنة، فالجواب عنه بهذا، وعلى هذا، فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعةً حسنة، وفي يدنا هذا السيف الصارم من رسول الله ﷺ «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

(١) رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) جامع العلوم والحكم (١٢٨/٢).

إن هذا السيف الصارم، إنما صُنِعَ في مصانع النبوة، وصاغه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة فلا يمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول: إنها حسنة، ورسولُ الله ﷺ يقول: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

ومخالف لفهم سلفنا الصالح ﷺ قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً» (٢).

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «اتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِّتُمْ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٣).

وقد اتبع هؤلاء في تقسيمهم هذا النصوص المتشابهة تاركين النصوص المحكمة وراء ظهورهم، مستدلين بأدلة بزعمهم!

### فمن جملة ما استدلوا به:

١ - قول النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (٤).

فزعموا - أخذاً بظاهر الحديث - أن في الإسلام بدعة حسنة وهي

(١) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع للشيخ ابن عثيمين (ص ١٣).

(٢) الإبانة لابن بطة (١/ ٣٣٩). (٣) رواه الدارمي في سننه (٢١١).

(٤) رواه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه.

مقبولة، وفيه بدعة سيئة وهي مردودة!!

وقد أجاب جمع من العلماء المحققين على هذا الفهم القاصر!، منهم الإمام الشاطبي رحمته الله حيث قال: (ليس المراد بالحديث: الاستئذان بمعنى الاختراع، وإنما المراد به العمل بما ثبت بالسنة النبوية، لأن السبب الذي جاء لأجله الحديث هو الصدقة المشروعة؛ بدليل ما في (صحيح مسلم) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار؛ قال: فجاءه قوم حفاة عراة مُجتأبي النمار - أو العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، - بل كلهم من مضر - فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج. فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿١٨٠﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿١٨١﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٨٢﴾ [النساء: ١٨٠] وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٨٣﴾ [الحشر: ١٨٣] وَبَعْدُ: تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ» حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلٌّ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُدْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

فتأملوا رحمكم الله، أين قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً»؛ تجدوا ذلك فيمن عمل بمقتضى المذكور على أبلغ ما يقدر عليه، حتى بتلك الصُّرة فانفتح بسببه بابُ الصدقة على الوجه الأبلغ، فسُرَّ رسول الله ﷺ حتى قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً»، فدل على أن السنة ها هنا مثل ما فعل ذلك الصحابي، وهو العمل بما ثبت كونه سُنَّةً، فظهر أن السنة الحسنة ليست بمبتدعة<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (إن من قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» هو القائل: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ولا يمكن أن يصدر عن الصادق المصدوق ﷺ قولٌ يُكذِّبُ قولاً آخر له، ولا يمكن أن يتناقض كلام رسول الله ﷺ أبداً)<sup>(٢)</sup>.

فالنبي ﷺ قال: «مَنْ سَنَّ» ولم يقل (من ابتدع)، وقال: «فِي الْإِسْلَامِ» والبدع ليست من الإسلام، وقال: «حَسَنَةً» والبدعة ليست بحسنة<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على أن معنى (من سن سنة) أي من أحيائها وأظهرها بعد أن خفيت قوله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فَعَمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ

(١) الاعتصام للشاطبي (١/٢٣٣).

(٢) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع (ص ١٩).

(٣) الإبداع لابن عثيمين (ص ٢٠).

أَوْزَارٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا» (١) .

٢ - ومما استدلووا به أيضاً ما نسبوه إلى الرسول ﷺ أنه قال : «مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ» .

### والجواب :

أن هذا الحديث لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، بل هو ثابت من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٧٩) .

قال الزيلعي رحمته الله في نصب الراية (٤/ ١٣٣) : (غريب مرفوعاً، ولم أجده إلا موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه) .

وقال ابن القيم رحمته الله في (الفروسية) (ص ٦١) : (ليس من كلام رسول الله ﷺ وإنما يضيفه إلى كلامه مَنْ لا علم له بالحديث، وإنما هو ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه) .

وقال العلامة الألباني رحمته الله في (السلسلة الضعيفة) (٢/ ١٧) : (لا أصل له مرفوعاً، وإنما ورد موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه) .

ثم قال رحمته الله : (إن من عجائب الدنيا أن يحتج بعض الناس بهذا الحديث على أن في الدين بدعةً حسنةً، وأن الدليل على حسنها اعتياد

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٩) من حديث عوف المزني رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

المسلمين لها!! ولقد صار من الأمر المعهود أن يبادر هؤلاء إلى الاستدلال بهذا الحديث عندما تثار هذه المسألة، وخفي عليهم:

أ - أن هذا الحديث موقوف - أي على الصحابي - فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص المرفوعة - أي إلى النبي ﷺ القاطعة في أن (كل بدعة ضلالة) كما صح عنه ﷺ .

ب - وعلى افتراض صلاحية الاحتجاج به، فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمر:

**الأول:** أن المراد به إجماع الصحابة واتفقهم على أمر، كما يدل عليه السياق، ويؤيده استدلال ابن مسعود رضي الله عنه به على إجماع الصحابة على انتخاب أبي بكر خليفة حيث قال: (إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعْتُهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ). أخرجه أحمد (٣٧٩ / ١)، وروى الحاكم في المستدرک (٣ / ٧٨) الجملة الأخيرة، وزاد: (وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر)، وعليه فاللام في كلمة (المسلمون) ليس للاستغراق كما يتوهمون، بل للعهد.

**الثاني:** سلمنا أنه للاستغراق، ولكن ليس المراد به قطعاً كل فرد من المسلمين، ولو كان جاهلاً لا يفقه من العلم شيئاً، فلا بد إذن من أن

يُحْمَلُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ ، وَهَذَا مِمَّا لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهُ فِيمَا أَظُن .  
السلسلة الضعيفة (١٧/٢) .

ويؤيد ما ذكره الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنه استدل به كثير من العلماء على الإجماع :

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابه الفروسية (ص ٦٠) بعد إيراده، ردًّا على المستدلين به : (في هذا الأثر دليل على أن ما أجمع عليه المسلمون ورأوه حسنًا؛ فهو عند الله حسن، لا ما رآه بعضهم! فهو حجة عليكم) .

وقال ابن قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (الخبر دليل على أن الإجماع حجة، ولا خلاف فيه) . روضة الناظر (ص ٨٦) .

وقال العز بن عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (إن صح الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فالمراد بالمسلمين أهل الإجماع) . فتاوى العز بن عبد السلام (ص ٣٧٩) .

وهنا نقول لمن استدل بهذا الأثر على أن هناك بدعة حسنة : هل تستطيع أن تأتي ببدعة واحدة أجمع المسلمون على حسنها؟ إن هذا من المستحيل ولا شك، فليس هناك بدعة أجمع المسلمون على حسنها ولله الحمد .

وأيضًا كيف يستدل بكلام هذا الصحابي الجليل على تحسين شيء من البدع، وهو رضي الله عنه أشد الصحابة محاربة للبدع وتحذيرًا

منها والنهي عن اتباعها، وهو القائل: (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة). رواه الدارمي في سننه (٢١١).

٣ - واستدلوا أيضاً في شبهتهم بما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال بعد أن جمع الناس في التراويح على أبي بن كعب رضي الله عنه: (نعمت البدعة هذه) <sup>(١)</sup>.

**والجواب عليه:** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأما قول عمر رضي الله عنه: (نعمت البدعة هذه) فأكثر المحتجين بهذا؛ لو أردنا أن نثبت حكماً بقول عمر الذي لم يخالف فيه؛ لقالوا: (قول صاحب ليس بحجة!)، فكيف يكون حجة لهم في خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ومن اعتقد أن قول صاحب حجة؛ فلا يعتقده إذا خالف الحديث).

فعلى التقديرين: لا تصلح معارضة الحديث بقول صاحب. ثم نقول: أكثر ما في هذا تسمية عمر تلك بدعة، مع حسنها، وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية، وذلك أن البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتداءً من غير مثال سابق، وأما البدعة الشرعية؛ فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي). اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥٩٢ - ٥٩٣).

وقال الإمام ابن رجب رحمته الله: (وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٠١٠).

في المسجد وخرج ورآهم يصلون فقال: (نعمت البدعة هي) ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يُرْجَع إليها<sup>(١)</sup>.

٤ - ومن شبههم أيضاً قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم)<sup>(٢)</sup>.

### والجواب:

**أولاً:** إن صح هذا القول عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ فلا يصح أن يكون معارضاً أو مخصصاً لعموم حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والشافعي نفسه نقل عنه أصحابه أن قول الصحابي إذا انفرد ليس حجة ولا يجب على مَنْ بعده تقليده.

**ثانياً:** كيف يقول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بالبدعة الحسنة وهو القائل: (من استحسن فقد شرع). والقائل في الرسالة (ص ٥٠٧): (إنما الاستحسان تلذذ)، وعقد فصلاً في كتابه الأم (٧/٢٩٣ - ٣٠٤) بعنوان: (إبطال الاستحسان)، لذلك من أراد أن يفسر كلام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ فَلْيُفَسِّرْهُ ضمن قواعد وأصول الشافعي، وهذا يقتضي أن يفهم أصوله، وهذا الأمر مشهود في كل العلوم، فمن جهل اصطلاحات أربابها جهل معنى أقاويلهم وأبعد النجعة في تفسيرها، فالمتأمل في كلام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ

(١) جامع العلوم والحكم (٢/١٢٨).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/١١٣).

لا يشك أنه قصد بالبدعة المحمودة البدعة في اللغة، وهذا واضح في احتجاج الشافعي رحمته الله بقول عمر رضي الله عنه وعلى هذا الأصل يفسر كلام الشافعي، وأنه أراد ما أراده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أي: البدعة اللغوية (كما سبق بيانه) لا الشرعية؛ فإنها كلها ضلالة؛ لأنها تخالف الكتاب والسنة والإجماع والأثر<sup>(١)</sup>.

ولهذا يقول ابن رجب رحمته الله بعد أن نقل كلام الشافعي: (ومراد الشافعي رحمته الله أن أصل البدعة المذمومة ما ليس لها أصل في الشريعة ترجع إليه وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة: يعني ما كان لها أصل في السنة ترجع إليه وإنما هي بدعة لغة لا شرعا لموافقته السنة)<sup>(٢)</sup>.

هذه أهم الشبه التي يستدل بها من قال بالبدعة الحسنة، وقد يسر الله لنا بمنه وكرمه دحضها وبيان زيفها بنقل كلام العلماء فيها، وفي هذا المقام ننصحكم أيها الأحبة ببعض الكتب المفيدة لكم بإذن الله، منها: - الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع للشيخ ابن عثيمين - الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ - وكل بدعة ضلالة لمحمد منتصر الريسوني - البدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم الهلالي - اللُّمَع في الرد على مُحَسِّنِي البدع لعبد القيوم السحيباني.

ومن البدع المنتشرة أيها الأحبة قديما وحديثا ما يفعله بعض الناس في هذا الشهر - أي شهر رجب - فنجد أن كثيرا منهم يفعلون أفعالا

(١) البدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم الهلالي (ص ٦٣ - ٦٦) بتصرف.

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٢٦٦).

في رجب يظنونها هديا شرعيا، وسننا دينية، وليست هي من ذلك في شيء!

وسنبين لكم بإذن الله في تنمة المقال أيها الكرام ما يحدثه بعض الناس في هذا الشهر من بدع، لتعلموها وتجتنبوها وتحذروا الناس منها نصحا للإسلام والمسلمين، سائلين الباري لنا ولكم العون والتوفيق على العمل بالسنة ونشرها، والعلم بالبدعة والتحذير منها وخمدها.



## المقال الثالث

احذروا بدع شهر رجب

## ٣ - احذروا بدع شهر رجب

أيها الأحبة، إن مما نلاحظه بين المسلمين اليوم انتشار البدع والمحدثات، ويمكن إرجاع ذلك لأسباب ودواعٍ ساهمت في هذا الانتشار منها:

- **قلة العلم**، فالجهل يَجُرُّ إلى الالتباس بالبدعة، قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: (البدع لا تقع من راسخ في العلم، وإنما تقع ممن لم يبلغ مبلغ أهل الشريعة المتصرفين في أدلتها) <sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فإن معرفة مراد الرسول ومراد الصحابة هو أصل العلم وينبوع الهدى) <sup>(٢)</sup>.

وبسبب تفشي الجهل انتشرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الأمة

- **سكوت بعض أهل العلم عن بعض تلك البدع**، فالعوام يعتقدون أن العلماء هم أشد الناس تَمَسُّكًا بالسنة وأبعدهم عن البدعة، قال محمد بن المنتصر الريسوني رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٢١هـ): (إن سكوت العلماء

(١) الاعتصام (٢/٤٦٨).

(٢) الفتاوى (٥/٤١٣).

عن بيان حقيقة البدعة وحقيقة السنة مما يشجع العامة على عدّ سكوتهم موافقة على ما يمارسونه من البدع).

وقال أيضا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (وأعظم من سكوتهم عن البدعة ممارستهم لها، لأن السكوت إقرار للعمل بها، بينما فعلُ البدعة تحفيز للعامة على التقليد والاحتجاج به) <sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** (ت ١٣٣٢هـ) : (إن فعل العالم للبدعة يوهم عامة الناس بأنها سنة، ويتسبب في كذبهم على رسول الله **ﷺ**، فيقولون: هذه سنة من السنن. والتسببُ إلى الكذب على رسول الله **ﷺ** لا يجوز) <sup>(٢)</sup>.

- **مجالسة أهل البدع والاختلاط بهم**، فالضرر الحاصل بمجالستهم أعظم بكثير من الضرر الحاصل بمجالسة أهل المعاصي من أهل السنة؛ ولهذا حذر سلفنا الصالح أشد التحذير من مجالستهم لأن الشُّبَهَ خَطَافَةَ وَالْقُلُوبُ ضَعِيفَةٌ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

قال ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** : (لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم مُمرضة للقلب) <sup>(٣)</sup>.

وقال أبو قلابة - عبد الله بن زيد الجرمي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** (١٥٤هـ) : (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تخالطوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في

(١) وكل بدعة ضلالة (ص ٤١).

(٢) إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص ٩).

(٣) الإبانة لابن بطة (٢/٤٣٨).

ضاللتهم ويلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم<sup>(١)</sup>.

وكان الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم)<sup>(٢)</sup>.

- تحسين تلك البدع بكونها شاعت عادة وعرفاً بين المسلمين، وصدق عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذ قال: (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة، فإذا غُيرت، قالوا: غُيرت السنة، قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلّت أمناؤكم، والتُمت الدنيا بعمل الآخرة)<sup>(٣)</sup>.

قال محمد بن وضاح القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٢٨٠هـ): (فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان مُنكَرًا عند من مضى، وكم من مُتَحَبَّبٍ إلى الله بما يُبغضه الله عليه، ومُتَقَرَّبٍ إلى الله بما يُبغده منه)<sup>(٤)</sup>.

- وسائل الإعلام المُضِلَّة، فوسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحف ومجلات وشبكات معلوماتية أثر كبير في نشر تلك البدع أو بعضها، الأمر الذي يجعل للبدع رواجاً واستحساناً عند جهلة الناس.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٣٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٣٣).

(٣) أخرجه الدارمي (١٧٨) وصححه الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رسالته قيام رمضان.

(٤) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١٤٣).

ومن البدع المنتشرة ما أحدثه بعض الجهلة من الناس قديماً وحديثاً في شهر رجب من العبادات والاحتفالات، وما زعموه له من الفضائل والكرامات، وذلك بتخصيص بعض ليليه بالقيام وصيام بعض أيامه، أو تخصيصه بذبائح، وغير ذلك مما أحدثوه فيه، ولقد اعتنى العلماء قديماً في بيان ما يحدث في هذا الشهر من بدع، فألف الإمام ابن دحية الكلبي كتاباً سماه: (أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب)، وألف الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله كتاباً سماه (تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب).

فمن باب النصح للمسلمين وتذكيراً لهم سنحاول أيها الأحبة إلقاء الضوء على ما أحدثه بعض الناس في هذا الشهر والتحذير منه مع نقل أقوال العلماء في ذلك، سائلاً المولى جل وعلا أن يجعلنا وإياكم سبباً في إحياء السنن ونشرها وإماتة البدع وإخمادها، فمن ذلك:

١ - ما يتوهمه بعض الناس من صحة حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص هذا الشهر بدعاء فقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٩/١) من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه وهذا حديث ضعيف؛ لأن في إسناده زائدة بن أبي الرقاد قال عنه أبو حاتم: يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكورة كما في تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/٣٠٥) وقد ضعف هذا الحديث الحافظ ابن حجر في كتابه تبيين العجب بما ورد في شهر رجب (ص ٨) وكذلك العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٩٥).

نعم لا شك أن (رجب) شهر مبارك - باعتباره من الأشهر الحرم - ؛ ولكن لا يعني ذلك أن يخص بأمور لم ترد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما الدعاء المطلق؛ فلا أحد ينهى عنه، ولا أحد يكرهه، فما =

٢ - صلاة الرغائب: ورد ذكر صفتها في حديث موضوع عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «ما من أحد يصوم يوم الخميس (أول خميس من رجب) ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ثلاث مرات، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اثنتي عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى عليّ سبعين، فيقول في سجوده سبعين مرة: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح)، ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت العزيز الأعظم، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى حاجته، فإنها تقضى»، قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد الرمل، ووزن الجبال، وورق

=أطلقه الشرع نطقه، وما قيده الشرع نقيده، وما خصه الشرع بفضائل نخصه، وهكذا في سائر أحكام هذه الشريعة السمحاء.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (أما الأحاديث الواردة في فضل رجب، أو في فضل صيامه أو صيام شيء منه صريحة: فهي على قسمين: ضعيفة، وموضوعة). تبين العجب بما ورد في شهر رجب (ص ٥).

وقد جمع رحمته الله في ذلك الضعيف فكان أحد عشر حديثاً، وجمع الموضوع فكان واحداً وعشرين حديثاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ عنه بسند صحيح وكذلك رؤيانه عن غيره). انظر تبين العجب بما ورد في فضل رجب (ص ٤).

الأشجار، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار»<sup>(١)</sup>.

**٣ - تخصيص رجب بصيام أو اعتكاف:** من الأمور المبتدعة كذلك في هذا الشهر تخصيصه بالصيام أو الاعتكاف، والمخصصون له استدلوها بأحاديث ضعيفة أو ما لا أصل له.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: (وأما الصيام: فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه)<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها، وليست من الضعيف الذي يُروى في الفضائل، بل عامتها من

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١/٢٠٢).

هذه الصلاة باطلة لأنها لم تثبت في السنة، ولا تُقل عن أهل القرون الفاضلة فعلها، وهم كانوا على الخير أحرص ممن جاء بعدهم.

قال الإمام النووي رحمته الله: (هي بدعة قبيحة منكرة أشد إنكار، مشتملة على منكرات فيتعين تركها والإعراض عنها وإنكارها على فاعلها). فتاوى الإمام النووي (ص ٦٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عنها: (وأما صلاة الرغائب، فلا أصل لها، بل هي محدثة فلا تستحب، لا جماعة ولا فرادى؛ فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تخص ليلة الجمعة بقيام أو يوم الجمعة بصيام، والأثر الذي ذكر فيها كذب موضوع باتفاق العلماء، ولم يذكره أحد من السلف والأئمة أصلاً). الفتاوى (٢٣/١٣٢).

وقال ابن القيم رحمته الله: (وكذلك أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب كلها كذب مختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم). المنار المنيف لابن القيم (ص ٩٥).

(٢) لطائف المعارف (ص ١٣٩).

الموضوعات المكذوبات... (١).

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: (ولم يصم صلى الله عليه وسلم الثلاثة الأشهر سردًا (أي رجب وشعبان ورمضان) كما يفعله بعض الناس ولا صام رجبًا قط ولا استحب صيامه) (٢).

وينبغي التنبيه على أن النهي هنا عن تخصيص هذا الشهر بعينه بالصيام أو الاعتقاد أن صومه سنة ثابتة أو مخصوص بثواب دون غيره من الشهور، أما صيام التطوع فيه وفي غيره مما وردت النصوص عامة به كصيام يومي الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر أو صيام يوم وإفطار يوم: فهذا لا نهى عنه بل يشمل الاستحباب.

وقد يقول قائل: إن الصيام خير، وهو من أجل القربات إلى الله، فما المانع من تخصيص هذا الشهر به؟

**فيقال:** نعم صدقت، ولكن تخصيص العبادات بأوقات لم يخصها بها الشارع أمر غير مشروع.

يقول أبو شامة المقدسي رحمته الله: (ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل، إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادة، فإن كان ذلك، اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها، كصوم يوم عرفة وعاشوراء، والصلاة في جوف

(٢) زاد المعاد (٢/٦٤).

(١) الفتاوى (٢٥/٢٩٠).

الليل، والعمرة في رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلاً فيه جميع أعمال البر كعشر ذي الحجة، وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر، فمثل ذلك يكون أي عمل من أعمال البر حصل فيها، كان له الفضل على نظيره في زمن آخر<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - العمرة في رجب :

يحرص بعض الناس على تخصيص شهر رجب بعمرة، لاعتقادهم أن لها منزلة فيه على غيرها من الشهور، وهذا ليس بصحيح؛ فلم يعتمر ﷺ في رجب قط كما قالت عائشة رضي الله عنها كما روى البخاري (١٦٨٥) ومسلم (١٢٥٥) ولا نُقِلَ عنه ﷺ أنه حَتَّ على العمرة في شهر رجب.

قال علي بن إبراهيم العطار رحمته الله (ت ٧٢٤هـ): (ومما بلغني عن أهل مكة - زادها الله تشرifa - اعتيادهم كثرة الاعتمار في رجب، وهذا مما لا أعلم له أصلاً)<sup>(٢)</sup>.

فأفضل الأزمان لأداء العمرة شهر رمضان، لقوله ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي»<sup>(٣)</sup>.

وفي أشهر الحج خاصة ذي القعدة لأن عُمَرَه ﷺ كلها كانت في هذا

(١) الباعث لإنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص ٤٨).

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٦/١٣١).

(٣) رواه البخاري (١٦٩٠) ومسلم (١٢٥٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الشهر إلا ما كانت مع حجته .

قال أنس رضي عنه : (اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ) <sup>(١)</sup> .

قال ابن القيم رحمته الله : (ولا خلاف أن عُمَرَهُ صلى الله عليه وسلم لم تَزِدْ عَلَى أَرْبَعِ) <sup>(٢)</sup> .

### ٥ - الزكاة في رجب :

كذلك لا يشرع تخصيص رجب بالزكاة لاعتقاد مزية فضل فيه ، أو مزيد أجر ؛ لكن : من وافق حَوْلَهُ شَهْرَ رَجَبٍ ؛ فهذا لا مانع منه .

قال ابن رجب رحمته الله في تخصيص رجب بزكاة : (ولا أصل لذلك في السنة ولا عُرف عن أحد من السلف) <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن العطار رحمته الله (ت ٧٢٤هـ) : (وما يفعله بعض الناس في هذه الأزمان من إخراج زكاة أموالهم في رجب دون غيره من الأزمان لا أصل له ، بل حكم الشرع أنه يجب إخراج زكاة الأموال عند حولان حولها بشرطه ، سواء كان رجباً أو غيره) <sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري (١٦٥٤) ومسلم (١٢٥٣) .

(٢) زاد المعاد (٩٣/٢) .

(٣) لطائف المعارف (ص ١٤١) .

(٤) فتاوى الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ (١٣١/٦) .

## ٦ - الظن أن في شهر رجب كانت فيه حوادث عظيمة :

قال الإمام ابن رجب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (وقد رُوي أنه كان في شهر رجب حوادث عظيمة، ولم يصح شيء من ذلك، فروي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد في أول ليلة منه، وأنه بُعث في السابع والعشرين منه، وقيل: في الخامس والعشرين، ولا يصح شيء من ذلك)<sup>(١)</sup>.

ومما شاع بين الناس - أيها الأحبة - في هذا الشهر الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج! ففي أي أيام هذا الشهر هذه الليلة؟! وما حكم إحيائها؟ وهل هناك دليل يدل على فضلها أو تخصيصها بعبادة معينة؟، هذا ما سنجيبكم عنه بإذن الله في تنمة هذه المقالة، سائلين الله لنا ولكم الإخلاص والقبول.



(١) لطائف المعارف (ص ١٤٢).



المقال الرابع

ليلة الإسراء والمعراج

## ٤- ليلة الإسراء والمعراج

لسنا نتكلم أيها الأحبة في هذا المقام عن معجزة الإسراء والمعراج، فلا شك ولا ريب أنها من آيات الله العظيمة الدالة على قدرته سبحانه، وعلى عظم منزلة نبينا ﷺ عند الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أن إسراء نبينا ﷺ حقيقة لا ريب فيها وقد تواترت النصوص الصحيحة الصريحة بذلك وأنه كان يقظة على الصحيح، ففي إسرائه ﷺ، فُتحت له أبواب السماوات حتى جاوز السماء السابعة، وكلمه ربه سبحانه بما أراد، وفرض عليه الصلوات الخمس، بعد أن كان فرضها سبحانه أولاً خمسين، فلم يزل نبينا ﷺ يراجع ويأله التخفيف، حتى جعلها الله خمساً، فهي خمس في الفرض، وخمسون في الأجر، لأن الحسنه بعشر أمثالها، فله الحمد والشكر على نعمه.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: (والمعراج حق، وقد أسري بالنبى وخرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب

الفؤاد ما رأى، ﷺ في الآخرة والأولى) (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : (ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] ؛ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح ، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح ؛ هذا هو المعروف عند الإطلاق ، وهو الصحيح ؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع ، ولا يمتنع ذلك عقلا ، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة ؛ وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر) (٢).

وقال الإمام ابن كثير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : (وأكثر العلماء على أنه أُسْرِيَ بِهِ ﷺ ببدنه وروحه يقظة لا منامًا) (٣).

وقال الشيخ حافظ الحكمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : (ولو كان الإسراء والمعراج بروحه في المنام لم تكن معجزة ، ولا كان لتكذيب قريش بها وقولهم : كنا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس ، شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا ، ومحمد يزعم أنه أسرى به الليلة وأصبح فينا إلى آخر تكذيبهم واستهزائهم به ﷺ لو كان ذلك رؤيا مناما : لم يستبعده ولم يكن لردهم عليه معنى ؛ لأن الإنسان قد يرى في منامه ما هو أبعد من بيت المقدس ولا يكذبه أحد استبعادًا لرؤياه ، وإنما قص عليهم رسول الله ﷺ مسرى حقيقة يقظة لا مناما فكذبوه واستهزءوا به

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص ٣٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣).

(٣) شرح الطحاوية (١/ ٢٧٦).

استبعاداً لذلك واستعظاما له مع نوع مكابرة لقلّة علمهم بقدرة الله عز وجل وأن الله يفعل ما يريد ولهذا لما قالوا للصديق وأخبروه الخبر قال: إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: وتُصدّقه بذلك؟ قال: نعم؛ إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء يأتيه بكرة وعشيا) أو كما قال **رضي الله عنه** (١).

وينبغي أن نعلم أيها الأحبة أنه لم يأت في الأحاديث الصحيحة ولا عن سلف الأمة الصالح (رضوان الله عليهم) ما يدل على تعيين هذه الليلة لا في شهر رجب ولا في غيره، وكل ما جاء في تعيينها كذب لا أساس له من الصحة كما نص على ذلك علماء السنة قديما وحديثا.

قال العلامة ابن دحية الكلبي **رحمته الله**: (وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والتجريح عَيْنُ الكذب) (٢).

ونقل كلام ابن دحية **رحمته الله** الحافظ ابن حجر **رحمته الله** في كتابه تبين العجب فيما ورد في فضل رجب (٣) وأقره.

قال الشيخ الألباني **رحمته الله** بعد أن نقل إقرار الحافظ ابن حجر **رحمته الله** في حاشية تحقيقه على كتاب ابن دحية **رحمته الله**: (بل الواجب تبين هذا للناس بكل وسيلة ممكنة، وفي كل مناسبة والله المستعان) (٤).

(١) معارج القبول (٣/١٠٦٧).

(٢) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (ص ٥٣).

(٣) (ص ٣).

(٤) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (ص ٥٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (لم يَقم دليل معلوم لا على شهرها ولا على عشرها ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يُقَطع به) <sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، لا في رجب ولا في غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها) <sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (فأما ليلة السابع والعشرين من رجب فإن الناس يدَّعون أنها ليلة المعراج التي عُرج بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها إلى الله عز وجل، وهذا لم يثبت من الناحية التاريخية، وكل شيء لم يثبت فهو باطل) <sup>(٣)</sup> .

ثم يقال: لو ثبت تعيين هذه الليلة، فلا يُشْرع لأحد تخصيصها بشيء من العبادة، لأنه لم ينقل عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان أنهم جعلوا لهذه الليلة ميزة على غيرها من الليالي، ولو ثبت ذلك لتكفل سلفنا الصالح بنقله إلينا.

ومن ذلك يعلم أن ما يفعله بعض أهل البدع والجهلة من الناس من الاحتفال بهذه الليلة في السابع والعشرين من شهر رجب وما يحدث

(١) زاد المعاد لابن القيم (١/٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى ومقالات متنوعة (١/١٨٣).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ (٣/٢٩٧).

فيها من اجتماع في المساجد لقراءة القرآن وإلقاء الأشعار، وإيقاظ الشموع والمصابيح والإسراف إلى غير ذلك من الأمور العظيمة التي تُرتكب باسم الدين، ودعوى أن تعظيم ذلك دليلٌ محبةٌ للرسول ﷺ، كل ذلك من الأمور البدعية التي نسبها الجهال وأهل البدع إلى الشرع زورًا وبهتانًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم) <sup>(١)</sup>.

وقال ابن النحاس رحمته الله: (وكل ذلك [ومنه الاحتفال بالإسراء والمعراج] بدع عظيمة في الدين، ومحدثات أحدثها إخوان الشياطين، مع ما في ذلك من الإسراف في الوعيد، والتبذير وإضاعة المال) <sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله: (الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج أمر باطل، وشيء مبتدع، وهو تشبه باليهود والنصارى في تعظيم أيام لم يُعظّمها الشرع، وصاحبُ المقام الأسمى رسول الهدى ﷺ هو الذي شرع الشرائع، وهو الذي وَصَّح ما يحل وما يحرم ثم إن خلفاء الراشدين وأئمة الهدى من الصحابة والتابعين لم يُعرَف عن أحد منهم أنه احتفل بهذه الذكرى) <sup>(٣)</sup>.

(١) الفتاوى (٢٥/٢٩٨).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ٣٣٠).

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/١٠٣).

ومما يجدر بنا التنبيه عليه في هذا المقام أنه كما لا يجوز تخصيص هذه الليلة بأي عمل والاحتفال فيها كذلك لا يجوز حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع إلا لِمُنْكَرٍ يَقْوَى عَلَى الْبَيَانِ وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ سَلَامَتَهُ مِنَ الْفِتَنِ .

وقد سئلت اللجنة الدائمة بإشراف الشيخ ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حضور الاحتفالات البدعية، كالاحتفال بليلة المولد النبوي، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان، لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟

### فكان الجواب كالتالي :

**أولاً:** الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز، بل هو من البدع المنكرة.

**ثانياً:** غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها، وأنها بدعة لا يجوز فعلها: مشروع ولاسيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه السلامة من الفتنة .

أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز، لِمَا فِيهِ مِنْ مِشَارَكَةِ أَهْلِهَا فِي مَنكَرِهِمْ، وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ، وَتَرْوِيجِ بَدْعَتِهِمْ <sup>(١)</sup> .

وفي الختام أيها الأحبة الكرام، إن من الواجب علينا ملازمة سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتمسك بهديه وأن نحذر كل الحذر من كل البدع والضلالات بجميع أنواعها وكافة صورها، ونحذر غيرنا منها نصحاً

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٦).

للإسلام والمسلمين، فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن  
يثبتنا وإياكم على السنة ويميتنا عليها وأن يُجَنِّبنا شرور البدع وأهلها  
فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



## شهر شعبان

وفيه ثلاثة مقالات:

- ١- جاءكم شهر عظيم الشأن يا عباد الرحمن .
- ٢- البيان لبدع شهر شعبان .
- ٣- تنبيه عباد الرحمن ببعض ما لا يصح من أحاديث في شعبان .

## المقال الأول

جاءكم شهر عظيم الشأن يا عباد الرحمن

## ١- جاءكم شهر عظيم الشأن يا عباد الرحمن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

قد أحاط الله شهر شعبان بشهرين عظيمين ، هما شهر الله الحرام  
رجب ، وشهر رمضان ، فتنبه له أيها المسلم ، وتقرَّب فيه بالطاعات إلى  
العزیز المنان .

فهذا شهر يغفل عنه كثير من الناس لاشتغالهم بما سبقه وما سيأتي  
بعده ، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا  
رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟!  
فقال صلى الله عليه وسلم : «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ عَنْهُ النَّاسُ ، بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ  
تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا  
صَائِمٌ» <sup>(١)</sup> .

يقول الإمام ابن رجب رحمته الله : (اكتنفه شهران عظيمان : الشهر  
الحرام - رجب - وشهر الصيام - رمضان - ، اشتغل الناس بهما عنه ،

(١) رواه النسائي (٢٣٥٧) وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

فصار مغفولا عنه، وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان، لأنه شهر حرام، وليس كذلك<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة إن للعبادة في زمن الفتن وغفلة الناس عنها فضلاً عظيماً وأجرًا كبيراً عند العزيز القدير.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قالوا: وما الْمُفْرَدُونَ يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ المُنَاوِي رحمته الله: (أي المنفردون المعتزلون عن الناس، من فرد إذا اعتزل وتخلي للعبادة، فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله أي سبقوا بنيل الزلفى، والعروج إلى الدرجات العلى)<sup>(٣)</sup>.

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ»<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: (المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد)<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام ابن رجب رحمته الله: (وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد، منها: أنه يكون أخفى، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٤) رواه مسلم (٢٩٤٨).

(١) لطائف المعارف (ص ١٥٣).

(٣) فيض القدير (٤/٩٢).

(٥) الشرح على مسلم (٨٨/١٨).

لا سيما الصيام، فإنه سر بين العبد وربّه، ولهذا قيل: إنه ليس فيه رياء<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة الأفاضل إن من الأمور المشروعة في شهر شعبان الإكثار من الصيام، فقد كان المصطفى ﷺ يكثر من الصيام فيه ويحث عليه، فعن أم المؤمنين عائشة رضي عنها قالت: (ما رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ استكملَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ)<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (وفي الحديث دليل على فضل الصوم في شعبان)<sup>(٣)</sup>.

وعنها رضي عنها أيضا: قالت: (كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ)<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: (قيل في صوم شعبان: إن صيامه كالتمرين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط)<sup>(٥)</sup>.

قد تتساءلون سددكم الله، عن سبب إكثاره ﷺ من الصيام في

(١) لطائف المعارف (ص ١٣٧).

(٢) رواه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

(٣) فتح الباري (٤/٢٥٣).

(٤) رواه أبو داود (٢٤٣١) وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

(٥) لطائف المعارف (ص ١٥٣).

شعبان مع تصريحه بأن أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ» (١).

قال الإمام النووي رحمته الله: (فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يعرض فيه أعداء تمنع من إكثار الصوم فيه، كسفر ومرض وغيرهما) (٢).

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: (صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريباً من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بعد عنه، ويكون قوله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ» محمولاً على التطوع المطلق بالصيام، وأما ما قبل رمضان وبعده، فإنه يلتحق به في الفضل) (٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (اختلف العلماء - رحمهم الله - أيهما أفضل، صوم شهر محرم أم صوم شهر شعبان؟ فقال بعض

(١) رواه مسلم (١١٦٣).

(٢) الشرح صحيح مسلم (٣٧ / ٨).

(٣) لطائف المعارف (ص ١٥٣).

العلماء: صوم شهر شعبان أفضل؛ لأن النبي ﷺ كان يصومه إلا قليلاً منه، ولم يُحفظ عنه أنه كان يصوم شهر المحرم لكنه حثَّ على صيامه بقوله: (إنه أفضل الصيام بعد رمضان)، وقالوا: لأن صوم شعبان يُنزَل منزلة الراتبه قبل الفريضة، وصوم المحرم ينزل منزلة النفل المطلق، ومنزلة الراتبه أفضل من منزلة النفل المطلق، وعلى كلِّ فهذان الشهران يُسنُّ صومهما<sup>(١)</sup>.

وقد تتساءلون رعاكم الله ونفع بكم، عن الصيام بعد نصف شعبان، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا»<sup>(٢)</sup>؟.

### قد أجاب علماؤنا جزاهم الله خير الجزاء عنا على هذا:

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: (ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن يكون الرجل مُفْطِرًا فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان، وقد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ما يُشبه قولهم حيث قال ﷺ: «لَا تَقَدَّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِصِيَامٍ إِلَّا أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ صَوْمًا كَانَ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»، وقد دل في هذا الحديث إنما الكراهية على من يتعمد الصيام لحال رمضان)<sup>(٣)</sup>.

وأجاب الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن هذا بعد أن صحح الحديث،

(١) الشرح الممتع (٦/٤٦٩).

(٢) رواه الترمذي (٧٣٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) سنن الترمذي (٣/١١٥).

حيث قال: (وأما ظن معارضته بالأحاديث الدالة على صيام شعبان فلا معارضة بينهما وإن تلك الأحاديث تدل على صوم نصفه مع ما قبله وعلى الصوم المعتاد في النصف الثاني، وحديث العلاء يدل على المنع من تعمد الصوم بعد النصف لا لعادة ولا مضافاً إلى ما قبله) (١).

وسئل الشيخ ابن باز رحمته الله عن حديث النهي عن الصيام بعد نصف شعبان، فقال: (هو حديث صحيح كما قال الأخ العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني، والمراد به النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر أو الشهر كله فقد أصاب السنة) (٢).

لذا أيها الأفاضل ينبغي علينا أن نبادر باغتنام أيام هذا الشهر الفاضلة بالصوم وبسائر الطاعات، فإن الأيام تمضي والساعات تنقضي، ولا ندري هل نُوفَّق لإدراك هذا الشهر في العام المقبل أو لا؟

أيها الأحبة بعد أن عرفتم هَدْيَ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر وتخصيصه بكثرة الصيام دون بقية الشهور، فقد يتبادر لأذهانكم سؤال، وحق لكم ذلك، زادكم الله حرصاً، ألا وهو، هل ثبتت فضائل أخرى في شهر شعبان لنحرص عليها، كما سنحرص بإذن الله على الصيام؟ هذا ما سنجيبكم عنه بإذن الله في تنمة المقال، سائلين الله لنا ولكم البركة في الأوقات والتوفيق للمزيد من الطاعات.



(١) تهذيب السنن (٦/ ٣٣١).

(٢) فتاوى ابن باز (١٥/ ٣٨٥).

## المقال الثاني

البيان لبدع شهر شعبان

## ٢- البيان لبدع شهر شعبان

لقد مر معنا أيها الأحبة أن نبينا ﷺ كان يكثر من الصيام في شهر شعبان، وسار أصحابه (رضوان الله عليهم) من بعده على هديه، ثم اقتفى صدر هذه الأمة من السلف الصالح آثارهم، ثم ظهرت - من بعدهم - البدع والمحدثات في هذا الشهر، واخترع بعض الناس فيه عبادات واحتفالات، وما زعموه له من الفضائل والكرامات، وذلك بتخصيص بعض لياليه بالقيام أو الصيام، أو تخصيصه بالذبائح، وغير ذلك مما اقترفوه، والله المستعان.

ويا للعجب! ويا للأسف! ترك هؤلاء ما صح عنه ﷺ من العبادات وذهبوا إلى الابتداع والخرافات، فحرموا أنفسهم من الأجر وحملوها الوزر!

ألم يبلغ هؤلاء! قول المصطفى ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة؛ وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

**ألم يعلموا!** أن أي ابتداع في الدين إنما هو استدراك عليه ﷺ وجرأة قبيحة ينادي بها صاحبها أن الشريعة لا تكفي، ولم تكتمل وأن نبينا ﷺ

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وصححه الألباني رحمته الله.

ترك شيئاً من الرسالة لم يبلغه، فاحتاج الدين إلى إحداثهم وابتداعهم!!  
 هذا ما فهمه أصحاب النبي ﷺ، والأئمة من بعدهم من صنيع هؤلاء  
 المبتدعة؛ فقال ابن مسعود رضي عنه : (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفيتم،  
 وكل بدعة ضلالة) <sup>(١)</sup>.

وقال إمام دار الهجرة مالك رضي الله عنه : (من ابتدع في الإسلام بدعة  
 يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول:  
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾  
 [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا؛ فلا يكون اليوم دينا) <sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الشوكاني رضي الله عنه : (إذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن  
 يقبض نبيه ﷺ، فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله  
 دينه؟! إن كان من الدين في اعتقادهم؛ فهو لم يكمل عندهم إلا  
 برأيهم! وهذا فيه رد للقرآن! وإن لم يكن من الدين؛ فأى فائدة في  
 الاشتغال بما ليس من الدين؟! .

وهذه حجة قاهرة، ودليل عظيم، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه  
 بدافع أبدا، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تَصُكُّ به وجوه أهل  
 الرأي، وترغم به آنافهم، وتدحض به حججهم) <sup>(٣)</sup>.

ألم يدركوا! أن البدع تُبْعَدُ عن رب العالمين، قال أيوب

(١) رواه الدارمي في سننه (٢١١).

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/٦٤).

(٣) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص ٣٨).

السختياني **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بُعْدًا) <sup>(١)</sup> .

ألم يَعُوا أن البدع كلها ضلال وإن استحسناها الجهلة من الناس وقبلوها منهم، قال عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** : (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) <sup>(٢)</sup> .

أيها الأحبة الكرام من باب النصح للمسلمين وتذكيرا لهم سنحاول معا إلقاء الضوء على ما أحدثه بعض الناس في هذا الشهر، والتحذير منه مع نقل أقوال العلماء في ذلك، سائلا المولى جل وعلا أن يجعلنا وإياكم سببا في إحياء السنن ونشرها وإماتة البدع وإخمادها، فمن ذلك :

- **الاحتفال بليلة النصف من شعبان** : فقد جعل بعض الناس هذه الليلة عيدا يحتفلون به، حتى أنهم يظهرون فيها من الفرح ما لا يظهرونه في الأعياد الشرعية حيث توقد الشموع وتُصنع الأطمعة الخاصة بها، وتوزع فيها الحلوى، ويتزين لها الأطفال حيث يلبسون فيها الملابس الشعبية ويطوفون على البيوت وتقدم لهم الهدايا .

والبعض الآخر يجعلون طابعها دينيا، فيخصصون نهارها بالصيام وليلها بالقيام ويجتمعون في المساجد للعبادة والذكر وغير ذلك من المحدثات والبدع! .

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/٣) . (٢) الإبانة لابن بطة (١/٣٣٩) .

وإذا سألتهم عن ذلك قالوا: قد جاءت نصوص شرعية تؤيد صنعنا، فيستدلون عليك مثلا بما يروى مرفوعا: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا!»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (من البدع المنكرة ما يفعل في كثير من البلدان، من إيقاد القناديل الكثيرة العظيمة، والسرف في ليالٍ معروفة من السنة كليلة النصف من شعبان، فيحصل بسبب ذلك مفسد كثيرة، منها مضاهاة المجوس في الاعتناء بالنار والإكثار منها، ومنها إضاعة المال في غير وجهه)<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (أما صوم النصف - أي من شعبان - مفردا فلا أصل له، بل إفراده مكروه، وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة، وتظهر فيه الزينة هو من المواسم المحدثه المبتدعة لا أصل لها)<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: (ومن البدع التي أحدثها بعض الناس

(١) رواه ابن ماجه (١٣٨٨) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٦١) من طريق ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ به.

وهذا الحديث لا يصح، فقد قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (إسناده ضعيف). لطائف المعارف (ص ١٤٣).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ: (وهذا إسناد مجمع على ضعفه، وهو عندي موضوع لأن ابن أبي سبرة - أبو بكر بن عبد الله - رموه بالوضع كما في التقريب). السلسلة الضعيفة (٢١٣٢).

(٢) المجموع شرح المذهب (٢/ ١٨١).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٨).

بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة<sup>(١)</sup>.

وقد يقول المعترض: قد ثبت فضل لهذه الليلة، حيث ثبت عنه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ»<sup>(٢)</sup>.

**فيقال له:** نعم صدقت، قد صحح الشيخ رحمته الله هذا الحديث، لكنه هو أيضا من قال في تعليقه على رسالة الصراط المستقيم رسالة فيما قرره الثقات الأثبات في ليلة النصف من شعبان (ص ٩): (لا يلزم من ذلك - أي من ثبوت فضلها - أن يخصصها - أي المسلم - بصلاة خاصة بهيئة خاصة، لم يخصصها الشارع الحكيم بها، بل ذلك كله بدعة يجب اجتنابها، والتمسك بما كان عليه الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم).

ثم إن اطلاع الباري سبحانه على خلقه، وغفرانه لهم، ليس متوقفاً على شهر معين في السنة، أو ليلة منه دون باقي الليالي، فعن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١/١٨٦).

(٢) رواه ابن ماجه (١٣٩٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي عنه وصححه الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (١١٤٤).

فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١).

فعليك يا هذا! بدل أن تبتدع في هذه الليلة وتحدث فيها، أن تحقق توحيد الله وتبتعد عن كل مظاهر الشرك ووسائله، وتطهر قلبك من الشحناء والبغضاء للمسلمين، كي ينالك بجود الله وكرمه هذا الأجر العظيم والفضل الجزيل.

**ومن المحدثات في هذا الشهر الكريم أيضًا:**

**بدعة الصلاة الألفية:** وتسمى بذلك لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة، لأنها مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات.

وقد رويت صفة هذه الصلاة، والأجر المترتب على أدائها، من طرق عدة ذكرها ابن الجوزي رحمته الله: في كتابه الموضوعات (٥١/٢) ثم قال: (هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيهم ضعفاء بمرّة، والحديث محال قطعًا).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأما الاجتماع في المساجد على صلاة مقدره كالاجتماع على مائة ركعة بقراءة ألف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دائما فهذه بدعة لم يستحبها أحد من الأئمة، والله أعلم) (٢).

وقال النووي رحمته الله: (وصلاة الرغائب أول جمعة من رجب وليلة نصف شعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وحديثهما باطل) (٣).

(١) رواه البخاري (١٠٩٤) ومسلم (٧٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣١/٢٣). (٣) نهاية المحتاج للرملي (٢/١٢٤).

ومما يجدر بنا التنبيه عليه في هذا المقام أيضاً أنه كما لا يجوز تخصيص هذه الليلة بأي عمل والاحتفال فيها، كذلك لا يجوز حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع إلا لِمُنْكَرٍ يَقْوَى عَلَى الْبَيَانِ وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ سَلَامَتَهُ مِنَ الْفِتَنِ .

وقد سئلت اللجنة الدائمة بإشراف الشيخ ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حضور الاحتفالات البدعية، كالاحتفال بليلة المولد النبوي، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان، لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟

### فكان الجواب:

**أولاً:** الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز، بل هو من البدع المنكرة.

**ثانياً:** غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها، وأنها بدعة لا يجوز فعلها: مشروعٌ ولاسيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه السلامة من الفتن .

أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز، لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم، وتكثير سوادهم، وترويج بدعتهم <sup>(١)</sup> .

فعلينا أيها الكرام لزوم ما جاء في الكتاب والسنة، وهدى سلف الأمة، فإن كل الخير في اتباعهم، وكل الشر في ابتداع من جاء بعدهم، والحذر كل الحذر من البدع فإنها مضلات عن الدين

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٦).

ومبعدات عن رب العالمين، ولنجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة وذلك بالعلم بها أولاً ثم تحذير الناس منها ثانياً، ومن هذا ما يُشاع في هذا الشهر مما لا يصح من أحاديث نبوية فيأذن الله في تنمة المقال سنذكر لكم طائفة من هذه الأحاديث المكذوبة لتعلموها وتجتنبوها وتحذروا الناس منها نصحاً للإسلام والمسلمين، سائلين الله لنا ولكم العون والتوفيق على العمل بالسنة ونشرها، والعلم بالبدعة والتحذير منها وخمدها.



## المقال الثالث

تنبيه عباد الرحمن ببعض ما لا يصح من أحاديث في شعبان

### ٣- تنبيه عباد الرحمن ببعض ما لا يصح من أحاديث في شهر شعبان

أيها الأحبة، إن مما ابتليت به الأمة الإسلامية خاصة في هذا العصر، انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بين أفرادها، وللأسف فإن هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة قد لقيت عند بعض الناس رواجا وقبولا والله المستعان، بل أصبح الكثير منهم يسعى في نشرها بين وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، ويفعلون هذا اتباعا للهوى أو جهلاً بمعرفة ضعف هذه الأحاديث.

قال العلامة المحدث الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ : (من المصائب العظمى التي نزلت بالمسلمين منذ العصور الأولى انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بينهم . . . ، وقد أدى انتشارها إلى مفسد كثيرة، منها ما هو من الأمور الاعتقادية الغيبية، ومنها ما هو من الأمور التشريعية) <sup>(١)</sup>.

لكن الله تبارك وتعالى، سخر لهذه الأحاديث طائفة من الأئمة النقاد فبينوا بعون الله ما يعتريها من فساد، فكشفوا عوارها، وأوضحوا وضعها، ولذلك قيل للإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ : (هذه

(١) السلسلة الضعيفة (٤٧/١) باختصار.

الأحاديث المصنوعة؟ فقال: يعيش لها الجهادة<sup>(١)</sup> (٢).

وقال ابن الجوزي رحمته الله: (لما لم يُمكن أحدًا أن يدخل في القرآن ما ليس منه، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله علماء يذبُّون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله منهم عصرًا من الأعصار، غير أن هذا الضرب قد قلَّ في هذا الزمان)<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ الألباني رحمته الله: (فإذا كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، فكم يكون العلماء والذَّابُّون عن الحديث في هذا العصر؟! لا شك أنهم أقل من القليل)<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان الشيخ يشتكي من هذا في زمن وُجد فيه ابن باز وابن عثيمين، وغيرهم من العلماء الربانيين، عليهم رحمة رب العالمين! فماذا نقول عن وقتنا، الذي قل فيه العلم وفشا فيه الجهل، وانتشرت فيه البدع، والله المستعان.

أيها الأحبة، علينا أن نحرس على تصفية ديننا الحنيف مما يدخله أهل الأهواء والجهل، وإذا بلغ مسامعنا حديثٌ نبوي فعلينا أن نتأكد من صحته بعرضه على أهل الاختصاص الربانيين.

(١) جمع جهيد وهو: (الناقد بغوامض الأمور، البارع العارف بطرق النقد). تاج العروس (٩/٣٩٢).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/١).

(٣) الموضوعات (١٠/١).

(٤) السلسلة الضعيفة (٤٢/١).

وعلى من تصدر لتعليم الناس ووعظهم أن يحرص على التمييز بين الصحيح والسقيم، وأن يتقي الله فيمن يُعَلِّمُ ولينشر بينهم ما صح وثبت ويترك ما لم يثبت، قال الشيخ الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (واعلم أن التعرف على الحديث الضعيف أمر واجب وحتم لازم على كل مسلم يتعرض لتحديث الناس وتعليمهم ووعظهم، وقد أخل به جماهير المؤلفين والوعاظ والخطباء، فإنهم كثيرا ما يروون من الأحاديث ما لا أصل لها غير مباليين بنهيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن التحديث عنه إلا بما صح) <sup>(١)</sup>.

**أيها الكرام الأفاضل**، إن مما ينبغي معرفته والحذر منه ما وضعه بعض أهل الأهواء والجهلة من الناس من أحاديث في فضل شهر شعبان، والحث على العمل فيه. والناظرُ لصنيع هؤلاء يجد أن أهدافهم في ذلك الأمر مختلفة وأغراضهم متباينة، فمنها الموضوع للإفساد في الدين واتباع الأهواء، ومنها بداعي التقرب إلى الله بزعمهم، والله المستعان.

ولذا أحببت أن أذكركم في هذا المقال بطائفة من الأحاديث المكذوبة عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مع نقل كلام العلماء فيها، عسى الله أن ينفعني وينفعكم بالعلم بها لتجنبها ونُحَذِّرُ الناس منها، بإذنه سبحانه وتعالى، فمنها:

### ١ - سبب تسمية الشهر بشعبان:

رُوي عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعا - أي عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «تدرون لم سمي

(١) ضعيف الأدب المفرد (ص ٦).

شعبان؟ لأنه يشعب فيه خير كثير، وإنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب»<sup>(١)</sup> أي: يُدنيها من الحر فيحرقها.

وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير للصائم فيه حتى يدخل الجنة<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - ما جاء في فضل شعبان:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «رَجَبٌ شَهْرُ اللَّهِ، وَشَعْبَانُ شَهْرِي، وَرَمَضَانُ شَهْرُ أُمَّتِي، فَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ يَوْمِينَ فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ ضِعْفَانِ، وَوَزْنٌ كُلُّ ضِعْفٍ مِثْلُ جِبَالِ الدُّنْيَا...»<sup>(٣)</sup>.

- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ الشُّهُورِ شَهْرُ رَجَبٍ، وَهُوَ شَهْرُ اللَّهِ، مَنْ عَظَّمَ شَهْرَ اللَّهِ رَجَبٌ فَقَدْ عَظَّمَ أَمْرَ اللَّهِ، وَمَنْ عَظَّمَ أَمْرَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَوْجَبَ لَهُ رِضْوَانَهُ الْأَكْبَرَ، وَشَعْبَانُ شَهْرِي فَمَنْ عَظَّمَ شَهْرَ شَعْبَانَ فَقَدْ عَظَّمَ أَمْرِي، وَمَنْ عَظَّمَ أَمْرِي كُنْتُ لَهُ فَرْطًا وَذُخْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ أُمَّتِي

(١) رواه الرافعي في تاريخ قروين (١٥٣/١) من طريق زياد بن ميمون الثقفي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الشيخ الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وهذا موضوع، زياد بن ميمون - وهو الثقفي الفاكهي - كذاب). السلسلة الضعيفة حديث رقم (٣٢٢٣).

(٢) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١١٧/٢) وقال بعده: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الشوكاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وهو حديث موضوع، وفي إسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو متهم، والكسائي مجهول، وقد رواه صاحب اللآلئ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). الفوائد المجموعة (١/١٠٠).

(٣) رواه البيهقي شعب الإيمان (٣/٣٧٤) ثم نقل عقبه قول الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال: (هذا إسناد منكر بمرّة).

فَمَنْ عَظَّمَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَعَظَّمَ حُرْمَتَهُ وَلَمْ يَنْتَهِكْهُ، وَصَامَ نَهَارَهُ، وَقَامَ لَيْلَهُ، وَحَفِظَ جَوَارِحَهُ خَرَجَ مِنْ رَمَضَانَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يَطْلُبُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ»<sup>(١)</sup>.

- حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «فضل شهر شعبان كفضلي على سائر الأنبياء»<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - ما جاء في ليلة النصف من شعبان:

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا!»<sup>(٣)</sup>

- حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: «يا علي، من صلى ليلة النصف من شعبان، مئة ركعة بألف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٤٣٥١)، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (إنه موضوع) تبيين العجب (ص ١٣).

(٢) هذا الحديث لا يصح، فقد رواه ابن ماجه (١٣٨٨) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٥٦١ / ٢) من طريق ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً. قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: (إسناده ضعيف).

(٣) لطائف المعارف (ص ١٤٣). وقال العلامة الألباني رحمته الله: (وهذا إسناد مجمع على ضعفه، وهو عندي موضوع لأن ابن أبي سبرة - أبو بكر بن عبد الله - رموه بالوضع كما في التقريب). السلسلة الضعيفة (٢١٣٢).

(٤) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٥٠ / ٢)، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية (٥١ / ١): (هو موضوع).

- حديث عائشة رضي عنها مرفوعاً: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ» (١).

فهذه أيها الأحبة بعض الأحاديث المكذوبة التي تروى في فضل هذا الشهر، فينبغي أن نعلمها ونحذر منها، وننصح غيرنا بمعرفتها والابتعاد عنها.

فالله الله في التحري من صحة الحديث قبل روايته ونشره بين الناس، حتى لا ندخل في وعيد قوله صلى الله عليه وسلم: «من حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» (٢).

ثبتنا الله وإياكم على السنة وجنبنا البدع وشرورها، ورزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**



(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٨٤)، قال العلامة الألباني رحمته الله في ضعيف الترغيب (٦٢٠): (ضعيف جداً).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٨) من حديث المغيرة بن شعبة رضي عنه.

# شهر رمضان

## وفيه ستة مقالات :

- ١- جاءكم شهر التقوى .
- ٢- ثمرات التقوى .
- ٣- فضل العمرة في رمضان .
- ٤- البيان لبدع رمضان .
- ٥- أحاديث لا تصح في فضل شهر رمضان .
- ٦- ليلة القدر .

المقال الأول

جاءكم شهر التقوى

## ١ - جاءكم شهر التقوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

لقد كان نبينا محمد ﷺ يذف بشري قدوم شهر رمضان لأصحابه (رضوان الله عليهم) فيقول: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»<sup>(١)</sup> .

قال الإمام ابن رجب رحمته الله: (كيف لا يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنَ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الْجَنَانِ؟! كيف لا يبشِّرُ المذنب بغلاق أبواب النيران؟! كيف لا يبشِّرُ العاقل بوقت يُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ؟! من أين يُشْبِهُ هَذَا الزَّمَانَ زَمَانًا؟!)<sup>(٢)</sup> .

ولهذا كان سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان (رضوان الله عليهم) يسعدون بقدوم شهر الرحمات وموسم الخيرات ،

(١) رواه النسائي (٢١٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني رحمته الله .

(٢) لطائف المعارف (ص ١٥٨) .

فقلوب المتقين لهذا الشهر تحنُّ وعلى فراقه تننُّ .

■ **أيها الأحبة**، إن كثيرا منا في هذا الزمان يفرح بشهر رمضان ويُبشر الآخرين بقدومه، لكن ما سبب هذا الفرح؟

عند أهل الإيمان، هو شهر القرآن، الذي يعتق الرحمن فيه عبادا له من النيران، وتكثر فيه التوبة والاستغفار وأنواع البر والإحسان، فله سبحانه على هذه النعم الحمد والشكران .

أما عند غيرهم!، هو فرصة للسهرات والحفلات وحضور المهرجانات والتنعم بما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات، نسأل الله العفو والعافية ربَّ البريات .

فشتان والله بين الفريقين وشتان أيضًا بين الفرحتين!

أيها الأفاضل الكرام هلا تساءلنا عن الثمار التي نقطفها من صيامنا؟

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

كثير منا أيها الأحبة يمتنع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، سواء كان ذلك في صيام الفرض أو النفل، لكن هل حققنا الغاية المرجوة من الصوم ألا وهي (تقوى الله)، هل حسبنا ألسنتنا عن التحدث في أعراض الناس؟!، هل صُنَّا أسمعنا وحمينا أبصارنا عن الحرام؟!، والله المستعان .

قال جابر رضي الله عنه : (إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْجَارِ، (أَذَى الْخَادِمِ) وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صَوْمِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فَطْرِكَ سِوَاءً) <sup>(١)</sup> .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : (ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير) <sup>(٢)</sup> .

قال الإمام ابن القيم رحمته الله : (وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى) <sup>(٣)</sup> .

قال الشيخ السعدي رحمته الله : (فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امثال أمر الله واجتناب نهيه، فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه متقربا بذلك إلى الله، راجياً بتركها ثوابه، فهذا من التقوى ومنها: أن الصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٧١) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر (٤٥/٢٣٠) .

(٣) زاد المعاد (٢/٢٩) .

ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه وتقل منه المعاصي ومنها: أن الصائم في الغالب تكثر طاعته والطاعات من خصال التقوى ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى<sup>(١)</sup>.

■ **أيها الأفاضل،** ينبغي أن نعلم أنه إذا لم تترتب آثار التقوى على الصائم، فإن صيامه ناقص، ولا نقول: إنه باطل، فهو صحيح، ولا يؤمر بإعادته، لكنه لا يؤجر على صيامه إلا بقدر ما حققه من تقوى؛ قال نبينا ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطلال رحمته الله: (قال المَهَلَّب: فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور، كما يمسك عن الطعام والشراب، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن المُنَيِّر رحمته الله: (هو كناية عن عدم القبول، كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئاً طلبه منه فلم يقم به: لا حاجة لي بكذا).

(١) تفسير السعدي (ص ٨٦).

(٢) رواه البخاري (١٨٠٤) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٢٣/٤).

فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه) (١).

وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ» (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (فان قول الزور والعمل به في الصيام أوجب إثما يقابل ثواب الصوم، وقد اشتمل الصوم على الامتثال المأمور به والعمل المنهي عنه فبرئت الذمة للامتثال ووقع الحرمان للمعصية) (٣).

وقال ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته فَتَصَيَّرُهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَمْ يَصُمْ) (٤).

**أيها الأحبة:** قد أمرنا الباري سبحانه أن نتقيه حق تقاته وذلك بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، بل أوصى بذلك من سبقنا من الأمم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (النساء: ١٣١).

قال الشيخ السعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (يخبر تعالى، عن عموم ملكه العظيم

(١) فتح الباري (٤/١١٧).

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٩٠) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وصححه الألباني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٠٣/١٩).

(٤) الوابل الصيب (ص ٤٣).

الواسع، المستلزم تدبيره، بجميع أنواع التدبير، وتصرفه بأنواع التصريف، قدرًا وشرعًا، فتصرفه الشرعي، أن وصّى الأولين والآخرين، أهل الكتب السابقة واللاحقة بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن أهملها وضيعها بأليم العذاب، ولهذا قال: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ بأن تركوا تقوى الله، وتشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا، فإنكم لا تضررون بذلك إلا أنفسكم، ولا تضررون الله شيئا، ولا تنقصون ملكه، وله عبيد خير منكم وأعظم وأكثر، مطيعون له، خاضعون لأمره<sup>(١)</sup>.

ولهذا، كان أول ما أمر به الرسل أقوامهم ومن أرسلوا إليهم تقوى الله، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٦]، وقال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٤]، وقال جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ [الشعراء: ١٦١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ [الشعراء: ١٧٧]، وقال ﷺ: ﴿وَإِذْ هَمَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقُضُوا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وقد أمر الله نبيه بها خاصة، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

ولأهمية التقوى أوصى بها النبي ﷺ أمته في أعظم زمان ومكان،

(١) تفسير السعدي (ص ٢٠٧).

فعن أبي أمامة رضي عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: «اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ...» (١).

وكذلك حث عليها أصحابه وذكَّروهم بها، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (٢).

فهذه وصية جامعة منه صلى الله عليه وسلم بيِّنَ فيها أن العبد عليه أن يلازم تقوى خالقه جل وعلا، حيث ما كان في السر والعلانية.

وكذلك كان سلفنا الصالح يتواصلون بها فيما بينهم، حيث كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بالناس ويقول: (أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله وأن تُثَنُّوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرغبة...) (٣).

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له...) (٤).

(١) رواه الترمذي (٦١٦) وصححه الألباني رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧) وحسنه الألباني رضي الله عنه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٩١/٧).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٦/٤٤).

وكتب عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رجل فقال: (أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فان الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل) <sup>(١)</sup>.

والآثار عن سلفنا الصالح في هذا الباب كثيرة، وذلك لأهمية هذه الوصية وعِظَم نفعها في الدنيا والآخرة، أيها الأحبة بعد أن عرفتم علاقة التقوى بالصيام وأنها ثمرته وغايته، وكذلك وقفتم على بعض النصوص التي جاءت في الحث عليها والتمسك بها، قد تتساءلون عن ماهية التقوى، وعن الثمار المستطابة التي تُقطف من شجرتها بإذنه سبحانه، هذا ما سنجيبكم عنه بعون الله في تنمة المقال، سائلين الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يرزقنا وإياكم تقواه في السر والعلانية.



المقال الثاني

ثمرات التقوى

## ٢ - ثمرات التقوى

بعد أن عرفنا أيها الأفاضل في المقال السابق علاقة التقوى بشهر رمضان وأنها ثمرته ونتاجه الأسمى، وتوقفنا عند بعض النصوص من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة التي جاءت بحث العبد على ملازمة التقوى في السر والعلانية، وكنا تساءلنا عن معنى التقوى وعن أهميتها؟

فعلينا أن نعلم أن خير ما يتزود به العبد في دنياه تقوى ربه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

فما دبَّ إلينا النقص واستضعفنا أعداء الله وتسلطوا علينا، إلا بسبب تركنا لتقوى الله، وعدم استشعارنا بمراقبته، فلو أن كلاً منا استشعر عظمة ربه في قلبه وعمل بما أمر به ربه سبحانه وانتهى عما ما نهاه عنه لحقق تقواه، فيا من عهد الله لك شيئاً من أمور المسلمين عليك أن تتقي الله في نفسك أولاً ثم فيما ولأك، يا من توليت تعليم أبناء المسلمين، اتق الله فيهم، وأرشدهم إلى العقيدة الصافية والأخلاق الإسلامية الفاضلة، يا من وُكِّلت إليك وظيفة، حافظ على الأمانة واتبق الله فيها، واعلموا أنكم غدا ستقفون عند خالقكم ويسألكم عما كنتم تفعلون، فأعدوا لذلك السؤال جواباً وللجواب صواباً، قال ﷺ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ

راع وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيته وهو مَسْؤُولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدهِ وهي مَسْئولةٌ عنهم، والعبْدُ راعٍ على مالِ سيده وهو مَسْؤُولٌ عنه، ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مَسْؤُولٌ عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

### فما هي التقوى أيها الأحبة؟!

عَرَفَهَا طلق بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكلمات جامعة مختصرة فقال: (هي العمل بطاعة الله، على نور من الله؛ رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله؛ مخافة عذاب الله)<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿انْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ [آل عمران: ١٠٢]: (أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ)<sup>(٣)</sup>.

### فكيف نحصل على التقوى؟

التقوى سهلة النيل على من وفقه الله لها، لكن ما أعسرها على من كان عن الرحمة مبعداً. يحصل العبد عليها متى ما تخلى عن الشهوات، وسارع إلى الطاعات، وأتاب إلى رب الأرض والسموات.

قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يكون الرجل تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه)<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) السير للذهبي (٦٠٢/٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٦/٧).

(٤) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص ٨).

وقال أيضا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (إن التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص، ومن شريك صحيح) <sup>(١)</sup> .

### فما هي ثمرات التقوى؟

للتقوى ثمرات عظيمة ونتائج جليلة في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى ما أمر العباد بها، ووصاهم بذلك إلا لِعِظَمِ مكانتها، لذا كان الجزاء عليها متناسبًا مع عِظَمِ منزلتها، فمن ثمراتها:

١. **محبة الله تعالى** : قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦] .

قال الإمام الطبري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (يعني، فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به) <sup>(٢)</sup> .

قال الشيخ ابن سعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (والعهد يشمل العهد الذي بين العبد وبين ربه، وهو جميع ما أوجبه الله على العبد من حقه، ويشمل العهد الذي بينه وبين العباد، والتقوى تكون في هذا الموضع، ترجع إلى اتقاء المعاصي التي بين العبد وبين ربه، وبينه وبين الخلق، فمن كان كذلك فإنه من المتقين الذين يحبهم الله تعالى) <sup>(٣)</sup> .

٢ - أن بها تنال رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة: قال جل وعلا:

(٢) تفسير الطبري (٣/٣٢٠).

(١) محاسبة النفس (ص ١٠).

(٣) تفسير السعدي (ص ١٣٥).

﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الْأُتْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (فالمكتوب للذين يتقون نوع خاص من الرحمة الواسعة) <sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رحمته الله: (أي سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات وهم أمة محمد صلوات الله ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي الشرك والعظائم من الذنوب، قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قيل: زكاة النفوس، وقيل: زكاة الأموال. ويحتمل أن تكون عامة لهما؛ فإن الآية مكية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يصدقون) <sup>(٢)</sup>.

٣ - أن التقوى سبب لعون الله ونصره وتأيده: قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

قال الحسن البصري رحمته الله: (اتقوا فيما حرم الله عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم) <sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (فقد دل السياق على أن المقصود ليس مجرد علمه وقدرته، بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره وأنه يجعل للمتقين مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون) <sup>(٤)</sup>.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٢٥٢).

(١) شفاء العليل (١/٢٦٣).

(٤) منهاج السنة النبوية (٨/٣٨٠).

(٣) تفسير الطبري (١٤/١٩٨).

وقال الشيخ السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (والله مع المتقين المحسنين ، بعونه وتوفيقه وتسديده ، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي ، وأحسنوا في عبادة الله ، بأن عبدوا الله ، كأنهم يرونه ، فإن لم يكونوا يرونه ، فإنه يراهم ، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه ، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين المحسنين) <sup>(١)</sup> .

**٤ - أنها تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته :** فيميز العبد بين ما ينفعه وما يضره : قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأَنْفَال : ٢٩] .

قال الشيخ ابن سعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (امتثال العبد لتقوى ربه ، عنوان السعادة ، وعلامة الفلاح ، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً ، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء ، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها :

**الأول : الفرقان** وهو : العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والحلال والحرام ، وأهل السعادة من أهل الشقاوة .

**الثاني والثالث : تكفير السيئات ، ومغفرة الذنوب ،** وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع ، يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر ، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر .

(١) تفسير السعدي (ص ٤٥٢) .

**الرابع:** الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه<sup>(١)</sup>.

**٥ - توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات:** قال جل في علاه:  
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] بالعقوبات والبلايا، ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك على ظهرها من دابة)<sup>(٢)</sup>.

**٦ - أن التقوى ثوابها الجنة:** قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [القلم: ٣٤].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: (إن للمتقين في الآخرة جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا)<sup>(٣)</sup>.

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٩٨).

(١) تفسير السعدي (ص ٣١٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٨ / ٢٤٦).

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ : (يخبر تعالى بما أعده للمتقين الكفرَ والمعاصيَ، من أنواع النعيم والعيش السليم في جوار أكرم الأكرمين) <sup>(١)</sup>.

**أيها الأحبة الأفاضل:** ما هذه إلا بعض الثمرات النافعة التي يقطفها العبد المؤمن من شجرة التقوى بإذن الله، فعلينا - رعاكم الله - أن ندعو الله سُبْحَانَ أولاً أن يوفقنا لتقواه، ثم نتخذ الأسباب الموصلة لتقواه بعمل الطاعات واجتناب المحرمات من شُبُه وشهوات، فإله أسأل لنا ولكم أن يرزقنا تقواه في السر والعلانية، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**



(١) تفسير السعدي (ص ٨٨١).

## المقال الثالث

فضل العمرة في رمضان

### ٣- فضل العمرة في رمضان

إن أفضل ما تُنْفَق فيه الأوقات وتستثمر به الإجازات في شهر الطاعات زيارة بيت رب البريات لأداء العمرة، فلا يخفاكم أيها الأحبة ما لهذه العبادة في هذا الشهر الكريم من أجر عظيم .

يقول الإمام ابن الجوزي رحمته الله : (ثواب الأعمال يزيد بزيادة شرف الوقت، أو خلوص القصد، أو حضور قلب العامل) <sup>(١)</sup> .

ويقول الإمام ابن رجب رحمته الله : (وجعل الله سبحانه وتعالى لبعض الشهور فضلاً على بعض كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ آفَيْمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦] ، وقال الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، كما جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض ، وجعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر . . . وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها إليه ، ولله فيه لطيفة من لطائف نفعاته

(١) كشف المشكل (٢ / ٣٥٢) .

يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه ، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات ، فيسعد بها سعادةً يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات) (١) .

فأيها الكرام: إن للاعتمار في شهر رمضان ثماراً ينبغي علينا أن نحرص على قطفها، كتكفير السيئات والازدياد من الحسنات ورفع الدرجات بعون رب البريات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (٢) .

قال الإمام ابن عبد البر رحمته الله: (كفارة لما بينهما ما اجْتُنِبَتِ الكبائر) (٣) .

وقال الإمام النووي رحمته الله: (هذا ظاهر في فضيلة العمرة، وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين) (٤) .

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: (وفي قوله ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» دليل على التفريق بين الحج والعمرة في التكرار وتنبه على ذلك؛ إذ لو كانت

(١) لطائف المعارف (ص ٢٢٥) .

(٢) رواه البخاري (١٦٨٣) ومسلم (١٣٤٩) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٢٢ / ٣٨) .

(٤) الشرح على صحيح مسلم (١١٧ / ٩) .

العمرة كالحج لا تفعل في السنة إلا مرة لسَوَى بينهما ولم يفرق<sup>(١)</sup>.

■ **ومن فضائلها أيضا:** أيها الأفاضل، أنها تعدل حجة مع النبي ﷺ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يُقال لها أم سِنَان: ما منعك أن تكوني حَجَّجْتِ معنا؟ قالت: نَاضِحَانِ - بعيران - كانا لأبي فلان (زوجها) حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقي غلامنا، قال: «فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي - وفي رواية تعدل - حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: (أي تقوم مقامها في الثواب لا أنها تعدلها في كل شيء؛ فإنه لو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا تجزئه عن الحجة)<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (قال ابن العربي: حديث العمرة هذا صحيح، وهو فضل من الله ونعمة، فقد أدركت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها)<sup>(٤)</sup>.

■ **ومما يجدر التنبيه عليه أيها الكرام،** أن العمرة في رمضان تعدل بعون الله حجة، سواء اعتمر المسلم في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره.

وقد يتساءل بعضنا فيقول أيها الأحبة: لم يعتمر النبي ﷺ إلا في

(١) زاد المعاد (٢/١٠٠).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٩/٢).

(٣) رواه مسلم (١٢٥٦).

(٤) فتح الباري (٣/٦٠٤).

أشهر الحج، فعن أنس رضي الله عنه قال: (اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عُمَرٍ، كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته: عُمَرَةٌ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةٌ مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةٌ مَعَ حَجْتِهِ) <sup>(١)</sup>. وحديث ابن عباس رضي الله عنهما يدل على أن الأفضل في العمرة أن تكون في رمضان، فأيهما أفضل؟

يقول الإمام ابن القيم رحمته الله مجيباً على هذا التساؤل: (وقد يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو أهم من العمرة، ولم يكن يمكنه الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة، فأخر العمرة إلى أشهر الحج) <sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (الذي يظهر أن العمرة في رمضان لغير النبي صلى الله عليه وسلم أفضل، وأما في حقه فما صنعَه هو أفضل؛ لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعونه فأراد الرد عليهم بالقول والفعل وهو لو كان مكروها لغيره لكان في حقه أفضل والله أعلم) <sup>(٣)</sup>.

■ **فعلينا أيها الأحبة:** أن نغتني هذه الأوقات بالتزود فيها بالإيمان والتقوى، ومحو آثار الذنوب والسيئات، فإن الأعمار تمضي والساعات تنقضي، ولعلنا لا نُوفِّق لإدراك رمضان المقبل، فلنبادر إلى

(١) رواه البخاري (٣٩١٧)، ومسلم (١٢٥٣).

(٢) زاد المعاد (٩٦/٢). (٣) فتح الباري (٦٠٥/٣).

الإكثار من فعل الخيرات ولنبتعد عن كامل المحرمات، ونسأل الله رب الأرض والسموات أن يوفقنا لطاعته ويتقبل منا صيامنا وقيامنا وسائر الطاعات، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



المقال الرابع

البيان لبدع رمضان

## ٤ - البيان لبدع رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن مما يُحزن كل مسلم غيور على السنة مُحِبٌّ لانتشارها أن يرى بعض الناس متهاونين في تطبيق السنة، بل حتى فيما هو واجب عليهم، متحمسين مع ذلك لتطبيق البدع وتزيينها للناس، ومن ذلك ما يُفعل في شهر الخيرات وموسم البركات، والله المستعان .

**فعجبا!** والله من هؤلاء كيف يتركون ما صح عنه ﷺ في هذا الشهر الكريم من العبادات ويذهبون إلى الابتداع والخرافات .

■ **ألم يكتفوا** بما شرع في هذا الشهر الفضيل، فزادوا فيه ما ليس منه، وشرعوا فيه ما لم يأذن به الله .

■ **ألم يعلموا** أن الابتداع في هذا الشهر المبارك سبب في ابتعاد الناس عما شرعه الله ورسوله ﷺ لهم من إحياء ليالي رمضان بالصلاة والذكر، وأن البدع تُبعد عن رب العالمين .

قال أيوب السختياني رحمته الله : (ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا

ازداد من الله بُعْدًا<sup>(١)</sup> .

▪ **ألم يدرکوا** أن من أعظم البلاء على المسلمين ترك المشروع وفعل الأمر المحدث المبتدع .

▪ **ألم يعوا** أن البدع كلها ضلال وإن استحسنتها الجهلة من الناس وقبلوها، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)<sup>(٢)</sup> .

▪ **أيها الأحبة الكرام** : من باب النصح للمسلمين وتذكيرا لهم سنحاول معا إلقاء الضوء على ما أحدثه بعض الناس في شهر رمضان الكريم، والتحذير منه مع نقل أقوال العلماء في ذلك، سائلا المولى جل وعلا أن يجعلنا وإياكم سببًا في إحياء السنن ونشرها وإماتة البدع وإخمادها، فمن ذلك :

### ١ - الاحتفال بليلة النصف من رمضان :

تسمى هذه الليلة (بالقرقيعان) وتسميتها مأخوذة من قرع الأطفال للأبواب طلبًا للحلوى، ولها مظاهر خاصة بها كتحضير أصناف الأكل، ولبس ملابس تراثية، وتخصيصها بتبادل الهدايا وإقامة المهرجانات، وغير ذلك مما يحدث فيها، والله المستعان .

▪ **أيها الأفاضل** : إن الاحتفال بهذه الليلة والعودة إلى ذلك في نفس التوقيت وتخصيصها بمظاهر كمظاهر العيد، يجعلها تضاهي الأعياد الشرعية .

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/٣) . (٢) الإبانة لابن بطة (١/٣٣٩) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : (فأما اتخاذ اجتماع راتب يتكرر بتكرر الأسابيع والشهور والأعوام غير الاجتماعات المشروعة فإن ذلك يضاهاى الاجتماعات للصلوات الخمس وللجمعة والعيدىن والحج وذلك هو المبتدع المحدث) <sup>(١)</sup> .

ولهذا أفتى العلماء الربانيون أن تخصيص هذه الليلة بشيء معين وجعل ذلك عادةً: من البدع المنهى عنها، فقد جاء فى فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ ما نصه: (الاحتفال فى ليلة الخامس عشر من رمضان أو فى غيرها بمناسبة ما يسمى مهرجان القرقيعان بدعة لا أصل لها فى الإسلام «وكل بدعة ضلالة» فىجب تركها والتحذير منها، ولا تجوز إقامتها فى أى مكان، لا فى المدارس ولا المؤسسات أو غيرها، والمشروع فى ليالى رمضان بعد العناية بالفرائض: الاجتهاد بالقيام وتلاوة القرآن والدعاء) <sup>(٢)</sup> .

## ٢ - الاحتفال بذكرى غزوة بدر:

ومما أحدث فى هذا الشهر المبارك أيضا ما يفعله بعض المسلمين من الاحتفال بذكرى غزوة بدر فى السابع عشر من رمضان من كل عام، فتقام فيها الاحتفالات فى المساجد وفى القاعات العامة ويتخلل الاحتفال أناشيد وتكريم بعض الحضور وإلقاء الخطب والمحاضرات عن غزوة بدر، مع أن تخصيص هذه الليلة بالاجتماع والذكر وإلقاء القصائد، وجعلها موسماً شرعياً، ليس له مستند من الكتاب ولا من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٠٤).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٥٩).

السنة، فلم يؤثر عن الصحابة - رضوان الله عليهم - أو التابعين أو السلف الصالح - رحمهم الله - أنهم احتفلوا بهذه المناسبة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : (وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله المدينة، وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين، ثم لم يُوجب ذلك أن يُتخذ مثال تلك الأيام أعيادًا، وإنما يفعل مثل هذا النصرى، الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى - عليه السلام - أعيادًا، أو اليهود، وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله أتبع، وإلا لم يُحدَث في الدين ما ليس منه) <sup>(١)</sup> .

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ : (فلا يُحتفل بذكرى غزوة بدر ولا غيرها من الغزوات العظيمة، سواء كانت هذه الانتصارات في عهد النبي ﷺ أو بعده) <sup>(٢)</sup> .

### ٣ - الاحتفال بليلة القدر:

يقيم بعض المسلمين في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان احتفالاً بليلة القدر، وينزل القرآن من كل عام، بحيث نجد أنهم يخصونها بأشياء مثل كثرة تلاوة القرآن، والاجتماع في المساجد وتوزيع الجوائز وغير ذلك مما يحدثونه .

مع أن النبي ﷺ لم يكن يحتفل بها ولا أصحابه (رضوان الله

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/١٩١).

عليهم) ولا القرون المفضلة احتفلوا بها، بل كانوا يتحرونها في الليالي الأوتار من العشر الأخيرة من رمضان، فيكثرون فيها الصلاة والدعاء وقراءة القرآن.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ ما نصه: (لا يجوز الاحتفال بمناسبة ليلة القدر، ولا غيرها من الليالي ولا الاحتفال لإحياء المناسبات كليلة النصف من شعبان وليلة المعراج ويوم المولد النبوي، لأن هذا من البدع المحدثه لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، وقد قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، ولا يجوز الإعانة على إقامة هذه الاحتفالات بالمال ولا بالهدايا، ولا توزيع أكواب الشاي، ولا يجوز إلقاء الخطب والمحاضرات فيها، لأن هذا من إقرارها والتشجيع عليها، بل يجب إنكارها وعدم حضورها... (١).

#### ٤ - قراءة سورة الأنعام:

مما ابتدع أيضا في هذا الشهر، تخصيص قراءة سورة الأنعام جميعها في ركعة واحدة، وذلك في آخر ركعة من التراويح ليلة السابع أو قبلها، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعة هل هي بدعة أم لا؟.

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: (نعم بدعة، فإنه لم يُثقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد

(١) فتاوى اللجنة (٢/٢٥٧).

من الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك، وإنما عمدة من يفعله ما نُقِلَ عن مجاهد وغيره من أن سورة الأنعام نزلت جملة مُشَيَّعَةً بسبعين ألف ملك، فأقرؤها جملةً لأنها نزلت جملة . وهذا استدلال ضعيف، وفي قراءتها جملةً من الوجوه المكروهة أمورٌ منها:

- أن فاعل ذلك يُطَوِّلُ الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلاً فاحشاً، والسُّنَّةُ تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبي ﷺ ومنها: تطويل آخر قيام الليل على أوله، وهو خلاف السنة، فإنه كان يطول أوائل ما كان يصليه من الركعات على أواخرها، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

■ **ومما يجدر بنا التنبيه عليه في هذا المقام أيضاً:** أنه كما لا يجوز الابتداع في هذا الشهر الكريم، كذلك لا يجوز حضور ما يقام فيه من الاحتفالات البدعية، للفرجة والتسلية والاستطلاع إلا لمنكرٍ يَقْوَى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن.

وقد سئلت اللجنة الدائمة بإشراف الشيخ ابن باز رحمته الله عن حضور الاحتفالات البدعية، كالاحتفال بليلة المولد النبوي، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان، لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟

### فكان الجواب:

**أولاً:** الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز، بل هو من البدع المنكرة.

(١) الفتاوى (٢٣/١٢١).

**ثانيا:** غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها وأنها بدعة لا يجوز فعلها مشروعٌ ولا سيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن .

أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز، لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم، وتكثير سوادهم، وترويج بدعتهم<sup>(١)</sup> .

**فعلينا أيها الكرام:** أن يَسَعَنَا ما وَسِعَ سلفنا الصالح رضي الله عنهم، ونلزم ما جاء في الكتاب والسنة فإن الخير كل الخير فيهما، وأن نحذر كل الحذر من البدع فإنها مُضِلَّاتٌ عن الدين ومُبْعِدَاتٌ عن رب العالمين، ولنجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تُرَوَى في فضائل هذا الشهر، فإن ما صح فيه يغني عنها ولله الحمد .

وفي تنمة المقال بعون الكبير المتعال سأذكر لكم طائفة من هذه الأحاديث المكذوبة لتعلموها ولتجتنبوها ولتحذروا الناس منها نصحاً للإسلام والمسلمين، سائلين الله لنا ولكم العون والتوفيق على العمل بالسنة ونشرها، والعلم بالبدعة والتحذير منها وإخمادها .



(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٦) .

## المقال الخامس

أحاديث لا تصح في فضل شهر رمضان

## ٥ - أحاديث لا تصح في فضل شهر رمضان

إن من أسباب رواج البدع وذيوعها بين الناس، انتشار ما يؤيدها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فلقد لقيت هذه الأحاديث قبولا عند بعض العامة بسبب تبني بعض أهل البدع أو بعض الجهلة في الدين على نشرها، حيث جعلوا وسائل الإعلام والاتصال المختلفة مطية لهم لترويجها، والله المستعان.

لكن الله تبارك وتعالى سخر لهذه الأحاديث فرسانا كشفوا عوارها، وبينوا وضعها، ولذلك قيل للإمام عبد الله بن المبارك رحمته الله: (هذه الأحاديث الموضوعة؟ فقال: يعيش لها الجهابذة)<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام السخاوي رحمته الله ذاكرا حال هؤلاء الفرسان: (وهم الذين خصهم الله بنور السنة، وقوة البصيرة فلم تخف عنهم حال مُفْتَرٍ ولا زور كذاب، فبينوا بنقدهم فسادها وميزوا الغث من السمين)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي رحمته الله: (لما لم يُمكن أحداً أن يدخل في القرآن ما ليس منه، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله علماء يذبّون عن النقل، ويوضحون

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/١).

(٢) فتح المغيث (١/٢٦٠).

الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يُخلي الله منهم عصرًا من الأعصار، غير أن هذا الضرب قد قل في هذا الزمان<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الألباني رحمته الله: (فإذا كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) فكم يكون العلماء الذّابون عن الحديث في هذا العصر؟! لا شك أنهم أقل من القليل)<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الشيخ رحمته الله يشتكي من هذا في وقته! مع وجود الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وغيرهم من العلماء الربانيين عليهم رحمت رب العالمين، فماذا نقول نحن عن وقتنا، الذي قلّ فيه العلم وفشا فيه الجهل، وانتشرت فيه البدع وقويت شوكة المبتدعة، والله المستعان.

■ **أيها الأحبة:** علينا أن نحرض على تصفية ديننا الحنيف مما يدخله عليه أهل الأهواء والجهل، وإذا بلغ مسامعنا حديثٌ نبويٌّ فعلينا أن نتأكد من صحته بعرضه على أهل الاختصاص الربانيين.

قال الشيخ الألباني رحمته الله: (واعلم أن التعرف على الحديث الضعيف أمر واجب وحتم لازم على كل مسلم يتعرض لتحديث الناس وتعليمهم ووعظهم، وقد أخل به جماهير المؤلفين والوعاظ والخطباء، فإنهم كثيرا ما يروون من الأحاديث ما لا أصل لها غير مباليين بنهيهِ صلى الله عليه وسلم عن التحديث عنه إلا بما صح)<sup>(٣)</sup>.

(١) الموضوعات (١٠/١).

(٢) السلسلة الضعيفة (١/٤٢).

(٣) ضعيف الأدب المفرد (ص ٦).

▪ **أيها الكرام الأفاضل:** إن مما ينبغي معرفته والحذر منه ما وضعه بعض أهل الأهواء والجهلة في الدين من أحاديث في فضل شهر رمضان، كأن ما صح فيه ولله الحمد لم يكفهم! فاحتاجوا للكذب والوضع في فضائله .

ولذا أحببت أن أذكركم في هذا المقال بطائفة من الأحاديث المكذوبة مع نقل كلام العلماء فيها، عسى الله أن ينفعني وينفعكم بالعلم بها لنتجنبها ونحذر الناس منها، بإذنه سبحانه وتعالى، فمنها:

١ - **حديث:** «لَا تَقُولُوا: رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - **حديث:** «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ، وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٢٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. والحديث لا يصح، ضعفه ابن عدي (٧ / ٥٣)، والبيهقي بعدما رواه، وابن حجر في الفتح (٤ / ١١٣). ويرد عليه أيضاً أن تسميته برمضان دون إضافة الشهر جاءت في أحاديث كحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد كما في المسند (١ / ٢٥٩) والبيهقي في الشعب (٣ / ٣٧٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً.

وهو حديث ضعيف؛ لأن في إسناده زائدة بن أبي الرقاد البصري، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص ٢١٣): (منكر الحديث)، وكذلك في إسناده زياد بن عبد الله النميري البصري قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص ٢٢٠): (ضعيف).

والحديث ضعفه البيهقي في فضائل الأوقات (ص ١٠٤)، والنووي في الأذكار (ص ٣١٤)، =

**٣ - حديث:** «يا أيُّها النَّاسُ، قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ . . . مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ . . . وَهُوَ شَهْرٌ أَوْلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ . . . مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ، وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَّقَصَّ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

**٤ - حديث:** «صُومُوا تَصِحُّوا»<sup>(٢)</sup>.

**٥ - حديث:** أن النبي ﷺ قال: «يَسْتَقْبِلُكُمْ وَتَسْتَقْبِلُونَ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَحَيِّ نَزَلَ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: عَدُوٌّ حَضَرَ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: فَمَاذَا؟ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَغْفِرُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِكُلِّ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ . . .»<sup>(٣)</sup>.

= وابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٧٠)، والحافظ ابن حجر في كتابه تبيين العجب (ص ٣٧)، والألباني في ضعيف الجامع (٤٣٩٥).

(١) أخرجه ابن خزيمة (٣/ ١٩١) وغيره من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً.

والحديث لا يصح، لأن في سنده علي بن زيد بن جُدعان البصري قال عنه الحافظ ابن حجر: (ضعيف) تقريب التهذيب (ص ٤٠١)، وقال الإمام أبو حاتم الرازي رضي الله عنه: (هذا حديث منكر). العلل (٧٣٣)، وكذلك قال العلامة الألباني: رضي الله عنه في السلسلة الضعيفة (٢/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ١٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وروى عن غيره أيضاً رضي الله عنه. ولا يصح، ضَعَّفَهُ الحافظ العراقي في تخريج الأحياء (٣/ ٧٥) وأيضاً الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن خزيمة (٣/ ١٨٩) وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً.

والحديث لا يصح لأن في سنده عمرو بن حمزة القيسي، لا يتابع في حديثه كما قال البخاري =

٦ - حديث: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيَزِينُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يُوَشِّكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْئِنَةَ وَالْأَذَى، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَيُصَفِّدُ فِيهِ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَيَّ مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ» (١).

٧ - حديث: «لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضَانَ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ السَّنَةَ كُلَّهَا رَمَضَانَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، حَدَّثْنَا. فَقَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَزِينُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَصَفَّقَتْ وَرَقَ الْجَنَّةِ فَتَنْظُرُ الْحَوْرُ الْعَيْنُ إِلَى ذَلِكَ، فَيَقُلْنَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَزْوَاجًا تَقْرَأُ أَعْيُنُنَا بِهِمْ، وَتَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ بِنَا، قَالَ: فَمَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا زَوْجٌ مِنْ الْحَوْرِ الْعَيْنِ، فِي خِيَمَةٍ مِنْ دَرَةِ مَجُوفَةٍ مِمَّا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْبَيْتِ﴾ [الرحمن: ٧٢] عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ

= في التاريخ الكبير (٦/ ٣٢٥)، وقال العلامة الألباني عن الحديث: (منكر). السلسلة الضعيفة (٢٨٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٩٢)، وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

والحديث لا يصح، لأن في إسناده هشام بن أبي هشام المدني، قال عنه الحافظ ابن حجر: (متروك). تقريب التهذيب (ص ٥٧٢)، قال العلامة الألباني عن الحديث: (ضعيف جداً). ضعيف الترغيب والترهيب (٥٨٦).

سَبْعُونَ حُلَّةً، لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ عَلَى لَوْنِ الْأُخْرَى تُعْطَى سَبْعِينَ لَوْنًا مِنَ الطَّيِّبِ لَيْسَ مِنْهُ لَوْنٌ عَلَى رِيحِ الْآخِرِ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ سَرِيرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا، بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ أَرِيكَةً، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيْفَةٍ لِحَاجَتِهَا، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيْفٍ، مَعَ كُلِّ وَصِيْفٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهَا لَوْنٌ طَعَامٍ، تَجِدُ لِأَخْرِ لُقْمَةٍ مِنْهَا لَذَّةٌ لَا تَجِدُ لِأَوَّلِهِ، وَيُعْطَى زَوْجُهَا مِثْلَ ذَلِكَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ مُوشَّحٍ بِالدَّرِّ عَلَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ هَذَا بِكُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ مِنْ رَمَضَانَ، سِوَى مَا عَمِلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ»<sup>(١)</sup>.

٨ - حديث: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةَ مَا تَرُدُّ»<sup>(٢)</sup>.

٩ - حديث: «إِذَا صُمْتُمْ فَاسْتَاكُوا بِالْغَدَاةِ وَلَا تَسْتَاكُوا بِالْعَشِيِّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَائِمٍ تَيْبَسُ شَفْتَاهُ بِالْعَشِيِّ إِلَّا كَانَ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (١٨٠ / ٩) وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً. والحديث لا يصح، وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع كما في كتابه الموضوعات (٣٧٣ / ٢)، وكذلك الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية (ص ٨٨) وكذلك الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترغيب (٥٩٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد أطل الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٤١ / ٤) في تحريجه وبين أنه ضعيف.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٨ / ٤) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، ويروى عن علي رضي الله عنه موقوفاً رواه الدارقطني في السنن (٢٠٤ / ٢).

والحديث لا يصح، وضعفه الدارقطني وتبعه البيهقي وأقرهما ابن الملقن كما في البدر المنير (٥ / ٧٠٧) وضعف أيضاً رفعه ووقفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١ / ٥٧٧).

١٠ - حديث: «نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَسُكُوتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ» (١).

١١ - حديث: «اعْتِكَافُ عَشْرِ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ» (٢).

١٢ - حديث: «يَوْمٌ صَوْمِكُمْ يَوْمٌ نَحْرِكُمْ» (٣).

فهذه أيها الأحبة: بعض الأحاديث المكذوبة التي تروى في فضل هذا الشهر، فينبغي أن نعلمها ونحذر منها، وننصح غيرنا بمعرفتها والابتعاد عنها.

فالله الله في التحري من صحة الحديث قبل روايته ونشره بين الناس، حتى لا ندخل في وعيد قوله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» (٤).

ثبتنا الله وإياكم على السنة، وجنبنا البدع وشروها، ورزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٤١٦) وغيره من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه مرفوعا. والحديث لا يصح، ضعفه الحافظ المناوي كما في فيض القدير (٦/ ٣٧٨)، والشيخ الألباني كما في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٢٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٢٨) وغيره من حديث الحسين بن علي رضي الله عنه مرفوعا، والحديث أورده الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٢/ ١٠) وقال عنه: (موضوع).

(٣) لا أصل له كما قاله الإمام أحمد وغيره كما قال السخاوي رحمته الله في المقاصد الحسنة (١٣٥٥).

(٤) صحيح مسلم (٨/١).

المقال السادس

ليلة القدر

## ٦ - ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

إن من أعظم ليالي رمضان قدرًا وأكثرها أجرًا : ليلة القدر، فهي خير من ألف شهر، قال تعالى : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] .

قال الشيخ السعدي رحمته الله : (أي : تعادل في فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها) (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُّبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (٢) .

وقد سُمِّيت بليلة القدر - أيها الأفاضل - لعظم قدرها وفضلها

(١) تفسير السعدي (ص ٩٣١) .

(٢) رواه النسائي (٢١٠٦) وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

عند الله، قال جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: ١-٣].

قال ابن الجوزي رحمته الله: (قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢]: هذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خيرها) (١).

ولأنه كذلك يُقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٣-٤].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (يُفصل ويُميز ويُكتب كل أمر قدري وشرعي حَكَمَ الله به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر إحدى الكتابات التي تكتب وتميز، فتطابق الكتاب الأول الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم، ثم إن الله تعالى قد وَكَّلَ ملائكة تكتب ما سيجري على العبد وهو في بطن أمه، ثم وكلهم بعد خروجه إلى الدنيا، وكل به كراما، كاتبين، يكتبون ويحفظون عليه أعماله، ثم إنه تعالى يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة، وكل هذا من تمام علمه وكمال حكمته، وإتقان حفظه، واعتناؤه تعالى بخلقه) (٢).

إن مما زاد هذه الليلة بركةً وتعظيمًا أن القرآن الكريم أنزل فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(١) زاد المسير في علم التفسير (١٩١/٩).

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٧١).

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (وذلك أن الله تعالى، ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكرًا) (١).

فالسعيد أيها الأحبة مَنْ يَسِّرَ اللهُ لَهُ صِيَامَهَا وَقِيَامَهَا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٢).

قال ابن بطال رحمته الله: (ومعنى قوله: «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا» يعني: مُصَدِّقًا بفرض صيامه، ومصدقًا بالثواب على قيامه وصيامه، ومحتسبًا مريدًا بذلك وجه الله، بريئًا من الرياء والسمعة، راجيًا عليه ثوابه) (٣).

وقال الإمام النووي رحمته الله: (معنى (إيمانًا): تصديقًا بأنه حق، مقتصد فضيلته، ومعنى (احتسابًا): أن يريد الله تعالى وحده، لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص، والمراد بالقيام: صلاة التراويح، واتفق العلماء على استحبابها) (٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» محمول على الصغائر دون الكبائر، قال الإمام النووي رحمته الله: (إن المكفرات إن صادفت السيئات تمحوها إذا كانت صغائر، وتخففها إذا كانت كبائر، وإلا تكون موجبة

(١) تفسير السعدي (ص ٩٣١).

(٢) رواه البخاري (٣٥)، ومسلم (٧٥٩).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٩/١).

(٤) الشرح على صحيح مسلم (٣٩/٦).

لرفع الدرجات في الجنات) (١) .

■ **أيها الكرام:** لقد كان نبينا ﷺ يتحرى ليلة القدر، ويأمر أصحابه بتحرّيها فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أرى رؤياكم قد تَوَاطَت في السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ» (٢)، والأحاديث التي جاءت في وقتها - أيها الأفاضل - تشير أنها في العشر الأواخر وأنها في الأيام الوترية منها أكد.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله بعد أن ذكر أقوال العلماء في تحديد وقتها: (وأرجحها كلها أنها في وترٍ من العشر الأخير، وأنها تنتقل، كما يفهم من أحاديث هذا الباب وأرجاها أوتار العشر) (٣).

قال الحافظ البيهقي رحمته الله: (قد كان رسول الله ﷺ يعلمها في الابتداء، غير أنه لم يكن مأذوناً له في الإخبار بها؛ لئلا يتكلوا على علمها فيُحْيُوها دون سائر الليالي، ثم إنه ﷺ أنسبها؛ لئلا يُسأل عن شيء من أمر الدين فلا يخبر به) (٤).

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عُيِّنَتْ لها ليلة لاقتصر عليها، كما تقدم نحوه في ساعة الجمعة، وهذه الحكمة مُطَّرَدَةٌ

(١) تحفة الأحوذى (٣/٢٩٣).

(٢) رواه البخاري (١٠٨٨) ومسلم (١٩٨٥).

(٣) فتح الباري (٤/٢٦٦).

(٤) فضائل الأوقات للبيهقي (ص ٢٤٤).

عند من يقول: إنها في جميع السنة، وفي جميع رمضان، أو في جميع العشر الأخير، أو في أوتاره خاصة، إلا أن الأول ثم الثاني أليق<sup>(١)</sup>.

ولهذه الليلة المباركة علامة ذكرها النبي ﷺ، ففي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «... وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ليلة القدر: «لَيْلَةٌ طَلَقَتْهَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ تُصْبِحُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا حَمْرَاءَ ضَعِيفَةً»<sup>(٣)</sup>.

فمن وفقه الله أيها الكرام لإدراكها فليكثر من الدعاء والتضرع لله ﷻ، وليحرص على الدعاء بجوامع الكلم وليبتعد عن الأدعية التي فيها تكلف السجع، فالحمد لله قد دلنا نبينا ﷺ على السنة في هذا الباب فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»<sup>(٤)</sup>.

■ فعلينا أيها الأحبة الأفاضل بالجد والاجتهاد في هذه الليالي المباركة، فإن العمر يمضي والساعات تنقضي، ولعلنا لا نُعَمَّرَ لإدراك شهر رمضان المقبل، والله هو الحافظ.

(١) فتح الباري (٤/٣١٣).

(٢) رواه الإمام مسلم (٧٦١).

(٣) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله بشواهده.

(٤) رواه الترمذي (٣٥١٣) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله.

فالله أسأل لي ولكم أن يوفقنا لإدراك هذه الليلة المباركة ويجعلنا  
ممن صامها وقامها إيماناً واحتساباً، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر  
عليه .

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**





زكاة الفطر

## زكاة الفطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

■ إن زكاة الفطر أيها الأحبة واجبة على كل مسلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...) (١).

قال ابن المنذر رحمته الله: (وأجمعوا على أن صدقة الفطر فرض) (٢).

■ والحكمة من وجوبها أيها الأفاضل ما جاء عنه رضي الله عنه أنها: «طَهْرَةٌ لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ...» (٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (فكان من الحكمة أن يُعْطَوْا هذه

(١) رواه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

(٢) الإجماع (١٠٦).

(٣) رواه أبو داود (١٦٠٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الشيخ الألباني رحمته الله.

الزكاة - أي الفقراء - من أجل أن يشاركوا الأغنياء في الفرح والسرور<sup>(١)</sup>.

▪ **ومما ينبغي أن يُعلم:** أن صدقة الفطر عن المملوك أيضا واجبة، لكن على مالكة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَلَا فِي عَبْدِهِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ الْفِطْرِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن خزيمة رحمته الله: في (باب الدليل على أن صدقة الفطر عن المملوك واجب على مالكة، لا على المملوك كما توهم بعض الناس) . . . وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا يفسر حديث ابن عمر رضي الله عنهما «. . . عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى».

**نوعها:** لا تُخرج زكاة الفطر نقودًا، قال أبو داود رحمته الله: قيل لأحمد وأنا أسمع: أعطى الدراهم؟ - يعني في صدقة الفطر - قال: أخاف أن لا يجزئه، خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام النووي رحمته الله: (لا تجزئ القيمة في الفطرة عندنا، وبه قال مالك وأحمد وابن المنذر)<sup>(٥)</sup>.

(١) الشرح المتمتع (١٥١/٦).

(٢) رواه مسلم (٩٨٢).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٨٢/٤).

(٤) المغني لابن قدامة (٨٧/٣).

(٥) المجموع (١٤٤/٦).

وقال أيضا **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (ولم يُجَزَّ عامة الفقهاء إخراج القيمة ، وأجازها أبو حنيفة) <sup>(١)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (أوجبها الله - أي صدقة الفطر - طعامًا كما أوجب الكفارة طعامًا) <sup>(٢)</sup> .

قال الشيخ الشنقيطي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (القول بالقيمة فيه مخالفة للأصول من جهتين :

**الجهة الأولى** : أن النبي **ﷺ** لما ذكر تلك الأصناف لم يذكر معها القيمة ، ولو كانت جائزة لذكرها مع ما ذُكر .

**الجهة الثانية** : وهي القاعدة العامة ، أنه لا ينتقل إلى البديل إلا عند فقد المبدل عنه <sup>(٣)</sup> ، . . . وكذلك لو أن كل الناس أخذوا بإخراج القيمة لتعطل العمل بالأجناس المنصوصة . . . ويمكن أن يقال لهم أيضا : إن زكاة الفطر فيها جانبُ تعبُّدٍ ، طهرةٌ للصائم وطُعمَةٌ للمساكين ، كما أن عملية شرائها ومكيلتها وتقديمها فيه إشعارٌ بهذه العبادة ، أما تقديمها نقدًا فلا يكون فيها فرق عن أي صدقة من الصدقات من حيث الإحساس بالواجب والشعور بالإطعام) <sup>(٤)</sup> .

(١) الشرح على مسلم (٦٠ / ٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٧٣ / ٢٥) .

(٣) يقصد الشيخ فُقَدَ الأصناف من الطعام المذكورة في الحديث .

(٤) أضواء البيان (٤٩٣ / ٨) .

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : هل يجوز إخراج زكاة الفطر نقدًا مع تفصيل الأدلة حفظكم الله؟

فأجاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (زكاة الفطر لا تجوز إلا من الطعام، ولا يجوز إخراجها من القيمة، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرضها صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، وقال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (كُنَّا نُخْرِجُهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ).

فلا يحل لأحد أن يخرج زكاة الفطر من الدراهم، أو الملابس، أو الفُرش، بل الواجب إخراجها مما فرضه الله على لسان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عبرة باستحسان من استحسَن ذلك من الناس، لأن الشرع ليس تابعًا للآراء، بل هو من لدن حكيم خبير، والله عز وجل أعلم وأحكم، وإذا كانت مفروضة بلسان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاعًا من طعام فلا يجوز أن تتعدى ذلك مهما استحسناه بعقولنا، بل الواجب على الإنسان إذا استحسَن شيئًا مخالفًا للشرع أن يتهم عقله ورأيه <sup>(١)</sup>.

**قدرها:** صاع من التمر أو الشعير أو الدقيق ونحو ذلك مما يُعدُّ قوتًا، والصاع أربعة أمداد كما في نيل الأوطار للشوكاني <sup>(٢)</sup>.

**والمُدُّ:** حفنة الرجل باليدين، وسُمي مُدًّا لأن اليدين تمدان.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ

(١) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٨/٢٨٠).

(٢) (٢١٩/٤).

أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ<sup>(١)</sup>.

وُخِصَّتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فِي الْحَدِيثِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا غَالِبُ قُوْتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وسئل الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هل الأنواع التي تخرج في صدقة الفطر محددة؟ وإن كانت كذلك فما هي؟

فأجاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (الواجب إخراجها من قوت البلد، سواء كانت تمرًا أو شعيرًا أو بُرًّا أو ذُرَّةً أو غير ذلك، في أصح قولي العلماء، لأن رسول الله ﷺ لم يشترط في ذلك نوعًا معينًا، ولأنها مواساة، وليس على المسلم أن يواسي من غير قوته)<sup>(٢)</sup>.

ويجوز الزيادة عن المنصوص عليه، لا خروجًا عن النص ولكن تَنَقُّلاً وتطوعًا.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن عليه زكاة الفطر، ويعلم أنها صاع ويزيد عليه ويقول: هو نافلة، هل يكره؟

فأجاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (الحمد لله، نعم يجوز بلا كراهية عند أكثر العلماء كالشافعي وأحمد وغيرهما، وإنما تنقل كراهيته عند مالك، وأما النقص عن الواجب، فلا يجوز باتفاق العلماء)<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (١٥٠٦) ومسلم (٩٨٥).

(٢) فتاوى الصيام (ص ٩١٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٧٠/٢٥).

**وقت إخراجها:** تجب بغروب شمس ليلة الفطر، ولهذا سميت بصدقة الفطر.

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وأضيفت الصدقة للفطر لكونها تجب بالفطر من رمضان) <sup>(١)</sup>.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ) <sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (واستُدِلَّ به على أن وقت وجوبها غروب الشمس ليلة الفطر لأنه وقت الفطر من رمضان، وقيل: وقت وجوبها طلوع الفجر من يوم العيد، لأن الليل ليس محلاً للصوم...) <sup>(٣)</sup>.

ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، فعن نافع قال: كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعطيها الذين يقبلونها <sup>(٤)</sup>، وكانوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ <sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن جواز هذا من باب الرخصة، لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فعلوا ذلك... ومادام أن هذه الرخصة جاءت عن

(١) فتح الباري (٣/٣٦٧).

(٢) رواه البخاري (١٥٠٩) ومسلم (٩٨٦).

(٣) فتح الباري (٣/٣٦٨).

(٤) وهم الذين ينصبهم الإمام لقبض الزكوات. عمدة القاري (٩/١٢٠).

(٥) رواه البخاري (١٥١١).

الصحابة رضي الله عنهم، فهم خير القرون وعملهم متبع<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز تأخيرها عن وقتها؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة)<sup>(٢)</sup>.

فمن أخرها عدت زكاته صدقة من الصدقات كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (ومن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات)<sup>(٣)</sup>.

أما لو أخرها لعذر، بمعنى لو أن إنسانا وكل إنسانا في إخراج الزكاة عنه بأن يكون مسافراً مثلاً، فلما رجع من السفر تبين أن وكيله لم يخرجها؟

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (يقضيها غير آثم، ولو بعد فوات أيام العيد، وذلك قياساً على الصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا».

وكذلك أيضاً لو جاء خبر العيد بغتة ولم يتمكن من إيصالها إلى الفقير إلا بعد صلاة العيد فإنه معذور ويقضيها ولا يكون آثماً)<sup>(٤)</sup>.

### مصرفها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (ولا يجوز دفع زكاة الفطر إلا

(١) شرح الممتع (٦/١٦٩).

(٢) رواه البخاري (١٥٠٩) ومسلم (٩٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٠٩) وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

(٤) شرح الممتع (٦/١٧٤).

لمن يستحق الكفارة، وهو من يأخذ لحاجته، لا في الرقاب والمؤلفة قلوبهم، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم رحمته الله: (وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تخصيص المساكين بهذه الصدقة)<sup>(٢)</sup>.

■ **فأيها الأحبة الأفاضل:** علينا أن نحرص على إخراج زكاة الفطر من الطعام خروجاً من الخلاف، ولله الحمد من أراد أن يتصدق بالمال فليصدق كتب الله أجره، لكن دون تقيده بزكاة الفطر.

ومما ينبغي أن نعلمه أيضاً أن السنة في زكاة الفطر أن يخرجها الصائم بنفسه ليطمئن ويستشعر بهذه العبادة، وأن يخرجها في بلده، إلا إذا كان ليس في بلده محتاج، وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله فقيل له: نجمع زكاة الفطر نقداً من الناس ثم نتصل بمكتب خدمات المجاهدين هاتفياً لإبلاغهم فيردون أنهم يشترون بهذه النقود أرزاً مثلاً ويخرجونه ليلة العيد لأسر المجاهدين والشهداء فهل يصح هذا العمل؟

فأجاب رحمته الله: (هذا العمل لا يصح ولا يجوز أن تنقل زكاة الفطر لغير البلد الذي فيه الصائم إلا إذا كان ليس في البلد أحد محتاج فهذا لا بأس، وأما مادام فيه محتاج فإنه لا يجوز نقلها للمجاهدين ولا لغيرهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) الاختيارات الفقهية (ص ١٠٢).

(٢) زاد المعاد (٢/٢١).

(٣) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٨/٣٢٣).

■ **وفي الختام أيها الكرام:** الله أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلىا أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وأن يجعل هذه الزكاة طهرة لنا من اللغو والرّفث، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



## شهر شوال

وفيه ثلاثة مقالات :

- ١- عيد الفطر .
- ٢- ماذا بعد رمضان؟ .
- ٣- البيان لبدع شوال .

المقال الأول

عيد الفطر

## ١ - عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

ها هو ذا - بفضل الله عز وجل - يُطل علينا عيد من أعياد  
المسلمين بعد فراغنا من ركن عظيم من أركان الإسلام ألا وهو صوم  
رمضان .

فعن أنس بن مالك رضي عنه قال: قدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم ولأهل المدينة  
يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: «قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ يَوْمَانِ  
تَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ أَبَدَلَكُمُ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ  
التَّحْرِ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ» <sup>(١)</sup> .

قال ابن منظور رحمته الله: (قال ابن الأعرابي: سُمِّي العيد عيداً لأنه  
يعود كل سنة بفرح مجدد) <sup>(٢)</sup> .

إن هذا عيد الفطر أيها الأحبة يفرح فيه من صان صيامه وأحسن قيامه

(١) رواه أبو داود (١١٣٤) وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

(٢) لسان العرب (٣/٣١٩) .

وأخلص عمله لخالفه سبحانه وتعالى .

■ **أيها الأفاضل :** إنه مما يجب علينا في هذا اليوم المبارك أن نبتعد عن المعاصي والبدع، ولنعلم أن المعصية بعد الطاعة عمى بعد بصيرة، وضلالٌ بعد الهدى، وأن هذا ليس من شكر ما أنعم الله به علينا .

فمن البدع المشهورة في هذا اليوم تخصيص زيارة القبور في العيد، وقد سئل الشيخ ابن باز رحمته الله فقال له السائل: أهل مسجدنا يخرجون جميعاً بعد كل صلاة عيد إلى زيارة القبور جماعة، ما الحكم في هذا؟

فأجاب رحمته الله: (ليس لهذا أصل، الخروج إلى القبور بعد صلاة العيد عادة لبعض الناس، فإذا زاروا القبور يوم العيد أو يوم الجمعة أو في أي يوم، ما فيه يوم مخصوص لا بأس، أما تخصيص يوم العيد، أو تخصيص يوم الجمعة، أو تخصيص يوم آخر فلا، ليس له أصل، ولكن السنة أن يزوروا القبور بين وقت وآخر على حسب التيسير إذا كان وقتهم يسمح، في يوم الجمعة، في يوم العيد، في أوقات أخرى يفعلون، أما أن يظنوا أن لهذا اليوم خصوصية فلا) <sup>(١)</sup> .

وكذلك صيام يوم العيد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يومين: يوم الفطر ويوم الأضحى <sup>(٢)</sup> .

قال الإمام النووي رحمته الله: (وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين

(١) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٤) .

(٢) رواه البخاري (١١٩٧) ومسلم (١١٣٨) .

اليومين بكل حال، سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الشوكاني رحمته الله: (والحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده كما صرح بذلك أهل الأصول)<sup>(٢)</sup>.

ومن المعاصي التي تكثر فيه أيضاً والله المستعان، مصافحة المرأة المسلمة لغير المحارم، مع أنه صلى الله عليه وسلم حذر من ذلك أشد التحذير، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَأَنْ يُطَعْنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ الألباني رحمته الله: (وفي الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء لأن ذلك مما يشمل المسّ دون شك، وقد بُلي بها كثير من المسلمين في هذا العصر وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم، لهان الخطب بعض الشيء، ولكنهم يستحلون ذلك، بشتى الطرق والتأويلات، وقد بلغنا أن شخصية كبيرة جداً في الأزهر قد رآه بعضهم يصافح النساء، فإلى الله المشتكى من غربة الإسلام.

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٥/٨).

(٢) نيل الأوطار (٤٥٩/٨).

(٣) رواه الروياني في مسنده (١٢٨٣) والطبراني في المعجم الكبير (٣٢٣/٢) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٢٢٦).

بل إن بعض الأحزاب الإسلامية، قد ذهبت إلى القول بجواز المصافحة المذكورة، وفرضت على كل حزبي تبنيها، واحتجت لذلك بما لا يصلح، مُعْرِضَةً عن الاعتبار بهذا الحديث والأحاديث الأخرى الصريحة في عدم مشروعية المصافحة<sup>(١)</sup>.

■ **وكذلك علينا أيها الأحبة:** أن نحرص على إحياء السنن المتعلقة بهذا اليوم، ولهذا أحببت أن أذكرها لكم لعل الله بجوده وكرمه يعيننا وإياكم على إحيائها ونشرها بين الناس، ومن ذلك:

١ - **الغسل:** لم يثبت فيه ذلك حديث مرفوع<sup>(٢)</sup>. وإنما جاء استحباب الغسل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم:

- فعن نافع أن ابن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو في المُصَلَّى<sup>(٣)</sup>.

- وسأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الغسل؟، فقال: اغتسل كل يوم إن شئت، فقال: الغسل الذي هو الغسل؟، قال: يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر<sup>(٤)</sup>.

(١) السلسلة الصحيحة (١/٤٤٨).

(٢) وأما ما رواه ابن ماجه (١٣١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم الفطر والأضحى). فلا يصح لأن في إسناده جُبارة بن مُعَلَس وحجاج بن تميم، وهما ضعيفان. وقد ضعف الحديث العلامة الألباني رحمته الله.

(٣) رواه مالك في الموطأ (١/١٧٧).

(٤) رواه الشافعي كما في مسنده (١١٤) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في الإرواء (١/١٧٦).

- وقال الإمام سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى، والأكل قبل الخروج، والاعتسال) <sup>(١)</sup>.

■ **الأكل قبل الذهاب لصلاة العيد**: فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله ﷺ لا يَغْدُو يوم الفطر حتى يأكل تمرات) <sup>(٢)</sup>.

وعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته) <sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قال المهلب: الحكمة في الأكل قبل الصلاة، أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكأنه أراد به سد هذه الذريعة) <sup>(٤)</sup>.

■ **التكبير**: قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰنٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية) <sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الفريابي في كتابه أحكام العيدين (١٨) وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣/١٠٤).

(٢) رواه البخاري (٩٥٣) وفي رواية (يأكلهن وترا).

(٣) رواه الترمذي (٥٤٢) وحسنه العلامة الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فتح الباري (٢/٤٤٧).

(٥) تفسير ابن كثير (١/٥٠٩).

وقد جاءت بعض صيغ التكبير عن بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك:

▪ ما صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) <sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكبر فيقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر ولله الحمد) <sup>(٢)</sup>.

▪ **الخروج إلى المصلى:** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةَ... ) <sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن قدامة رحمته الله: (السنة أن يُصَلَّى العيد في المصلى) <sup>(٤)</sup>.

وللشيخ الألباني رحمته الله رسالة مفيدة عنوانها (صلاة العيدين في المصلى هي السنة)، ننصح بالاستفادة منها.

وكذلك يستحب أن تخرج المرأة المصلى لصلاة العيد، لتشهد الخير ودعوة المسلمين، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٩/١) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله كما في إرواء الغليل (١٢٥/٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩٠/١) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في الإرواء (٣/١٢٥).

(٣) رواه البخاري (٩٥٦). (٤) المغني (٢/٢٢٩).

وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>.

وعلى المرأة المسلمة عند خروجها أن تتقيد بالحجاب الشرعي وتبتعد عن كل ما يؤدي إلى الفتنة كالتبرج والطيب وغير ذلك مما قد يكون فتنة للرجال، والله المستعان.

■ **مخالفة الطريق في الذهاب والإياب من المصلى:** فعن جابر رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْعِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ)<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ العيني رحمته الله: (وفيه - أي الحديث - استحباب مخالفة الطريق يوم العيد في الذهاب إلى المصلى والرجوع منه)<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله (ما قيل في الحكمة من مغايرته صلى الله عليه وسلم الطريق في ذهابه وإيابه، منها أن يشهد له الطريقان، ومنها إظهار شعائر الدين... إلخ)<sup>(٤)</sup>.

■ **لا صلاة قبل صلاة العيد ولا بعدها:** عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (ولم يكن هو صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه يصلون إذا انتهوا إلى المصلى قبل الصلاة ولا بعدها)<sup>(٦)</sup>.

(٢) رواه البخاري (٩٨٦).

(١) رواه مسلم (٨٩٠).

(٤) فتح الباري (٤٧٢/٢).

(٣) عمدة القاري (٣٠٦/٦).

(٥) رواه البخاري (٩٨٩) ومسلم (٨٨٤).

(٦) زاد المعاد (٤٤٣/٢).

قد يقال: إنه ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى) <sup>(١)</sup>.

والتوفيق بينهما أن النفي للصلاة بعد العيد إنما وقع على الصلاة في المصلي <sup>(٢)</sup>.

■ **التجمل ولبس أحسن الثياب:** فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَجَدَ عُمَرَ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ، فَأَخَذَهَا فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ تَجْمَلُ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسٌ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ» <sup>(٣)</sup>.

فأقر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه على أصل التجمل للعيد، ولكن أنكر عليه لبس تلك الحلة لكونها من حرير.

■ **اللهو واللعب المباح:** لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان يوم عيد، يلعب السودان بالدَّرَقِ - الترس - والحراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: «تَسْتَهِينِ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: «حَسْبُكَ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي» <sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (وفي هذا الحديث من الفوائد

(١) رواه ابن ماجه (١٢٣٩).

(٢) الإرواء (١٠٠/٣).

(٣) رواه البخاري (٨٨٦) ومسلم (٢٠٦٨).

(٤) رواه البخاري (٩٤٩) ومسلم (٨٩٢).

مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا **رَحِمَهُ اللهُ** : (وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين)<sup>(٢)</sup>.

■ **التهنئة بالعيد** : عن جبير بن نفيير **رَحِمَهُ اللهُ** قال : (كان أصحاب رسول الله **ﷺ** إِذَا التَّقَوْا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ)<sup>(٣)</sup>.

■ **أيها الأحبة** : إن العيد فرصة لصلة الأرحام التي قُطعت ، وتقريب القلوب التي تباعدت ، وأيضا علينا أن نتذكر عند تقبيل أبنائنا واجتماعنا على الطعام ، اليتامى الذين لا يجدون ابتساماً ، والفقراء الذي لا يجدون طعاماً ، وهذا لا يعني أن نجعل هذا اليوم حزناً ، بل علينا أن نحسن إليهم ونواسيهم ، ولأن المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد ، قال **رَحِمَهُ اللهُ** : «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري (٣/ ٥١٤).

(٢) فتح الباري (٣/ ٥١٤).

(٣) رواه المحاملي في كتاب صلاة العيدين كما في تمام المنة للشيخ الألباني (ص ٣٥٦) وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٤٦) والشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**.

(٤) رواه البخاري (٦٠١١) من حديث النعمان بن بشير **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

فאלله أسأل لنا ولكم أيها الأحبة، أن يتقبل صيامنا وقيامنا ويجعلنا ممن أطاعه وشكره في يوم العيد، فهو سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه .

**وَصَلِّ اللّٰهْم وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



## المقال الثاني

ماذا بعد رمضان؟

## ٢ - ماذا بعد رمضان؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

**أما بعد :**

قد كنا أيها الأحبة في شهر الخيرات حريصين على ترك المعاصي  
والمنكرات ومسارعين لفعل الطاعات والازدياد من الحسنات لإرضاء  
رب البريات، وقد ودّعنا وأودعنا في شهر الصيام ما شاء الله من  
الأقوال والأعمال، فمن كان منا محسناً فإن الله لا يضيع أجر  
المحسنين، ومن كان مسيئاً فعليه بالتوبة فالأبواب مفتوحة قبل فوات  
الأوان.

فعن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» <sup>(١)</sup>.

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن  
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (يخبر تعالى عباده المسرفين، أي:

(١) رواه مسلم (٢٧٠٣).

المكثرين من الذنوب، بسعة كرمه ويحثهم على الإنابة، قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب، ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي: لا تياسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا: قد كثرت ذنوبنا، وتراكت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مُصْرِينَ على العصيان، متزودين ما يُغْضِبُ عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم، بأسمائه الدالة على كرمه وجوده. واعلموا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: وصِفَةُ الْمَغْفِرَةِ والرحمة وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، ماثلة للموجود، تسح يدها من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم والفواضل على العباد في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلَبَتْه، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب، إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء، والتضرع، والتأله، والتعبد، فَهَلُمَّ إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم (١).

أيها الأفاضل ما دما قد قطعنا عهدًا على أنفسنا في شهر رمضان بأن

(١) تفسير السعدي (ص ٧٢٧).

نتعد عن المعاصي والآثام فلماذا نقضه؟!

فلماذا نبدل صوت القرآن بعد أن كان عالياً بمزمار الشيطان؟!

لماذا نطلق ألسنتنا بالغيبة والنميمة والكذب بعد أن قيدناها وألزمناها بالابتعاد عن ذلك؟!

قيل لبشر الحافي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إن قوما يتعبدون ويجهتدون في رمضان؟! فقال: (بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجهتد السنّة كلها) <sup>(١)</sup>.

■ **أيها الأحبة:** إن مقابلة نعمة إدراك رمضان والتوفيق لصيامه وقيامه بارتكاب المعاصي لمن جحد النعمة، وإنه لعمى بعد بصيرة وضلال بعد هدى، والعياذ بالله.

قال الإمام ابن رجب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (فأما مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده، فهو من بدل نعمة الله كفراً) <sup>(٢)</sup>.

■ **أيها الكرام:** ينبغي أن نعلم أنه من امتنع عن المعاصي شهراً أثبت أنه قادر بعون الله على تركها طول حياته. وأنه ليس للطاعة زمن محدود تنتهي بانتهاؤه، ولئن انقضى شهر الصيام فإن العمل لا ينقضي إلا بالموت.

قال الإمام الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (والله ما المؤمن بالذي يعمل شهراً

(١) لطائف المعارف (ص ٢٦٠).

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٥٨).

أو شهرين أو عاما أو عامين، لا، والله، ما جعل الله لعمل المؤمن أجلا دون الموت<sup>(١)</sup>.

ومصدق قول هذا الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قول الله سُبْحَانَ اللَّهِ : ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقًّا يَا أَيُّكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

قال الشيخ السعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أي: الموت، أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر ربه، فلم يزل دائما في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليما كثيرا)<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الشنقيطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (هذه الآية الكريمة تدل على أن الإنسان ما دام حيا وله عقل ثابت يميز به، فالعبادة واجبة عليه بحسب طاقته، فإن لم يستطع الصلاة قائما فليصل قاعدا، فإن لم يستطع فعلى جنب...)<sup>(٣)</sup>.

■ **أيها الأحبة الكرام:** إن من أعظم علامات القبول استمرار العبد على الخير والعمل الصالح بعد رمضان، فإن من ثواب الحسنه الحسنه بعدها.

■ ومن الأعمال التي تدل على حب الطاعات والاستمرار في الصالحات صيام الست من شوال، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ

(١) الزهد للإمام أحمد (ص ٢٧٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ٤٣٥).

(٣) أضواء البيان (٢ / ٣٢٤).

سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»<sup>(١)</sup> .

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قال العلماء : وإنما كان كصيام الدهر ، لأن الحسنه بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر ، والسته بشهرين . . . )<sup>(٢)</sup> .

وينبغي الحرص على صيام هذه الأيام ، ولا يشترط فيها التوالي ، لكن صيامها لمن عليه قضاء من رمضان لا يكون إلا بعد قضاء ما عليه من رمضان .

قال الإمام ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فلا يحصل مقصود صيام ستة أيام من شوال إلا لمن أكمل صيام رمضان)<sup>(٣)</sup> .

وقد سئل الشيخ ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هل يجوز صيام ست من شوال قبل صيام ما علينا من قضاء رمضان؟

فأجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قد اختلف العلماء في ذلك ، والصواب أن المشروع تقديم القضاء على صوم الست وغيرها من صيام النفل ، لقول النبي ﷺ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» .

ومن قَدَّمَ السَّتَّ عَلَى الْقَضَاءِ لَمْ يَتَّبِعْهَا رَمَضَانَ ، وَإِنَّمَا أَتْبَعَهَا بَعْضُ

(١) رواه مسلم (١١٦٤) من حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) الشرح على مسلم (٤/٤٥) .

(٣) لطائف المعارف (ص ٢٢٣) .

رمضان، ولأن القضاء فرض، وصيام الست تطوع، والفرض أولى بالاهتمام والعناية، وبالله التوفيق) (١).

فهذه أيها الأفاضل ذكرى لنا جميعاً، لعل الله بجوده وكرمه ينفعنا بها، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (والتذكير نوعان: تذكير بما لم يُعرف تفصيله، مما عُرف مجمله بالفطر والعقول، فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع فهو من التذكير، وتمام التذكير أن يذكر ما في المأمور به من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه من المضار).

**والنوع الثاني من التذكير:** تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيُذَكِّرون بذلك، ويُكِّر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه من ذلك، وليُحْدِث لهم نشاطاً وهممةً، توجب لهم الانتفاع والارتفاع، وأخبر الله أن الذكرى تنفع المؤمنين؛ لأن ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة، واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى وتقع الموعظة منهم موقعها) (٢).

والله أسألُ لي ولكم أن يوفقنا لفعل ما يرضيه من الاستمرار في

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٣٩٢/١٥).

(٢) تفسير السعدي (ص ٨١٢).

الخيرات والازدياد من الحسنات واجتناب كل ما يُغضبه من الآثام والسيئات، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

**وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**



المقال الثالث

البيان لبدء شوال

### ٣ - البيان لبدع شوال

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن أي ابتداع في الدين أيها الأحبة هو استدراك عليه وزَعْمٌ قبيح بأن  
الشرعية لم تكتمل!، ويلزم من ذلك أن نبينا ﷺ ترك شيئاً من الرسالة  
لم يبلغه!، فاحتاج الدين إلى الإحداث والابتداع!!

وهذا ما فهمه أصحاب النبي ﷺ والأئمة من بعدهم من صنيع  
المبتدعة؛ فقال ابن مسعود رضي الله عنه : (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفِيتُمْ،  
وكل بدعة ضلالة) <sup>(١)</sup> .

وقال إمام دار الهجرة مالك رحمته الله : (من ابتدع في الإسلام بدعة  
يرأها حسنة؛ فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول:  
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾  
[المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ ديناً؛ فلا يكون اليوم ديناً) <sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الدارمي في سننه (٢١١).

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/٦٤).

قال الإمام الشوكاني رحمته الله : (فإذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن يقبض نبيه صلى الله عليه وسلم فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله دينه؟! إن كان من الدين في اعتقادهم؛ فهو لم يكمل عندهم إلا برأيهم! وهذا فيه رد للقرآن! وإن لم يكن من الدين؛ فأى فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين؟! .

وهذه حجة قاهرة، ودليل عظيم، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه بدافع أبداً، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تصكُّ به وجوه أهل الرأي، وتُرغم به آنافهم، وتُدحض به حججهم<sup>(١)</sup> .

■ **أيها الأفاضل الكرام:** كما عودناكم من قبل، في كل شهر نحاول معاً تسليط الضوء على ما أحدثه بعض الناس فيه، ومن ذلك التحذير مما يعتقد بعض الجهلة في شهر شوال، ومما أحدثه بعض المبتدعة فيه، والله المستعان .

### فمن ذلك:

١ - **بدعة التشاؤم من الزواج فيه:** كان العرب في الجاهلية يتشاءمون من الزواج في شهر شوال، قال ابن منظور مبينا سبب ذلك: ( . . . ) وكانت العرب تطير من عقد المناكح فيه، وتقول: إن المنكوحه تمتنع من ناكحها كما تمتنع طروقة الجمل إذا لُححت وشالت بذنبها، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم طيرتهم<sup>(٢)</sup> .

(١) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص ٣٨) .

(٢) لسان العرب (٣٧٧/١١) .

وإبطال النبي ﷺ طيرتهم كان بزواجه من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذا الشهر، فعن عروة بن الزبير عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي) (١).

قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وكانت عائشة تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ) (٢).

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرحه لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال، وقد نص أصحابنا على استحبابه، واستدلوا بهذا الحديث. وقصدت عائشة بهذا الكلام ردَّ ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيله بعض العوام اليوم، من كراهة التزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية، كانوا يتطهرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع) (٣).

وقال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وفي دخوله ﷺ بها - أي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في شوال ردُّ لما يتوهمه بعضُ الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين، وهذا ليس بشيء) (٤).

(١) رواه مسلم (١٤٢٣).

(٢) رواه مسلم (١٤٢٣).

(٣) الشرح على مسلم (٣٠٩/٩).

(٤) البداية والنهاية (٢٣١/٣).

فالتشاؤم من الزواج في شهر شوال من الطيرة التي نهى النبي ﷺ عنها بقوله: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ»<sup>(١)</sup>.

**٢ - بدعة عيد الأبرار:** (ومن الأمور المحدثة المبتدعة في شهر شوال: بدعة عيد الأبرار، وهو اليوم الثامن من شوال فبعد أن يتم الناس صوم شهر رمضان، ويفطروا اليوم الأول من شهر شوال - وهو يوم عيد الفطر - يبدأون في صيام الأيام الستة الأولى من شهر شوال، وفي اليوم الثامن يجعلونه عيداً يسمونه عيد الأبرار. ويكون الاحتفال بهذا العيد في أحد المساجد المشهورة فيختلط النساء بالرجال، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بألفاظ الجاهلية، ثم يذهبون بعد ذلك إلى صنع بعض الأطعمة الخاصة بهذه المناسبة)<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن من شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار: فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم)<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: (وأما ثامن شوال: فليس عيداً لا للأبرار ولا للفجار،

(١) رواه البخاري (٥٣٨٠) ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

(٢) السنن والمبتدعات للشقيري ص (١٦٦).

(٣) الفتاوى (٢٩٨/٢٥).

ولا يجوز لأحد أن يعتقده عيداً، ولا يُحدِث فيه شيئاً من شعائر الأعياد<sup>(١)</sup>.

فالحمد لله ما جاء في فضل هذا الشهر من الحث على صيام ستة أيام منه، كما تقدم معنا في المقال السابق يغني عن الإحداث والابتداع.

■ **فعلينا أيها الأحبة:** أن نحرص على معرفة البدع لاجتنابها وتحذير الناس منها لإماتتها، كما نحرص على تعلم السنن وإحيائها ونشرها بين الناس.

فالله أسأل أن يُنور المسلمين جميعاً بالسنة ويجنبهم ظلمة البدع وشرور أهلها، فهو سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤/٤٦٢).

## الوعظ وصفات الوُعَاظ

وفيه ثلاثة مقالات :

- ١- الموعظة الحسنة .
- ٢- صفات الواعظ .
- ٣- التوحيد أولاً أيها الوُعَاظ .

المقال الأول

الموعظة الحسنة

## ١ - الموعظة الحسنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

إن العباد بحاجة ماسة دائما إلى الموعظة والتذكير بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فللموعظة أثر عجيب في تهذيب النفوس وإصلاح القلوب بإذن الله؛ لذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بتذكير الناس ووعظهم، فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ : (أي : ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح (بالحكمة) أي : كل أحد على حسب حاله وفهمه، وقبوله وانقياده . ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والبداة بالأهم فالأهم ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم ، وبما يكون قبوله أتم ، وبالرفق واللين ، فإن انقاد بالحكمة ، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة ، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها ، والنواهي من المضار

وتعدادها، وإما بذكر إكرام مَنْ قام بدين الله، وإهانة من لم يقيم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين، من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : (والموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخبر والطاعة للأمر، ولهذا يجيء الوعظ في القرآن مُرادًا به الأمر والنهي بترغيب وترهيب كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦] <sup>(٢)</sup>.

وكذلك أمر الباري سبحانه المؤمنين بوعظ أزواجهن الناشزات فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ : (أي: بيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية) <sup>(٣)</sup>.

ولقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذكر أصحابه وَيَتَخَوَّلُهُمْ بالموعظة، فعن أبي وائل - شقيق بن سلمة - قال: كان ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لَوَدِدْتُ أَنْكَ ذَكَرْتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فقال: (أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا) <sup>(٤)</sup>.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ : (وفي حديث عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما كان عليه

(١) تفسير السعدي (ص ٤٥٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٥).

(٣) تفسير السعدي (ص ١٧٧).

(٤) رواه البخاري (٧٠) ومسلم (٢٨٢١).

الصحابة من الاقتداء بالنبي ﷺ والمحافظة على استعمال سننه على حسب معاينتهم لها منه، وتَجَنَّب مخالفته لعلمهم بما في موافقته من عظيم الأجر، وما في مخالفته من شديد الوعيد والزجر) (١).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وفي هذا الحديث الاقتصادُ في الموعظة لئلا تَمَلَّهَا القلوبُ فيفوت مقصودها) (٢).

فالموعظة الحسنة أيها الأحبة من أعظم أساليب الدعوة أثرًا وأكثرها ثمارًا، وهي من أسباب حفظ الدين وانتشار الخير بين الناس، سواء اتخذت صفة النصح أو التذكير أو الترغيب والترهيب، ولهذا قال نبينا ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» (٣).

فالنصيحة عماد الدين وقوامه، وهي من أجلِّ العبادات وأفضل القربات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فإن أعظم ما عُبدَ الله به نصيحة خلقه) (٤).

ولقد سئل الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: (أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله) (٥).

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/١٥٤).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٧/١٦٤).

(٣) رواه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/٦١٥).

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص ٧٢).

▪ **أيها الكرام:** إن من أصول أهل السنة والجماعة أن مصدر تلقّيهم نصوص الكتاب والسنة، مسترشدين بفهم السلف الصالح لها من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين)

قال الإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووقفهم إليه، وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم)<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان القرآن الكريم عند سلفنا الصالح (رحمهم الله) المصدر الأول في دعوتهم ووعظهم وتذكيرهم للناس، وهذا بعد أن نظروا فيه وتدبروا في معانيه.

قال أبو زرعة الرازي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب - يشير إلى كتب الوعظ - عبرة)<sup>(٢)</sup>.

وجعلوا السنة منبعهم الثاني، فعظموها وأمرّوها على أنفسهم، وعملوا بها في أحوالهم كلها، ودعوا للتمسك بها.

قال أبو عثمان النيسابوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (من أمرّ السنة على نفسه قولاً

(١) الحجّة في بيان المحجّة (٢/ ٢٢٤).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨/ ٢١٥).

وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطاء البغدادي رحمته الله: (من ألزم نفسه آداب السنة، نور قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه)<sup>(٢)</sup>.

فالكتاب والسنة هما العمدة عند صدر هذه الأمة من السلف الصالح (رحمهم الله أجمعين)، فعلى الواعظ أن يسلك سبيل سلفه الصالح إذا أراد بعون الله أن تستقيم دعوته وتؤثر على الناس موعظته.

■ **أيها الأحبة:** إن الموعظة الحسنة هي من عمل الأنبياء وسبيل الأصفياء ووسيلة الأتقياء ليدعوا الناس بها إلى الخير ويحذروهم من الوقوع في الشر، ولهذا كان على من يحمل لواءها أن يتحلى بصفات أساسية وآداب ضرورية، لتظهر بإذن الله ثمار موعظته ويعم النفع بها.

وقد تتساءلون سددكم الله عن هذه الصفات وتبحثون عن هذه الآداب، وحق لكم ذلك، لتمييزوا بين من كان من أهلها وبين من تطفل على مائدتها؟

وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى في المقال التالي.



(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/٢٤٤).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٤٦٦).



المقال الثاني

صفات الواعظ

## ٢ - صفات الواعظ

مر معنا أيها الأحبة الأفاضل أن الموعظة الحسنة هي من عمل الأنبياء والمرسلين ومن سار على هديهم من العلماء الربانيين العاملين والهداة الراشدين، فلما كانت هذه الوظيفة بهذه المنزلة الرفيعة والدرجة العالية، كان لابد للقاء بها من التحلي بصفات أساسية وآداب ضرورية، لتثمر بإذن الله موعظته وتنتشر بين الناس دعوته.

ولهذا أشار علماء السلف (رحمهم الله) لأهم الصفات التي لابد لحامل لواء الوعظ أن يتصف بها، كالإخلاص والعلم والتقوى والاستقامة واللين، مُراعياً في تذكيره أحوال الناس وطبقاتهم.

يقول نصر بن محمد السمرقندي رحمته الله فيما يجب للمذكر والواعظ أن يتحلى به: (أول ما يحتاج إليه المذكر أن يكون صالحاً في نفسه ورعاً... وينبغي أن يكون متواضعاً ليناً، ولا يكون متكبراً ولا فظاً غليظاً...، وإذا أراد أن يخبر الناس بشيء من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغي أن يعمل به أولاً...<sup>(١)</sup>).

ويقول الإمام الذهبي رحمته الله في كلامه على زاد الواعظ: (وعُدته التقوى والزهادة، فإذا رأيت الواعظ راغباً في الدنيا قليل الدين، فاعلم

(١) بستان العارفين للسمرقندي (ص ١٦).

أن وعظه لا يتجاوز الأسماع . . . وكم من واعظ مُفَوَّه قد أبكى وأثر في الحاضرين في تلك الساعة، ثم قاموا كما قعدوا<sup>(١)</sup> .

فعلى حامل هذا اللواء أن يخلص في دعوته لله عز وجل، فالواعظ مَحَطٌّ لِلأَنْظَارِ وَتَتَبُعُ الأَبْصَارِ واجتماع الخلق عليه، وهذه من أعظم الأمور التي تفتن القلوب، وتخدش في الإخلاص إلا أن يشاء الله .

فيجب على الداعية إلى الله أن يجاهد نفسه على تحقيق الإخلاص، وأن يحذر من العجب والرياء، خاصة إذا ابْتُلِيَ بالشهرة وحب الناس له، فلا يغتر ولا يفتخر بكثرة مشاهديه أو متابعيه، فهم لن يغنوا عنه من الله شيئاً .

قال عبد الرحمن بن مهدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع، فيجلس إليّ الناس، فإذا كانوا كثيراً فرحتُ، وإذا قلّوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلسٌ سُوءٌ، لا تَعُدُّ إليه، قال: فما عدت إليه)<sup>(٢)</sup> .

فعلى الواعظ أن يستوي عنده المدح والذم، فلا يفرح إذا أثنى الناس عليه، ولا يحزن إذا تكلموا عليه .

يقول الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (لا يجتمع الإخلاص في القلب، ومحبة المدح والثناء، والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار)<sup>(٣)</sup> .

(١) زغل العلم للذهبي (ص ٢٩) .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١٢) . (٣) الفوائد (ص ١٤٩) .

▪ وعليه أن يتيقن أن من ثمرات الإخلاص في دعوته أن الله يرفع ذكره ويُعلي قدره في الدنيا والآخرة.

فعن أبي بكر المَرَوَزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل - وذكر له الصدق والإخلاص، فقال أبو عبد الله: (بهذا ارتفع القوم) <sup>(١)</sup>.

وكان مالك بن دينار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول عن المخلصين: (كان كلامهم دواء للخاطئين، ثم يقول: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: بلى! والله لقد رأيناهم، الحسنُ - أي البصري -، وسعيدُ بن جبير، وأشبهائهم، الرجل منهم يُحیی الله بكلامه الفئام من الناس) <sup>(٢)</sup>.

وكتب سالم بن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بموعظة جاء فيها: (واعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية، فمن تمت نيته في الخير تمَّ عونُ الله له، ومن قصرت نيته قصر من العون بقدر ما قصر منه) <sup>(٣)</sup>.

وقال الخطيب البغدادي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح، والزهد الغالب في كل مراق من الدنيا) <sup>(٤)</sup>.

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٦١).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/٣٦٠).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص ٣٠٢).

(٤) اقتضاء العلم العمل (ص ١٥).

وعليه أن يكون عالمًا بما يأمر، عالمًا بما ينهى، عالماً بما شرع الله، وهذا الذي كان عليه من تولى هذه المهام من صدر هذه الأمة من السلف الصالح (رحمهم الله).

قال ابن الجوزي رحمته الله: (كان الوعاظ في قديم الزمان، علماء فقهاء) <sup>(١)</sup>.

ولما انقلبت الموازين وتصدر للوعظ من لا علم له بالدين نشروا بين الناس الأحاديث المكذوبات! فإذا سألتهم عن هذا الافتراء في الدين؟ قالوا: نريد أن نرغب الناس في الطاعات! ونُبْعِدَهُم عن المحرمات! نسأل الله رب العالمين العفو والعافية من هذا الصنيع المشين.

قال ابن الجوزي رحمته الله: (لما كان الخطاب بالوعظ في الأغلب للعوام، وَجَدَ جُهَّالًا من القصاص طريقًا إلى بلوغ أغراضهم، ثم ما زالت بدعهم تزيد حتى تفاقم الأمر، فأتوا بالمنكرات في الأفعال والأقوال والمقاصد) <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلّها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء) <sup>(٣)</sup>.

(١) تلبس إبليس (ص ١٥١).

(٢) القصاص والمذكرين (ص ٢٩٥). (٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٤).

■ **أيها الأحبة:** إن من الثمار التي يقطفها الواعظون بإخلاصهم لرب العالمين وحرصهم على التفقه في الدين، تقوى أرحم الراحمين، وبقدر تقوى الواعظ وخشيته لربه وإصلاحه لسيرته، يكون تأثيره في الموعوظين، فمواعظ المتقين تُبكي القلوب وتُدْمِئها قبل العيون.

قال ابن الجوزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن ذكر صفات الواعظ وما ينبغي أن يكون عليه، قال: (ومدار ذلك كله على تقوى الله عز وجل، وأنه بقدر تقواه يقع كلامه في القلوب) <sup>(١)</sup>.

■ ومن أهم الثمار التي يجنيها الواعظ من تقوى الله، الصدق في الأقوال والأفعال.

فأما الصدق في الأقوال فيكون بموافقة القول لما في القلب.

وأما الصدق في الأعمال فيكون بمطابقة الظاهر لما يدعو إليه ويحث الناس عليه.

فينبغي أن يكون الصدق شعار الواعظ في جميع حركاته وسكناته.

قال الحافظ المناوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فحقُّ الواعظ أن يتعظ بما يعظ، ويُبصِّر ثم يُبصِّر، ويهتدي ثم يَهْدِي، ولا يكون دفترا يفيد ولا يستفيد... ويجب أن لا يجرح مقاله بفعله، ولا يُكذِّب لسانه بحاله) <sup>(٢)</sup>.

(١) القصاص والمذكرين (ص ١٨٢).

(٢) فيض القدير (١/٧٨).

ولهذا حرص سلفنا الصالح كل الحرص على موافقة أقوالهم لأفعالهم و ضربوا بذلك أروع الأمثلة .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا أضعفتُ لَهُ العُقُوبَةَ ضِعْفَيْنِ) <sup>(١)</sup> .

■ **فهذه أيها الأفاضل :** أهم الصفات التي يجب أن لا تفارق مَنْ تَصَدَّرَ لنصح الناس وتذكيرهم ، وعليه أن يجتهد في تحقيقها ويجاهد نفسه على ذلك .

أيها الكرام قد تتساءلون ، وحق لكم ذلك - زادكم الله حرصاً ووفقكم لكل خير - بعد أن عرفنا معنى الموعظة الحسنة وكذلك أهم الصفات التي ينبغي للواعظ أن يتحلى بها ، فما هي الموضوعات التي يجب على الواعظ أن يتطرق إليها عند دعوته للناس؟ وبم يبدأ؟



(١) مصنف بن أبي شيبة (٦/١٩٩) .



## المقال الثالث

التوحيد أولاً أهما الوعاظ

### ٣ - التوحيد أولاً أيها الوعاظ

إن أساس الوعظ وغايته دعوة الناس إلى التوحيد وتحذيرهم مما يناقضه من الشرك والبدع، فالتوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

يقول الإمام الطبري رحمته الله في تفسيره لهذه الآية: (يقول تعالى ذكروه: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحى إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فَاعْبُدُونِ يقول: فأخلصوا لي العبادة وأفردوا لي الألوهية) (١).

وقال الشيخ السعدي رحمته الله: (فكل الرسل، الذين من قبلك مع كتبهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة) (٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: (يخبر تعالى أن حجته قامت على

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٢١).

(١) تفسير الطبري (١٧/١٥).

جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة، إلا وبعث الله فيها رسولا، وكلُّهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وهو: عبادة الله وحده لا شريك له<sup>(١)</sup>.

ولهذا لما بعث نبينا ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الإمام ابن القيم رحمته الله يصف لنا خطبة نبينا ﷺ مبينا أن أساسها كان دعوة الناس للتوحيد، فيقول: (وكذلك كانت خطبته رضي الله عنه إنما هي تقرير لأصول الإيمان، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذِكْرِ الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا، ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق، وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يُحصَل في القلب إيمانا بالله، ولا توحيدا له ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيرا بأيامه ولا بَعثًا للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسَم أموالهم ويُبلي الترابُ أجسامهم، فيا ليت شعري! أي إيمان حصل بهذا وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به!).

(١) تفسير السعدي (ص ٤٤٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٧٣٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبوب عليه بقوله: (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى).

■ ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب ﷻ ، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه، ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم، ثم طال العهد وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسوما، تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سُنَنًا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع، والفقر وعلم البديع فنقص، بل عُدِمَ حظ القلوب منها وفات المقصود بها<sup>(١)</sup>.

**فالتوحيد أيها الأحبة يُؤلِّدُ في القلب أموراً ثلاثة: الحب والخوف والرجاء:**

**فبالمحبة:** يحصل اطمئنان القلب واستقرار النفس وإقبالها على ربها وخالقها.

**وبالخوف:** تكفُّ الجوارح عن الآثام، والقلوب عن التطلع لغير الخالق العلام.

**وبالرجاء:** تقبل النفس والجوارح على الطاعة.

يقول الإمام ابن القيم **رحمته الله**: (القلب في سيره إلى الله عز وجل

(١) زاد المعاد (١/٤٢٣).

بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى قُتد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: (فيجب على من يدعو للإسلام أن يبدأ بالتوحيد كما هو بداية الرسل عليهم الصلاة والسلام، فكل الرسل من أولهم إلى آخرهم يبدؤون دعوتهم بالدعوة إلى التوحيد، لأن التوحيد هو الأساس الذي بُني عليه الدين، فإذا تحقق التوحيد قام عليه البنيان، وذلك مثل أساسات البيوت والمباني، فإن المباني تُؤسّس أولاً ويُعتنى بها ثم يُبنى عليها البنيان ويرتفع، فلا يقوم بنيان بدون أساس قوي يرتكز عليه ويقوم عليه، وإنك لو بنيت بنيانا على غير أساس قوي لانهار البنيان وهلك من فيه.

وكذلك الدين إذا لم يُبْنَ على عقيدة صحيحة فإنه يكون ديناً لا ينفع ولا يفيد، لأنه لم يبن على أساس صحيح وهو التوحيد<sup>(٢)</sup>.

■ **وللأسف الشديد:** قد اقتحم بعض الوعاظ في زمننا هذا ميدان النصح والتذكير بغير زاد ولا عتاد، فأصبح همهم ما يطلبه الجمهور لا ما يحتاجونه، فتركوا دعوة الناس إلى التوحيد وتحذيرهم من الشرك والبدع، وهذه دعوة الأنبياء ووظيفة الأتقياء، وأصبحت جل مواعظهم يغلب عليها القصص والفكاهة والتكلف والتعريف في الكلام، للفت

(١) مدارج السالكين (١ / ٥١٧).

(٢) كتاب (التوحيد يا عباد الله) (ص ٩ - ١٠).

أنظار الناس إليهم، فأصبح تأثيرهم أنّي أي في تلك الساعة، ثم قام الناس بعد ذلك كما قعدوا، والله المستعان.

وهذا بخلاف ما كان عليه صدر هذه الأمة الصالح، حيث كانت عبارتهم في التذكير سهلة تصل إلى القلوب قبل الأسماع، فنفع الله بها واستفاد منها من كان في عصرهم ومن جاء بعدهم.

قال ابن الجوزي رحمته الله: (وكان السلف يقتنعون من المواعظ باليسير من غير تحسين لفظ أو زخرفة نطق، ومن تأمل مواعظ الحسين بن علي رضي الله عنهما وغيره، علم ما أشرت إليه) <sup>(١)</sup>.

■ وعلى الواعظ بعد أن يدعو الناس إلى توحيد رب العباد أن يبين لهم الأحكام الشرعية الخمسة من الواجب والحرام والمسنون والمكروه والمباح، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

قال الإمام الشوكاني رحمته الله: (أي يعظكم بما ذكره في هذه الآية، مما أمركم به ونهاكم عنه، فإنها كافية في باب الوعظ والتذكير) <sup>(٢)</sup>.

■ وكذلك مما ينبغي على الواعظ: أن يدعو الناس بعد ذلك إلى تزكية النفوس وتطهيرها من كل الرذائل كالغل والحسد والحقد، وأن

(١) المنتخب من المواعظ لابن الجوزي (ص ٩٥).

(٢) فتح القدير (٣/ ١٨٨).

يحثهم على التحلي بالأخلاق الحسنة، والتأدب مع الله وذلك بتلقي أخباره سبحانه وتعالى بالتصديق، وتلقي أحكامه بالتنفيذ، وتلقي أقداره بالصبر والرضا، ولازم التخلق مع الباري التأدب مع رسوله فهو ﷺ المخبر عنه والداعي إلى طاعته المحذر من معصيته، وكذلك يدعوهم إلى التأدب مع عموم الخلق بكف الأذى عنهم وطلاقة الوجه عند مقابلتهم، وغير ذلك من محاسن الأخلاق.

■ **أيها الأحبة:** في ختام هذه الذكرى ينبغي أن ننزل الناس منازلهم، ولا نعتقد أن كل من كان فصيحاً في خطبته، بليغاً في موعظته، مشهوراً بين الناس بكثرة ظهوره على وسائل الإعلام، أو كثرة المحاضرات أو الكتابات أنه عالم يرجع إليه في النوازل والفتن التي تصيب الأمة، فإذا أردنا النجاة - بإذن الله - فعلينا الرجوع في هذه المسائل إلى علمائنا الربانيين الراسخين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

قال العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله: (هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة، مما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم: أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون

الأمر ويعرفون المصالح وضدها... (١).

فالله أسأل لي ولكم أن يرزقنا العلم النافع ويوفقنا للعمل الصالح،  
وأن يحيينا على التوحيد والسنة ويُميتنا على ذلك، فهو سبحانه على  
كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

**وَصَلِّ اللّٰهْمُ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



# الأخوة في الله وثمارها

وفيه أربعة مباحث:

- ١- معنى الأُخُوَّة في الله وأهميتها .
- ٢- ثمرات الأخوة الإيمانية .
- ٣- مفسدات الأخوة الإيمانية .
- ٤- نماذج مشرقة من الأخوة في الله .

## المقال الأول

معنى الأُخُوَّة في الله وأهميتها

## ١ - معنى الأخوة في الله وأهميتها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الأخوة في الله منحة ربانية يقذفها سبحانه في قلب من يشاء من عباده، وهي من أوثق عُرى الإيمان، وهي لا تبني إلا على أواصر العقيدة والحب في الله، وإذا كان هذا أساسها آتت ثمارها ضعفين في الدنيا والآخرة بإذن الله .

فالأخوة الصادقة هي التي تكون في الله ولله، مقرونة بالتقوى خالية من شوائب الدنيا، فإذا وجدنا أخوةً بغير إيمان فلنعلم أنها التقاء مصالح، ستنتهي بانتهائها، لأنه ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره سبحانه انقطع وانفصل .

■ **أيها الأحبة :** إن أعظم معين للمسلم على تحقيق التقوى والاستقامة على نهج الحق، مصاحبة الأخيار والبعد عن قرناء السوء ومخالطة الأشرار، لذا علينا أن نختار لأخوتنا من كان عاقلاً خيراً، فإنه لا فائدة في أخوة الأحمق وصحبته، ويكون من نختاره تقياً ملازماً لكتاب الله بعيداً عن البدع والمحدثات، فإنه لا خير في صحبة فاسق

مبتدع، بل نخشى أن يجرنا معه في غيِّه وضلاله، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ <sup>(١)</sup> وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فُجْرُه وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة) <sup>(٣)</sup>.

**وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** «الرَّجُلُ - وفي رواية (المرء) - عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» <sup>(٤)</sup>.

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الرَّجُلُ) يعني: الإنسان، (عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، (فَلْيَنْظُرْ) أي: يتأمل ويتدبر، (مَنْ يُخَالِلُ): فمن رضي دينه وخُلُقَه خالَّه، ومَنْ لا، تَجَنَّبَه فَإِنَّ الطَّبَاعَ سَرَّاقَةٌ <sup>(٥)</sup>.

(١) يعطيك. عمدة القاري للعيني (١٣٥/٢١).

(٢) رواه البخاري (٥٢١٤) ومسلم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦/١٧٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٠٢/٢)، وأبو داود (٤٨٣٣) من حديث أبي

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه العلامة الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) عون المعبود (١٣/١٢٣).

وقال المباركفوري رحمته الله : (الصحة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده) <sup>(١)</sup> .

فالصحة كالبيئة، إما أن تكون نظيفة أو تكون ملوثة، فمعاشرة الأخيار تورث النجاح والفلاح، ومصاحبة الأشرار تورث الشر وتمنع من كسب ما ينفع من العلوم النافعة والأخلاق الفاضلة، فالطباع مجبولة على التشبه والاقتران.

وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بمؤاخاة أهل الإيمان الأتقياء، وحذّرنا من معاشرة أهل السوء الأَشقياء، فقال صلى الله عليه وسلم : «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» <sup>(٢)</sup> .

قال المُنَاوي رحمته الله : (لأن المطاعمة توجب الألفة وتؤدي إلى الخلطة، بل هي أوثق عرى المداخلة، ومخالطة غير التقي تُخل بالدين وتوقع في الشبه والمحظورات، فكأنه ينهى عن مخالطة الفجار إذ لا تخلو عن فساد، إما بمتابعة في فعل أو مسامحة في إغضاء عن منكر، فإن سلم من ذلك ولا يكاد، فلا تخطئه فتنة الغير به، وليس المراد حرمان غير التقي من الإحسان؛ لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أطعم المشركين، وأعطى المؤلفعة المئين، بل يطعمه ولا يخالطه) <sup>(٣)</sup> .

(١) تحفة الأحوذى (٤٢/٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٢) والترمذي (٢٣٩٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني رحمته الله .

(٣) فيض القدير (٤٠٥/٦).

يقول الشيخ السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ محذرا من صحبة الأشرار ومخالطتهم: (وهم مَضْرَّةٌ من جميع الوجوه على من صَاحَبَهُمْ، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون؛ ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده أن يتليه بصحبة الأشرار) (١).

وكذلك حث سلفنا الصالح (رضوان الله عليهم) على مجالسة الصالحين والبعد عن مفسدي الدنيا والدين من الجهلة الفاسقين، وأهل البدع المضلين:

■ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (عليك بإخوان الصدق، فَعِشْ فِي أَكْنَفِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرِّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ) (٢).

■ وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ) (٣).

■ وكان مالك بن دينار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار، خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار) (٤).

■ وقال رجل لداود الطائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أوصني؟ فقال: (اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى؛ فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةٌ) (٥).

(١) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (ص ٢٢١). (٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ٨٤).

(٣) الشريعة للأجري (١٣٣). (٤) روضة العقلاء لابن حبان (ص ١٠٠).

(٥) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ٩٥).

■ وقال أحد الحكماء **رَضِيَ اللهُ** : (كان يقال : إن دعتك نفسك يوماً إلى صحبة الرجال ، فلا تصحب إلا لمن إن صحبته زانك ، وإن حملته مؤونة مانك (أنفق عليك) ، وإن رأى منك ثلّمة - خللا - سدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن سألته أعطاك ، وإن تعففت عنه ابتدأك ، وإن عاتبك لم يحرمك ، وإن تباعدت عنه لم يرفضك) <sup>(١)</sup> .

■ **فالحذر الحذر أيها الأحبة** : من الاغترار بطيب معاشرته أهل السوء والبدع ، وحلاوة ألسنتهم ، فإن عاقبة معاشرتهم حسرة وندامة .

أيها الكرام ، إن خصال المرء وشمائله تُعرف بالنظر لأصحابه وأصفيائه ، وفي الأمثال : (قل لي : مَنْ تُعَاشِرُ ، أقول لك مَنْ أَنْتَ) .

يقول أبو العتاهية - إسماعيل بن القاسم الكوفي - الشاعر :

وللقب على القلب	دليل حين يلقاه
وللناس من الناس	مقاييس وأشباه
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ	إذا ما هو ماشاه <sup>(٢)</sup>

وقد تتساءلون حفظكم الله ، بعد أن عرفنا أن الواجب علينا مؤاخاة أهل الصلاح ومصاحبتهم ، والبعد عن أهل الفساد ومجانبتهم ، فما هي الثمار التي نكتفها بعون الله من معاشرته أهل الصلاح؟

هذا ما سنجيب عليه إن شاء الله في المقال التالي .



(١) تاريخ دمشق لابن عساکر (٢٣٦/٦٨) . (٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (ص ٢٠٤) .



## المقال الثاني

ثمرات الأخوة الإيمانية

## ٢ - ثمرات الأخوة الإيمانية

تقدم معنا أيها الأحبة أن الأخوة في الله منحة ربانية، ممزوجة بالإيمان، جمعت القلوب على طاعة الله، وأنها ليست مجرد شعارات تُرفع، ولا كلمات رنانة تُذكر، فتحقيقها نتاجه ضعفان في الدنيا والآخرة بعون رب العالمين .

فالأخوة بين المؤمنين نعمة كبيرة ومنة عظيمة من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

أيها الأفاضل الكرام كثير منا يُردد على لسانه: فلان أخي في الله، أو فلانة أختي في الله، فما أعظمها من عبارة وما أطيها من إشارة، يتذكر المرء عند سماعها قولَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويحمد الباري ﷻ على هذه النعمة، حيث جمع سبحانه بين أخوين ليس بينهما قرابة ولا صلة رحم على الإيمان وتحقيق طاعة الرحمن .

لكن يَرِدُ على خاطرنا سؤال؟ نعم ما أكثر - ولله الحمد - ما نسمع ذلك بين المسلمين، لكن هل تخرج هذه الكلمات من القلوب؟ أم تُلَاكُ بالألسن فقط وتتكور؟

وللجواب على هذا السؤال لابد لنا أولاً من معرفة ثمرات الأخوة الإيمانية، ثم بعد ذلك نعرض هذه الدعوى على ما قطفناه لنرى حقيقة ما يُدعى، ومن ثم يسهل علينا الجواب بعون الوهاب.

**إن للأخوة الإيمانية ثمرات تدل على صدقها تقطف في الدنيا والآخرة بإذن الله، منها:**

**١- طيب الكلام والبشاشة والفرح عند اللقاء وحسن الظن وسلامة الصدر:** فهذه الأخلاق الكريمة مدعاة لجلب الألفة والمحبة ودوامها بين الناس عامة وبين الأخوين في الله خاصة، يقول المولى عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر وتعليمهم العلم، وبذل السلام والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب، ولما كان الإنسان لا يسعُ الناسَ بماله أمرَ بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] (١).

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيهاً في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق واسع الحلم

(١) تفسير السعدي (ص ٥٧).

مجاملا لكل أحد، صبورًا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالًا لأمر الله ورجاء لثوابه<sup>(١)</sup>.

فالقول الطيب والكلام الحسن يبطل كيد الشيطان ويسد أمامه طريق الإفساد والتفريق بين الأخوين في الله، يقول ﷺ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

يقول الشيخ السعدي **رحمته الله**: (يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم وديناهم، فدواء هذا، أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يَلِينُوا فيما بينهم، لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم، فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه، فإنه يدعوهم ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وأما إخوانهم، فإنهم - وإن نزغ الشيطان فيما بينهم، وسعى في العداوة - فإن الحزم كل الحزم، السعي في صدِّ عدوهم، وأن يقمعوا أنفسهم الأمانة بالسوء، التي يدخل الشيطان من قبيلها، فبذلك يطيعون ربهم، ويستقيم أمرهم، ويُهَدَوْنَ لرشدهم)<sup>(٢)</sup>.

٢ - بذل النصيحة والمشورة بين الأخوة: قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ

﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

(١) تفسير السعدي (ص ٥٧ - ٥٨)

(٢) تفسير السعدي (ص ٤٦٠).

فالنصيحة عماد الدين وقوامه ، وهي من أجلّ العبادات وأفضل القربات ، ويجب أن تكون بأسلوب حكيم فيه إظهار الخير والمحبة للمنصوح ، وإن أعظم أنواع النصيحة الحثُّ على التمسك بالتوحيد والثبات عليه ، والتزام المنهج الحق والعمل بالسنة وبالهدى النبوي ، فالواجب على الناس عامة والأخوين في الله خاصة بذلّها فيما بينهم .

قال نبينا ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : (فإن أعظم ما عُبدَ الله به نصيحة خلقه) (٢) .

ولقد سئل الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ : (أي الأعمال أفضل؟ قال : النصح لله) (٣) .

ويتأكد النصح عندما يطلب الأخ منك النصيحة ، قال ﷺ : «وإذا اسْتَنْصَحَكَ فَاَنْصَحْ لَهُ» (٤) .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ : (أي : إذا استشارك في عمل من الأعمال : هل يعمله أم لا؟ فانصح له بما تحبه لنفسك ، فإن كان العمل نافعا من كل وجه فَحَثَّهُ على فعله ، وإن كان مضرًا فَحَذَّرَهُ منه ، وإن احتوى على نفع وضرر فاشرح له ذلك ووازن بين المصالح والمفاسد ، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه أو التزوج منه

(١) تقدم تخريجه . (٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦١٥) .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص ٧٢) .

(٤) رواه مسلم (٤٠٢٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

فابذل له محض نصيحتك ، واعمل له من الرأي ما تعمله لنفسك ، وإياك أن تغشه في شيء من ذلك ، فمن غش المسلمين فليس منهم ، وقد ترك واجب النصيحة<sup>(١)</sup> .

### ٣- التعاون على البر والتقوى ، وقضاء الحوائج بين الأخوة :

إن أهل الإيمان كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢] . ويقول رسول الله ﷺ : « وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »<sup>(٢)</sup> .

إن الواجب على الأخ أن لا ينتظر سؤال أخيه له حتى يقضي حاجته ، بل عليه أن يستشعر هو بحاله ويقف معه في محنته دون أن يُلجئ أخاه إلى سؤاله ، فإذا ألجأه فهذا دليل على تقصيره في حق أخيه ، يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو يحكي لنا حال الصحابة الكرام رضي الله عنهم : ( لقد أتى علينا زمان - أو قال : حينٌ - وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم ) ، ثم يحكي ما آلت إليه الحال بعد الفتوح وتوسع الدنيا : ( ثم الآن ، الدينارُ والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم !! )<sup>(٣)</sup> .

فإذا كان هذا في زمنه رضي الله عنه ، فكيف إذا رأى حالنا اليوم بعد أن فتحت الدنيا وزاد المال ، ازدادت النفرة والفرقة بين المسلمين ! ، والله المستعان .

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ١١٤) .

(٢) رواه مسلم (٤٨٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد للبخاري (١١١) وحسنه العلامة الألباني رحمته الله .

لكن بفضل الله هناك بعض المؤمنين الصادقين ارتفعوا من مرتبة قضاء الحاجات للناس إلى منزلة الإيثار، فنجدهم يقدمون إخوانهم على أنفسهم، فالحقوا بفضل الملك الوهاب بالركب الذي سبقهم من الأنصار، الذين قال فيهم ﷺ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٤ - الدعاء للإخوان بخير في حياتهم وشهود جنازتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرضوان بعد مماتهم.

مما ينبغي على الأخ أن يكثر من الدعاء لأخيه خاصة في ظهر الغيب، وهو مأجور على هذا بعون الله، قال ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وفى هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب)<sup>(٢)</sup>.

وأما الصلاة عليه بعد مماته واتباع جنازته ومواساته لأهل الميت وذويه المصابين بفقده، والدعاء له بالرحمة والمغفرة، فهذه من حقوق الأخوة، ودليل ظاهر أن التآخي كان لله، لهذا دام واتصل حتى بعد موته، ولم تكن صحبة مصالِح، تنتهي بالموت أو بقضاء الحاجة، والله المستعان.

(١) رواه مسلم (٤٩١٢) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٤٩ / ١٧).

قال نبينا ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

■ **فهذه أيها الأحبة:** أهم الثمار النافعة التي يجب أن تقطف من شجرة الأخوة في الله، فعلينا أن ننظر هل قطفناها أم لا؟ أو أنها لم تنضج بعد!، وإذا كان كذلك فلنراجع أنفسنا ونسقيها من جديد بالإخلاص لله ﷻ ودعائه وبذل الأسباب التي بعون الله تجعلها ناضجة، لنقطفها ونحمد الله على هذه النعمة.

■ **أيها الكرام:** ينبغي أن نعلم أن للأخوة في الله محاذير كما لها ثمار، وشياطين الجن والإنس يتربصون بها وحريصون جداً على إفسادها وتمزيق روابطها، حسداً من عند أنفسهم.

وقد تتساءلون - زادكم الله حرصاً - عن هذه المحاذير، وكيف نتبعد عنها حتى لا نقع في شراكها، ونحفظ أخوتنا في الله من شر كل ذي شر؟

هذا ما سنجيب عليه بمشيئة الله تعالى في المقالة القادمة.



(١) رواه البخاري (١١٨٣) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

## المقال الثالث

مفسدات الأُخُوَّةِ الإيمانية

## ٣ - مفسدات الأخوة الإيمانية

مر معنا أيها الأحبة أن الأخوة في الله نعمة كبيرة ومِنَّة عظيمة من الرب ﷻ ، وأن لها ثمارًا طيبة نافعة بعون الله ، فما أروع أن نشاهد مجتمعًا إسلاميًا تسوده الألفة والمحبة ، يشعر الفرد فيه بقربه من الآخرين وقربهم منه دون انقباض ولا تكلف .

لكن عندما يرى شياطين الجن والإنس هذه المودة وهذا الإخاء بين المسلمين لن يهنأ لهم بال ولا يقر لهم قرار ، حتى يفسدوا روابط هذه الأخوة ويُقَطِّعوا أوصالها ، ويجعلوا المجتمع الذي كان متآلفًا متعاونًا في فرقة وشتات حسدًا من عند أنفسهم ، فلا عاصم منهم إلا رب العزة ، ثم بذل الأسباب التي بعون الله تدفع شرهم وتفضح كيدهم .

ولهذا كان لزامًا علينا أيها الكرام أن نحذر من مكائدهم وحبالهم التي يَنْصِبُونَهَا في طريق الأخوة في الله ، حتى لا نقع في مصائبها ، ولكن لا يكون ذلك إلا بعون الله ثم معرفة المحاذير التي يتخذها أعداء الأخوة جندًا لهم لإفساد التآخي وزرع العداوة بين الإخوان .

لهذا أيها الأفاضل أحببت أن أسلط الضوء في هذا المقال على أهم تلك المفسدات ، لنعلمها ونبتعد عنها ، فمنها :

١ - **الطمع لما في أيدي الغير والتعلق بالدنيا** : إن من أشد الآفات

شراً التي تثمر عن التعلق بالدنيا والطمع لما في أيدي الغير، الحسد .

يقول شيخ الإسلام رحمته الله : (والحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب، فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يُبديه، والكريم يخفيه) <sup>(١)</sup> .

وعلة هذا الداء ترجع إلى الإفراط في الأنانية وحب الذات، مع ضعف في الإيمان، وقد نهى نبينا صلوات الله وسلامه عليه عن الحسد فقال: «وَلَا تَحَاسَدُوا...» <sup>(٢)</sup> .

فالحسد يقطع وصلات القربان، ويفسد الصداقات، ويولد بين الناس العداوات، ويباعد بين الجماعات .

ومن أدوية هذا الداء العضال ما قاله شيخ الإسلام رحمته الله : (من وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه) <sup>(٣)</sup> .

ومما ينبغي أن يعلم في هذا الباب أنه كلما ازداد التعلق بالدنيا وحطامها قلَّ التعاون بين الناس واندثر الإيثار، والله المستعان .

**٢ - الغيبة والنميمة والتجسس والغمز والسخرية :** وقد نهى الباري صلوات الله وسلامه عليه أهل الإيمان من أن يغتاب بعضهم بعضاً، فقال سبحانه :

(١) أمراض القلوب وشفائها (ص ٢١) .

(٢) رواه البخاري (٥٧١٨) ومسلم (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة رضي عنه .

(٣) أمراض القلوب وشفائها (ص ٢١) .

﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال الإمام الطبري رحمته الله: (أحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتاً، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه لأن الله حرم ذلك عليكم، فكذا لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكرهوا غيبته حياً كما كرهتم لحمه ميتاً، فإن الله حرم غيبته حياً كما حرم أكل لحمه ميتاً) (١).

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصاً إذا كان ميتاً، فاقد الروح، فكذا، فلتكرهوا غيبته وأكل لحمه حياً) (٢).

والغيبه هي أن يذكر الإنسان أخاه في غير حضرته بما يكره، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ» (٣).

فمن ذكر أخاه في غيبته بما يكره مما هو فيه فتلك هي الغيبه، ومن ذكر أخاه في غيبته بما يكره مما ليس فيه، فقد بهته، أي كذب عليه واتهمه بما ليس فيه.

(١) تفسير الطبري (١٣٧/٢٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٠٢).

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والغيبة تقطع أواصر الأخوة الإيمانية، لأنها غالبًا لا تُبقي سرًّا، فقلَّ من الناس من يكتُم حديثًا، بل يصل العلم لمن تكلم فيه، وعندئذ يغضب ممن اغتابه ويحقد عليه، وتسود العداوة بينهم.

■ **وأما التجسس على الناس:** فيكون بتتبع عوراتهم، إما بالنظر إليهم وهم لا يشعرون، وإما باستراق السمع وهم لا يعلمون، وإما بالاطلاع على ما يُخفونه عن أعين الناس دون إذن منهم، وقد نهى الله المؤمنين عن التجسس على إخوانهم المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (أي: لا تُفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واركعوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن زلاته، التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي)<sup>(١)</sup>.

والتجسس يُؤلِّد في المجتمع الأحقاد والعداوات، إذ يشعر المُتَجَسَّسُ عليه بأنه مشكوك في أمره غير موثوق به، فيكرهه ويبغض من يتجسس عليه.

أما ما يتعلق (باللمز والغمز)، فاللمز هو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه بكلام ولو خفيًّا، ورُبَّ لمز خفي هو أشدُّ من طعن صريح، وأعمقُّ جرحًا في داخل النفس، لأن فيه بالإضافة إلى الطعن والتجريح بالعيب معنى استغناء الملموز واستغفاله، فكأن اللامز يُشعر الذين في المجلس أن الملموز غبي لا ينتبه إلى الطعن الذي يوجه ضده في رمز

(١) تفسير السعدي (ص ٨٠١).

الكلام، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

ونلاحظ أن القرآن عبر عن لمز الأخ الموحد لأخيه بلمز نفسه وكأنهم جسد واحد.

يقول الشيخ السعدي رحمته الله: (وسمى الأخ المسلم نفساً لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك) (١).

وكذلك السخرية، فإن السخرية من الأخ إيذاء له وعدوان على كرامته، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (وهذا أيضا من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، أن ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ بكل كلام وقول وفعلٍ دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه. وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، وهو الغالب والواقع، فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، مُتَحَلٍّ بكل خلق ذميم، مُتَحَلٍّ من كل خلق كريم) (٢).

ومن آثار هذا الخلق الذميم أنه يولد الرغبة بالانتقام، ويقطع رابط التأخي والتراحم.

٤ - الغضب: وهو شعلة محرقة من النار تُعْمِي صاحبها وتُصِمْهُ؛

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٠١).

(١) تفسير السعدي (ص ٨٠١).

فلا تنفع فيه الذكرى ولا ترده موعظة، نسأل الله العافية .

يقول الإمام ابن قدامة المقدسي رحمته الله : (متى قويت نار الغضب والتهبت، أعمت صاحبها، وأصمته من كل موعظة، لأن الغضب يرتفع للدماغ، فيغطي على معادن الفكر، وربما تعدى إلى معادن الحس، فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) <sup>(١)</sup> .

وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم أشد التحذير من هذا الخلق الذميم، فكرر الوصية للرجل الذي طلب منه أن يوصيه فقال له: «لَا تَغْضَبْ» <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : (قال ابن التين: جمع صلى الله عليه وسلم في قوله: (لا تغضب) خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين) <sup>(٣)</sup> .

**فالغضب** شعلة من النار، يحرق حبال الأخوة الإيمانية ويفسدها، بحيث يجعل الناس ينفرون ولا يتقربون ممن يُوصف بهذه الصفة، نسأل الله لنا ولكم العافية .

■ **فهذه أيها الأحبة:** بعض أهم المفسدات التي تؤدي إلى قطع أوصال المحبة وضياع الألفة بين الإخوان، وإن كانت في جملتها ترجع إلى سبب عام ألا وهو الوقوع في المعاصي والذنوب، فالتفريق عقوبة

(١) مختصر منهاج القاصدين (١٧٩).

(٢) رواه البخاري (٥٧٥٦) من حديث أبي هريرة رضي عنه .

(٣) فتح الباري (١٠/٥٢٠).

ارتكاب الذنوب، قال ﷺ: «مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ فِي الْإِسْلَامِ، فَيَفْرُقُ بَيْنَهُمَا أَوْ لُ ذَنْبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا». وفي رواية: «إِلَّا بِذَنْبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا» (١).

ومما ينبغي أن يُعلم: أن ليس من شرط تمزيق روابط الأخوة أن يكون الذنب متعلقاً بحق الأخ، بل ظاهر الحديث أنه يعم مطلق الذنوب، كترك الواجبات، أو عدم حفظ اللسان عن قبيح الكلام من غيبة أو خوض في أعراض الناس أو الاستهزاء بهم... إلى غير ذلك من المعاصي والذنوب.

■ **أيها الأحبة:** مما يجدر التنبيه عليه أن من حق الأخ أن يعاتب أخاه وينصحه، لكن لا بد أن يكون ذلك بتلطف وتودد، وتكره المعاتبة في كل صغيرة وكبيرة، وذلك لأن كثرتها يسبب الملل ويفضي إلى قطع المودة؛ لأن أخاك إما أنك لا تتحمل أدنى شيء منه، أو أنك دائماً تسيء به الظن، أو تنظر إليه على أنه مقصر في حقك، وعلينا أن نتيقن أننا لن نجد صديقاً ولا أخاً في الله ليس في وده خلل، بل لا نخلو نحن من النقص، فعلياً أن نُسدد ونقارب في هذا الباب، ونسأل الله أن يصلح حالنا وحال إخواننا.

■ **أيها الأفاضل:** قد ضرب سلفنا الصالح من الصحابة (رضوان الله عليهم) ومن سار على هديهم أروع الأمثلة في تحقيق معاني التآخي

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٠١) من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٦٣٧).

في الله خاصة بين ما كان بين المهاجرين والأنصار (رضوان الله عليهم).

وقد أحببنا قبل أن نختم معكم هذه الذكرى الطيبة في باب الأخوة، أن نقف معكم مع بعض قصصهم، لعل الله بجوده وكرمه ييسر لنا الاقتداء بهم واقتفاء آثارهم.





## المقال الرابع

نماذج مُشْرِقة من الأُخوة في الله

## ٤ - نماذج مشرقة من الأخوة في الله

إن الأخوة الدينية أرفع وأفضل من أخوة الرحم، لأن رابطها الإيمان، وأساسها رضا الرحمن، وهي بعون المنان طريق إلى الجنان.

يقول الإمام الحسن البصري رضي الله عنه: (إخواننا أحبُّ إلينا من أهلينا وأولادنا، لأن أهلينا يذكروننا الدنيا، وإخواننا يذكروننا الآخرة) <sup>(١)</sup>.

فلما كانت هذه الأخوة أعلى من أخوة النسب، كان الصحابة رضي الله عنهم على مستواها، خاصة ما كان من الأنصار تجاه إخوانهم من المهاجرين، فلقد ضربوا لنا أروع الأمثلة في حقيقة التأخي في الله، حيث واسوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم: اقسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ؟ قال: «لا» فقال: «تَكْفُونَنَا الْمَوْؤَنَةَ، وَنَشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ؟» قالوا: سمعنا وأطعنا) <sup>(٢)</sup>.

وهذا سعد بن الربيع رضي الله عنه بعد أن آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، يقول له: (إِنَّ لِي مَالاً، فَهَوَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَانِ، وَلِي امْرَأَتَانِ، فَاَنْظُرْ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، فَأَنَا

(١) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/٣٦٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٥٧٠).

أُطْلِقُهَا، فَإِذَا حَلَّتْ - أي بعد العدة - فَتَزَوَّجُهَا، فقال له عبد الرحمن رضي عنه : (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي - أي - عَلَى السُّوقِ . فَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى رَجَعَ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ) <sup>(١)</sup> .

فانظروا رعاكم الله كيف عرض على أخيه في الله نصف ماله، وجعل له اختيار إحدى زوجتيه دون أن يختار هو، لأن نفسه قد تميل لإحداهن، فهذا دليل ظاهر على ترسخ قواعد الأخوة في نفوسهم، وما كانوا عليه رضي الله عنهم من كرم وإيثار، وصدق قول الباري فيهم إذ قال ﷻ : ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] .

يقول الشيخ السعدي رحمته الله : (ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحابب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خُلِقَ زَكِيًّا، ومحبة لله تعالى مقدمة على شهوات النفس ولذاتها) <sup>(٢)</sup> .

ولقد شكر المهاجرون للأنصار فعلهم ومواقفهم الرفيعة في الكرم والإيثار، وقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبدل من كثير ولا أحسن مؤاساة من قليل، من قوم نزلنا بين أظهرهم؛ لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله!! فقال النبي ﷺ : «لا، ما دعوتهم الله لهم وأننتيم عليهم» <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه النسائي (٣٣٨٨) من حديث أنس رضي عنه .

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٥١) .

(٣) رواه الترمذي (٢٤٨٧) من حديث أنس رضي عنه وصححه الألباني رحمته الله .

ومن النماذج المشرفة والصفحات المضيئة أيضاً في صدق الأخوة ما كان بين الأشعريين، قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعنه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا (١) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٢).

قال الحافظ المناوي رحمته الله: (وفيه تنبيه على مكارم أخلاقهم، ومواساة لإخوانهم، وحث على التآسي بهم والاعتداء بأفعالهم) (٣).

■ **أيها الأحبة:** وفي ختام هذه السلسلة التي تجولنا معكم فيها في رياض الأخوة الإيمانية وقطفنا بعض ثمارها، وعرفنا مفسداتها، وذكرنا لكم بعض النماذج المضيئة من حياة أصحاب أشرف المرسلين (رضوان الله عليهم أجمعين) التي تنور بعون الله طريق السائرين لتحقيق الأخوة في الدين، أحببت أن أذكر لكم بعض الآثار التي جاءت عن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين) في الحث على التمسك بالأخوة في الله وتطبيق ثمارها، لعل الله بجوده وكرمه ينفع بها كاتبها وقارئها، منها:

(١) فرغ زادهم، أو قارب.

(٢) رواه البخاري (٢٣٥٤) ومسلم (٢٥٠٠).

(٣) فيض القدير (٣/١٨٠).

■ قولُ عمر رضي الله عنه : (إذا رزقكم الله عز وجل مودة امرئ مسلم فتشبثوا بها) <sup>(١)</sup> .

■ وقال عبيد الله بن الوليد قال لنا أبو جعفر محمد بن علي الباقر - رحمهما الله - : (أيدخل أحدكم يده في كُمِّ صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال : قلنا : لا . قال : فلستم بإخوان كما تزعمون) <sup>(٢)</sup> .

■ وقال محمد بن واسع رضي الله عنه : (لا خير في صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان، إذا كانوا عبيد بطونهم) <sup>(٣)</sup> .

■ وقال بلال بن سعد الأشعري رضي الله عنه : (أخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله، خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً) <sup>(٤)</sup> .

■ وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه : (سمعت مساور الوراق يحلف بالله عز وجل : ما كنت أقول لرجل : إني أحبك في الله عز وجل، فأمنعه شيئاً من الدنيا) <sup>(٥)</sup> .

■ وقال سفيان بن عيينة لمحمد بن المنكدر - رحمهما الله - : (ما بقي من لذتك؟ قال : لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم) <sup>(٦)</sup> .

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ٨١) . (٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٧) .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٢٤) .

(٤) مساوئ الأخلاق للخراطي (٢/ ٢٠٠) .

(٥) مكارم الأخلاق للخراطي (١/ ٩٣) .

(٦) حلية الأولياء (٣/ ١٤٩) .

▪ وقال أبو قلابة - عبد الله بن زيد الجرمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : (التمس لأخيك العذر بجهدك؛ فإن لم تجد له عذراً فقل: لعل لأخي عذراً لا أعلمه) <sup>(١)</sup>.

▪ **فهذه أيها الأفاضل:** بعض النماذج والأقوال في ظلال الأخوة الإيمانية الصادقة، التي عَرَفَ حقيقتها صدرُ هذه الأمة (رضوان الله عليهم) فطبّقوها، وضربوا بذلك أروع الأمثلة وأزكى العبر، فليكن في قَصَصِهِمْ وأقوالهم لنا عظة ولناخذ من دروسهم عبرة.

▪ **وفي الختام:** أسأل الله الكريم أن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويقوي رابط الأخوة بينهم على العقيدة السليمة والسنة النبوية الصحيحة، ويُبْعِدَ عنهم شر شياطين الإنس والجن، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



(١) مداراة الناس لابن أبي الدنيا (٤٠).

# حسن الخلق

وفيه ثلاثة مباحث:

- ١- حسن الخلق ومنزلته في الإسلام .
- ٢- حسن الخلق مع الناس .
- ٣- هل حسن الخلق جِبِلِّيٌّ أو مكتسب؟

## المقال الأول

حسن الخلق ومنزله في الإسلام

## ١ - حسن الخلق ومنزلته في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

إن للأخلاق في ديننا مكانة خاصة ومنزلة رفيعة، ولهذا حثنا نبينا ﷺ على التحلي بها وجمع بينها وبين التقوى، فقال ﷺ: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: (جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته)<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً من هذا الحث كان من أصول أهل السنة والجماعة الدعوة إلى مكارم الأخلاق والتمسك بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ويأمرون بالصبر عند البلاء،

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني رحمه الله.

(٢) الفوائد (ص ٨٤).

والشكر عند الرخاء، والرضا بِمُرِّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قول النبي ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (١) (٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (ينبغي أن يكون هذا الحديث دائما نصب عين المؤمن، لأن الإنسان إذا علم بأنه لن يكون كامل الإيمان إلا إذا حَسُنَ خُلُقُهُ كان ذلك دافعا له على التخلص بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات وترك سفاسفها وردئها) (٣).

إن كثيرا من الناس أيها الأحبة يظن أن حسن الخلق خاص بمعاملة الخلق دون الخالق، وهذا فهم قاصر!

فعن أبي ذر رضي عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (٤).

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: (فهذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده).

وقال أيضا رحمته الله: (قوله ﷺ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»: هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به، وإنما أفردته بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيرا من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون

(١) رواه أبو داود (٤٦٨٢) من حديث أبي هريرة رضي عنه وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

(٢) العقيدة الواسطية (ص ٤١).

(٣) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين (ص ١٠).

(٤) رواه الترمذي (١٩٨٧) وحسنه العلامة الألباني رحمته الله.

حقوق عباده، فنصَّ له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنه كان قد بعثه إلى اليمن معلماً لهم ومفقهً وقاضياً، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها. والجمعُ بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً لا يقوى عليه إلا الكُمَّل من الأنبياء والصديقين<sup>(١)</sup>.

ولهذا يقول الإمام ابن القيم رحمته الله: قال أحدهم: حسن الخلق قسمان:

■ **أحدهما مع الله عز وجل:** وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعة منته وشهود عيب نفسك وأعمالك.

■ **والقسم الثاني:** حسن الخلق مع الناس، وجماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكفُّ الأذى قولاً وفعلاً<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (حسن الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور:

■ تلقي أخبار الله بالتصديق.

(١) جامع العلوم والحكم (١/٣٩٨).

(٢) تهذيب السنن (٧/١٦١).

▪ وتلقي أحكامه بالتنفيذ .

▪ وتلقي أقداره بالصبر والرضا<sup>(١)</sup> .

ولازمُ تصديق أخبار الله تصديقُ أخبار رسوله ﷺ لأنه مخبر عن ربه، فعلينا أيها الكرام أن لا يقع في أنفسنا شك أو تردد عند سماعنا خَبَرَ الله تعالى؛ لأنه سبحانه أصدق القائلين كما قال تعالى عن نفسه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ونحذر كل الحذر أن نعرض هذه الأخبار على عقولنا وأهوائنا، فإن وافقت قبلناها وإن خالفت رددناها!، فهذا ينافي هذا الأصل، وليكن شعارنا دائما: صَدَقَ اللهُ تعالى فيما أخبر وصدقَ رسوله ﷺ فيما أخبر عنه .

وكذلك من حسن الخلق مع الله كما ذكر الشيخ رحمه الله تلقي أحكامه بالقبول والتطبيق، فردُّ شيء منها سوء خُلِقَ معه سبحانه، سواء كان ردّها مُنْكَرًا حَكَمَهَا، أم مستكبرًا أم متهاونا عن العمل بها، فإن ذلك كله مناف لحسن الخلق مع الله عز وجل، نسأل الله العفو والعافية .

فحسن الخلق مع الله مثلا في الأوامر بالنسبة للصلاة أن نؤديها وقلوبنا منشرحة مطمئنة، نفرح إذا كنا متلبسين بها، فمثلا إذا صلينا العشاء كنا في شوق للفجر، وإذا صلينا الفجر كنا في شوق للظهر، وهكذا في باقي الصلوات، ولهذا كان النبي ﷺ يقول لبلال رضي الله عنه: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»<sup>(٢)</sup> .

(١) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين (ص ١٦) .

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٥) وصححه العلامة الألباني رحمه الله .

فالصلاة هي راحة وطمأنينة، وقرة عين المؤمن وزاده اليومي الذي يتزود به للقاء الله تعالى، لا كما يقول البعض: أرحنا منها، لأنها ثقيلة عليهم، وشاقة على أنفسهم والعياذ بالله.

ومثلا في النواهي، حرم الله سبحانه علينا الربا وحذرنا من مواقعتة، وتوعد من يتعامل به ولم يثب بحرب معه سبحانه، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>ﷺ</sup> [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

فالمؤمن يقبل هذا التحريم بانسراح ورضى وتسليم، أما غير المؤمن فإما أنه لا يقبله ويضيق صدره به أو تجده يتحايل على الربا ويسميه بغير اسمه لأجل العمل به، عافانا الله وإياكم من هذا الصنف.

وكذلك الصبر على أقدار الله والرضا بها من حسن الخلق، فعلينا أن نرضى بما قدره الله، ونتيقن أن كل ما قدره الله علينا إنما هو لحكمة عظيمة وغاية محمودة يستحق عليها سبحانه الحمد والشكر، إذا كان منا ذلك رفع الله درجاتنا وخطأ عنا خطايانا بإذنه سبحانه، قال رسول الله ﷺ: «إِن اللّٰه تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَفَظَةِ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنتُمْ تُجْرُونَ لَهُ، وَهُوَ صَاحِبٌ» (١).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢٣/٤) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٩).

وبعد أن عرفتم كيف يكون حسن الخلق في معاملة الخالق، قد تتساءلون أيها الأحبة كيف يكون حسن الخلق في معاملة الخلق؟

هذا ما سنتحدث عنه في المقالة التالية إن شاء الله .



## المقال الثاني

حسن الخلق مع الناس

## ٢ - حسن الخلق مع الناس

عَرَّفَ السلف - رحمهم الله - حُسْنَ الخلق في معاملة المخلوق بتعاريف متقاربة، فمثلاً:

يقول الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (بأنه كف الأذى وبذل الندى، وطلاقة الوجه) <sup>(١)</sup>.

وقال عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (حسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، وأن تحتمل ما يكون من الناس) <sup>(٢)</sup>.

■ **كف الأذى**: أن يكف الإنسان أذاه عن غيره، سواء كان أذى حسياً يتعلق بالنفس والمال، أم معنوياً يتعلق بالسب والطعن في الأعراض.

وقد حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أذية المؤمن بأي نوع من أنواع الإيذاء، في أعظم مجمع اجتمع فيه مع أمته، حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» <sup>(٣)</sup>.

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ١٦٠).

(٣) رواه البخاري (٦٧) ومسلم (٣٩) من حديث أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

■ **بَذْلُ النَّدَى** : أي بذل الكرم والجود، والكرم ليس محصوراً - كما يظن البعض - في المال فقط، بل يكون كذلك في بذل النفس والجاه والعلم .

■ **طَلَاةُ الْوَجْهِ** : إشراقته حين مقابلة الخلق، لأن طلاقة الوجه تُدخل السرور على قلوب الناس، وتُوجد المحبة والمودة، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ» <sup>(١)</sup> .

ومن ثمار التبسم في وجه الغير أيضاً تحصيلُ الأجور، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ» <sup>(٢)</sup> .

■ ومن أهم مكارم الأخلاق مع الخلق برُّ الوالدين لعظم حقهما، فقد جعل الباري سبحانه حقهما بعد حقه سبحانه وحق نبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لأن من حق الله طاعة نبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما أمر والابتعاد عما نهى عنه وزجر، فقال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء : ٣٦] .

■ لتذكر معا أيها الأحبة تعب أمهاتنا وأنينهن أثناء الحمل، وسهرهن على راحتنا خاصة إذا مرضنا، ولهذا كانت الأم أحق بالصحة حتى من الأب، قال رجل للمصطفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ : «أُمُّكَ» قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : «أُمُّكَ» قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : «أُمُّكَ» ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : «ثُمَّ أَبُوكَ» <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه مسلم (١٤٤) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) رواه الترمذي (١٩٥٦) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) رواه البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٤٦٢٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : (قال العلماء : وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ، ثم وضعه ، ثم إرضاعه ، ثم تربيته وخدمته وتمريضه) <sup>(١)</sup> .

ومع ذلك لا يعني أننا نهمل حق الآباء ، فقد كانوا - جزاهم الله عنا خير الجزاء - حريصين جدا على تربيتهما والسعي على توفير حاجياتنا .

ولكن للأسف نجد في هذه الأيام مَنْ إذا جلس عند والديه ساعة من الزمن يمل ويضجر كأنما جالس على جمر! وإذا جلس عند أصحابه انبسط وانشرح ، والله المستعان .

فلنحسن لآبائنا وأمهاتنا كما أحسنوا إلينا ونعاملهم كما عاملونا ، ولتكن صدورنا منشرحة عند خدمتهما مع شدة الحرص على رضاهما ، وإن كنا والله رغم ما نقدمه وما سنقدمه لهم بإذن الله ، لن نجازيهم حقهم وليكن دعاؤنا لهما دائما ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء : ٢٤] .

**ومن محاسن الأخلاق :** أن تصل من قطعك من الناس خاصة الأقارب ، ولا تقل : مَنْ وصلني وصلته ، فإن هذا ليس بصلة ، كما قال النبي ﷺ : «لَيْسَ الْوَأْصِلُ بِالْمُكَافِي ، إِنَّمَا الْوَأْصِلُ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا» <sup>(٢)</sup> .

(١) الشرح على مسلم (١٠٢/١٦) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٩١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

وسأل النبي ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله! إن لي قرابةً أصلهم وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ (١)، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (٢).

حتى وإن كان من تريد وَصَلَهُ قَدْ ظَلَمَكَ، فعليك أن تعفو عنه وتصلح ما بينك وبينه؛ طمعاً في عفو الله ومغفرته قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وَتَذَكَّرُ أَنْ عَفْوِكَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عَزْ وَرَفْعَةٌ وَلَيْسَ خَوْفًا وَذُلًّا، مصداقاً لقوله ﷺ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» (٣).

ولهذا رتب ديننا الحنيف على حسن الخلق أجورا كبيرة فلتأمل معا أيها الأحبة بعض ثمار هذا المنقبة العظيمة والخصلة الطيبة:

- الفوز بمحبة الله: فقد سُئِلَ نَبِينَا ﷺ، يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (٤).

وإذا أحب الله العبد حَبَبَ النَّاسِ فِيهِ، قَالَ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أَحْبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي جبريلُ

(١) كأنك تضع التراب الحار أو الرماد في أفواههم . مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٥).

(٢) رواه مسلم (٢٢٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) رواه مسلم (٤٦٩٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد للهيتمي (٨/ ٢٤) من حديث أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٢).

أهل السماء: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فيحبه أهل السماء ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ» (١).

**ثقل الموازين:** قال ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ» (٢).

■ **علو المكانة ورفعة الدرجة يوم القيامة:** قال ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (٣).

وقال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (٤).

■ قد تتساءل أيها القارئ الكريم بعد أن عرفت بعض الأجور العظيمة عن منشأ الأخلاق الفاضلة؟

يجيبك الإمام ابن القيم رحمته الله عن هذا فيقول: (وأما الأخلاق الفاضلة، كالصبر، والشجاعة، والعدل، والمروءة والعفة، والسياسة الجود والحلم، والعفو والصفح والاحتمال، والإيثار، وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع، والقناعة والصدق، والإخلاص والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس، وترك

(١) رواه البخاري (٥٦٩٣) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

(٢) رواه أبو داود (٤٧٩٩) من حديث أبي الدرداء رضي عنه.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٠٠) من حديث أبي أمامة رضي عنه، وحسنه العلامة الألباني رحمته الله.

(٤) رواه أبو داود (٤٧٩٨) من حديث عائشة رضي عنها وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

الاشتغال بما لا يعنيه، وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة، ونحو ذلك، فكلُّهما ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة، والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة، ثم ينزل عليها الماء، فتتهتز وتربو، وتأخذ زينتها وبهجتها، فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظُّه من التوفيق<sup>(١)</sup>.

**قد تتساءلون أيها الأفاضل:** هل يمكن أن يقع الخلق كسبًا أو هو أمر خارج عن الكسب أي جِلي؟

هذا، ما سنبينه - بمشيئة الله - في المقالة التالية.



(١) الفوائد (ص ٢١٠ - ٢١١).



## المقال الثالث

هل حسن الخلق جِبِلِّيٌّ أو مكتسب؟

### ٣ - هل حسن الخلق جبلي أو مكتسب؟

إن بعض الناس أيها الأحبة يظن أن الأخلاق كلها فطرية وأن ليس للإنسان من خصال إلا ما جبَّه عليه الكبير المتعال .

وهذه الحجة لا تستوي على ساق؛ لمعارضتها لسُنَّة الخَلَّاق، فإن الله يدعو إلى تركية النفوس فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

قال الإمام ابن كثير: (يحتمل أن يكون قد أفلح من زكى نفسه أي: بطاعة الله كما قال قتادة وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل) (١).

ولمعارضتها لهدي النبي ﷺ في دعوته إلى تهذيب الأخلاق في قوله: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» (٢).

وقد قال نبينا ﷺ لأشجَّ عبد القيس رضي الله عنه: «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»، قال: يا رسول الله، أهما خلقان تخلقتُ بهما أم جبَّني الله عليهما؟ قال: «بَلْ جَبَّلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» فقال: الْحَمْدُ

(١) تفسير ابن كثير (٧/٥٧٩).

(٢) جزء من حديث علي رضي الله عنه، رواه الترمذي (٣٤٢٢) وأبو داود (٧٦٠) وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

لِلَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ أَحَبَّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ (١) .

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فدل على أن من الخلق ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب) (٢) .

قال الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فهذا دليل على أن الأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعاً، ولكن - بلا شك - الطبع أحسن من التطبع، لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له، لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حُرِّمَ هذا - أي من حُرِّمَ الخلق عن سبيل الطبع - فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع) (٣) .

فلو كان الأمر كما يزعمون أن الخلق كله جبلي لترك المجاهدة واستغنى عن الوصايا والمواعظ! .

ولذا قال ابن القيم : (فإن قلت : هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً أو هو أمر خارج عن الكسب؟ قلت : يمكن أن يقع كسبياً بالتخلق والتكلف حتى يصير له سجية وملكة) (٤) .

■ **وقد يرد علينا سؤال في هذا المقام . فيقال : عندنا رجل جبلي على**

(١) أبو داود (٥٢٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرج مسلم (١٧) شرطه الأول .

(٢) مدارج السالكين (٣/٣١٥) .

(٣) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين (ص ١٣) .

(٤) مدارج السالكين (٣/٣١٥) .

خلق حميد، ورجل آخر يجاهد نفسه على التخلق به، فأيهما أعلى منزلة من الآخر؟

يجيبنا الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيقول: (إنه لا شك أن الرجل الذي جُبل على الخلق الحسن أكمل من حيث تخلُّقه بذلك، أو من حيث وجود هذا الخلق الحسن فيه، لأنه لا يحتاج إلى عناء ولا إلى مشقة في استدعائه، ولا يفوته في بعض الأماكن والمواطن، إذ إن حسن الخلق فيه سَجِيَّةٌ وطَبْعٌ، ففي أي وقت تلقاه تجده حَسَنَ الخلق، وفي أي مكان تلقاه تجده حَسَنَ الخلق، وعلى أي حال تلقاه تجده حَسَنَ الخلق، فهو من هذه الناحية أكمل بلا شك.

وأما الآخر الذي يجاهد نفسه ويروضها على حسن الخلق، فلا شك أنه يؤجر على ذلك من جهة مجاهدة نفسه وهو أفضل من هذه الجهة، لكن من حيث كمال الخلق أنقص بكثير من الرجل الأول، فإذا رُزِقَ الإنسان الخلقين جميعاً طبعاً وطبوعاً، كان ذلك أكمل، والأقسام أربعة:

- من حُرِمَ حسن الخلق طبعاً وطبوعاً.

- من حُرِمَهُ طبعاً لا طبوعاً.

- من رُزِقَهُ طبعاً وطبوعاً.

- من رُزِقَهُ طبعاً لا طبوعاً.

ولا شك أن القسم الثالث هو أفضل الأقسام، لأنه جمع بين الطبع

والتطبع في حسن الخلق) (١).

■ **فالأخلاق الفاضلة أيها الكرام:** يمكن كسبها، بغرس الفضائل في النفوس وسقيها بماء النصيح، وهذه بعض السبل التي تعيننا على كسبها والتحلي بها بإذن الله:

■ **بالإيمان بالله والقرب منه:** فهذا منبع الخلق الحسن، وبه تزكو النفوس وتهذب السلوك.

■ **دعاء الله أن يرزقنا محاسن الأخلاق ويصرف عنا سيئها:** فقد عَلَّمَنَا نَبِينَا ﷺ ما نقوله في هذا الباب: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا...»، مع أنه ﷺ له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب؛ فقد قال تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

■ **مجالسة ومصاحبة من عرفوا بحسن الخلق:** قال ﷺ: «المرء على دين خليله، فليُنظَر أحدكم من يُخالل» (٢).

■ **استحضار صورة خلق النبي ﷺ:** وكيف كان يعامل أصحابه بالتواضع لهم والحلم عليهم والعتو عنهم، قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ولقد سئلت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن خلقه ﷺ فقالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) (٣).

(١) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ص ١٤ - ١٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٧٨)، وأبو داود (٤٨٣٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه العلامة الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السلسلة الصحيحة (٩٢٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤٧٦).

■ **يتأمل عاقبة سوء الخلق وما يترتب عليه:** من كره الناس له وبعدهم عن مجالسته؛ ومن ثمَّ يبتعد عن سوء الخلق، ويتحلى بمكارم الأخلاق، لأن حسن الخلق أيها الكرام يوجب التحاب والتألف وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد، والعياذ بالله

■ **قراءة تراجم سلفنا الصالح:** لمعرفة ما كانوا عليه من حسن الأخلاق وكريم الأفعال وبعد ذلك نعقد مقارنة بين حالهم وحالنا! لنرى البون الشاسع بيننا وبينهم!، والله المستعان.

■ **وينبغي أن نعلم أيها الأحبة:** أنه كما لا يُقبل من أحد أن يلتزم بأخلاق السلف ويترك معتقدهم، فكذلك لا يسوغ فهُمُ معتقدهم واتباعهم في ذلك دون الالتزام بسلوكهم وأخلاقهم، فلهذا كان منهج سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - متكاملا، حيث جمعوا بين سلامة المعتقد وحسن الأخلاق، فعلينا التأسى بهم واقتفاء آثارهم، لنصل إلى ما وصلوا إليه بإذن الله، رزقنا الله وإياكم أيها الأحبة محاسن الأخلاق وأبعد عنا مساوئها، وغفر الله لنا ولكم ولوالدينا أجمعين.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**



## الوقت وقيمته

وفيه ثلاثة مقالات :

- ١- أوقاتكم أعماركم يا عباد الله .
- ٢- قيمة الوقت عن السلف .
- ٣- الإجازة . . . ساعة وساعة في ظلال الطاعة .

## المقال الأول

أوقاتكم أعماركم يا عباد الله

## ١ - أوقاتكم أعماركم يا عباد الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن كل يوم يمضي وكل ساعة تنقضي من حياة الإنسان يُهدمُ فيها  
جُزء من عُمره، وَيَبْعُد عن دنياه وَيَقْرُب من أخراه، فكل دقيقة ذهب  
من وقته فلن تعود إليه أبدًا ولن تُعَوِّض ولو أنفق أموال الدنيا جميعًا .

قال الحسن البصري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم  
يقول: يا أيها الناس إني يوم جديد، وأنا على ما يُعمل فيَّ شهيد، وإني  
لو غربت الشمسُ لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة) <sup>(١)</sup> .

وقال ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (وقتُ الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو  
مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب  
الأليم، وهو يمرّ مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله وباللّه فهو حياته  
وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإن عاش فيه عَيْشَ  
البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأمانى الباطلة، كان خير ما  
قطعه به النوم والبطالة، فموتٌ هذا خيرٌ من حياته) <sup>(٢)</sup> .

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (١/٤٢٦) . (٢) الجواب الكافي (ص ١٠٩) .

■ ولعظم الوقت وأهميته عند الباري سبحانه، نجد أنه أقسم به في سور عديدة من كتابه العزيز، فتارة يقسم بالوقت كله، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر: ١-٢]، وتارة بجزء منه كقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ [الفجر: ١-٢]، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [الليل: ١-٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَالصُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾ [الضحى: ١-٢].

قال ابن القيم رحمته الله: (وإقسامه - سبحانه - ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته) <sup>(١)</sup>.

■ **فالوقت أيها الأحبة:** هو حياة المرء ورأس ماله، فعليه أن ينظر أين ينفقه؟ وكيف يقضيه؟ هل في طاعة ربه سبحانه ومرضاته؟ أو في ملذات نفسه وشهواته؟

ولهذا كان الموفق من استغل فراغه وعمّر ساعاته فيما يُحب ربّه سبحانه، سواء كان نفعه في دنياه أو آخرته، قال رحمته الله: «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» <sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله في شرحه لهذا الحديث: (أشار رحمته الله بقوله: «كثيرون من الناس» إلى أن الذي يُوفَّق لذلك قليل) <sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان في أيمان القرآن (ص ٥).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) فتح الباري (١١/٢٣٠).

وقال أيضاً **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (من لا يستعملهما - أي النعمتين - فيما ينبغي فقد غُبنَ ؛ لكونه باعهما ببخس) <sup>(١)</sup> .

قال ابن الجوزي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً، لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعاً فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربُّها في الآخرة، فمن استغل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم) <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (السنةُ شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمره شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجُدَاد - أو ان قطع ثمر النخل - يوم المعاد، فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرّها، والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب: فروعها الأعمال، وثمرها طيبُ الحياة في الدنيا، والنعيمُ المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمره التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك) <sup>(٣)</sup> .

■ **أيها الكرام** : إن الله **عَزَّ وَجَلَّ** لم يخلقنا لحاجة منه لنا، بل هو غني

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٢٣٠) .

(١) فتح الباري (١١ / ٢٣٠) .

(٣) الفوائد (ص ١٦٤) .

عنا سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، بل أوجد عباده لأمر عظيم وغاية حميدة، ألا وهي عبادته سبحانه وحده لا شريك له، وذلك بامثال أوامره واجتناب نواهيه. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

قال الإمام النووي رحمته الله: (وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة فإنها دارُ نفاذٍ، لا محلَّ إخلاد، ومركبُ عبورٍ لا منزلُ حبورٍ، ومشروعُ انفصامٍ لا موطن دوام؛ فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقلُ الناس فيها هم الزهاد) <sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمته الله: (فأخبر أنه لم يخلق الجن والإنس لحاجة منه إليهم ولا ليربح عليهم، لكن خلقهم جوداً وإحساناً ليعبدوه فيربحوا هم عليه كل الأرباح) <sup>(٢)</sup>.

فينبغي للعاقل بعد أن عرف الغاية التي من أجلها خلق: أن يعمل لآخرته، ويسعى لها، ويتزود من كل ساعة بل من كل لحظة من دنياه لأخراه، لا يترك شيئاً من وقته يمر هباء دون أن يغتنمه في مرضات ربه وطاعته.

(١) رياض الصالحين (ص ٣).

(٢) طريق الهجرتين (ص ٢٢٢).

قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (مررت برجل من العباد بالبصرة، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: أبكي على ما فرطت من عمري، وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي) <sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق، فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم، وما عندهم خبر، ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود، فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل، إلا أنهم يتفاوتون، وسبب تفاوتهم قلة العلم وكثرته بما يُنْفَق في بلد الإقامة، فالمتيقظون منهم يتطلعون إلى الأخبار بالنافق هناك، فيستكثرون منه فيزيد ربحهم، والغافلون منهم يحملون ما اتفق، وربما خرجوا لا مع خفير، فكم ممن قد قُطِعَتْ عليه الطريق فبقي مفلسًا، فالله الله في مواسم العمر، والبدارَ البدارَ قبل الفوات) <sup>(٢)</sup>.

■ **أيها الأحبة:** لقد ضرب سلفنا الصالح من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) والتابعين أروع الأمثلة في المحافظة على الأوقات واستغلال الدقائق والساعات بطاعة رب البريات وزيادة أرصدتهم من الحسنات.

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (١/٣٧).

(٢) صيد الخاطر (ص ٤٦).

وقد تتساءلون - رعاكم الله - عن قيمة الوقت عندهم؟ ولماذا كانوا مهتمين به؟

هذا ما سنتحدث عنه في المقال التالي بإذن الله تعالى .



## المقال الثاني

قيمة الوقت عند السلف

## ٢ - قيمة الوقت عند السلف

لقد اهتم سلفنا الصالح رضي الله عنهم بعمارة أوقاتهم وحفظها بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فمن تتبع منا أخبار القوم وتأمل أحوالهم يرى الشيء العجيب!، وعرف قدر نفسه، وأيقن أن كثيراً منا في هذا الزمان - إلا من رحم الله -، محروم من نعمة استغلال العمر واغتنام الوقت .

وهذا الحرص الشديد منهم - أيها الأفاضل - نابع من علمهم وعملهم بما جاءت به النصوص الشرعية النبوية بالحث على حفظ الأوقات بالطاعات والنهي عن تضييعها في الملذات والشهوات، ويقينهم أن هذه الدنيا دارُ الزرع والمَمَرِّ، وأن الآخرة هي دار الحصاد والمستقر، قال رضي الله عنه: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» (١) .

قال ابن الجوزي رحمته الله: (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدرة وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويُقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل) (٢) .

(١) رواه الترمذي (٢٦٠٢) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني

رحمته الله .

(٢) صيد الخاطر (ص ٢) .

وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (١).

قال الحافظ الحكمي رحمته الله: (يعني أن هذه الخمس: أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة، هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد، فمن فاتته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها، ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال، فإن بعد كل شباب هَرَمًا، وبعد كل صحة سَقَمًا، وبعد كل غنى فقرًا، وبعد كل فراغ شغلا، وبعد كل حياة موتًا، فمن فرط في العمل أيام الشباب لم يدركه في أيام الهرم، ومن فرط فيه في أوقات الصحة لم يدركه في أوقات السقم، ومن فرط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لم تُنلْ إلا بالغنى: لم يدركه في حالة الفقر، ومن فرط فيه في ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل، ومن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات، فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكَرَّةَ وهيئات، وحيلَ بينه وبين ذلك، وعظمت حسرته حين لا مدفع للحسرات) (٢).

■ **أيها الأحبة:** إن الوقوف عند أقوال سلفنا الصالح في الحث على اغتنام أوقات الدنيا بالطاعات، والتزود للآخرة بالحسنات والمبادرة

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣٤١/٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه العلامة الألباني رحمته الله في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٢) معارج القبول (٧١١/٢ - ٧١٢).

لفعل الخيرات ، لأكبر عون بإذن الله للمسلم على حسن استغلال وقته ، والحفاظ عليه ؛ ولذا أحببنا أن نذكر لكم بعض ما جاء عنهم في ذلك ، سائلا الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن ينفع بهذه الآثار كاتبها وقارئها ، وأن يجعلنا وإياكم ممن اقتفى آثارهم وسلك سبيلهم ، فهم رمز للصالح والتقوى ، وخير قدوة بعد رسولنا محمد ﷺ ، يقتدي بهم المقتدون ويتأسى بهم المتأسون .

قال أمير المؤمنين - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه : (إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترجلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل) <sup>(١)</sup> .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة) <sup>(٢)</sup> .

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : (يا ابن آدم إنما أنت أيام ، كلما ذهب يومٌ ذهب بعضك) <sup>(٣)</sup> .

وقال أيضا رضي الله عنه في موعظة لأصحابه : (ولا يلهينك المتاع القليل الفاني ، ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص من عمرك ، فبادرُ أجلك ، ولا تقل : غداً غداً ، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير) <sup>(٤)</sup> .

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٠٠) .

(٢) رواه الإمام وكيع في الزهد (١/٤١٨) .

(٣) رواه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٢/١٤٨) .

(٤) رواه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٢/١٤٠) .

وقال ذات يوم **رَضِيَ اللهُ** لجلسائه: (يا معشر الشيوخ: ما يُنتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد، قال: يا معشر الشباب: إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ) <sup>(١)</sup>.

ويقول **رَضِيَ اللهُ** في موعظة له: (المبادرة المبادرة! فإنما هي الأنفاس، لو حُبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل، رحم الله امرءاً نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مریم: ٨٤] ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك) <sup>(٢)</sup>.

وقال أيضا **رَضِيَ اللهُ**: (أدرت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على درهمه وديناره) <sup>(٣)</sup>.

وكان يقول **رَضِيَ اللهُ**: (يا ابن آدم إياك والتسوية، فإنك بيومك ولست بغدٍ. فإن يكن غدٌ لك فكن في غد كما كنت في اليوم وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم) <sup>(٤)</sup>.

وقال **رَضِيَ اللهُ**: (يا ابن آدم نهارك ضيفك؛ فلا يرحلن عنك إلا وهو راض، وكذا ليلك) <sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٥٠٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه قصر الأمل (ص ١٠٧).

(٣) رواه ابن المبارك في كتابه الزهد (ص ٤).

(٤) رواه ابن المبارك في كتابه الزهد (ص ٤).

(٥) رواه الدينوري في كتابه المجالسة وجواهر العلم (١/ ٢٢٢).

وقال أبو بكر بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أحدهم لو سقط منه درهم لظلَّ يقول: إنا لله؛ ذهب درهمي، وهو ذهب يومه ولا يقول: ذهب يومي ما عملت فيه) <sup>(١)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة. قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ، فقال الرجل: يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال له الفضيل: تعلم ما تقول؟ قال الرجل: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: تعلم ما تفسيره؟ قال الرجل: فسَّره لنا يا أبا علي قال: قولك (إنا لله): تقول: أنا لله عبد، وأنا إلى الله راجع، فمن علم أنه عبد الله وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول، فليعدَّ للسؤال جواباً، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: تستره، قال: ما هي؟ قال: تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، وما بقي فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي <sup>(٢)</sup>.

وقال سيف اليماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (إن من علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه) <sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (إن بضاعة الآخرة كاسدة، فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل

(١) رواه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه حلية الأولياء (٨ / ٣٠٢).

(٢) رواه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٨ / ١١٣).

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني (٣ / ٢٩٢).

منها لا إلى قليل ولا إلى كثير) (١) .

وقال بلال بن سعد رضي الله عنه لأصحابه: (عباد الرحمن؛ يقال لأحدنا: تحب أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال: لم؟ فيقول: حتى أعمل، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف!، فلا يحب أن يموت! ولا يحب أن يعمل!، وأحبُّ شيءٍ إليه أن يؤخَّرَ عَمَلَ الله عز وجل، ولا يُحِبُّ أن يُؤخَّرَ عنه عَرَضُ دُنياه!) (٢) .

وقال بعض السلف: (كيف يفرح بالدنيا مَنْ يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ كيف يفرح بالدنيا من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته؟) (٣) .

وقال بعض الحكماء: (من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاءه، أو فرضٍ أداه، أو مَجْدٍ أَثَلَه - ورثه - أو حَمْدٍ حَصَلَه، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عَقَّ يومه، وظلم نفسه) (٤) .

وقال ابن القيم رضي الله عنه: (إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها) (٥) .

وقال أيضاً رضي الله عنه: (ما مضى من الدنيا أحلام، وما بقى منها أمانى،

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٤٢) . (٢) الزهد الكبير للبيهقي (٥٠٣) .

(٣) الزهد لابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٨) .

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٥٧) .

(٥) الفوائد (ص ٣١) .

والوقت ضائع بينهما) (١) .

■ **فيأيها الأحبة:** بعد أن عرفنا حثَّ صدرِ هذه الأمة - رحمهم الله - على وجوب استغلال أوقات هذه الدنيا الفانية في طاعة الله ومرضاته وجعلها مَمَرًا لِلآخِرَةِ لا مستقرًّا، فاللهَ اللهُ في اغتنام ما بقي في طاعة ربنا، والحذرَ الحذرَ من التسويف والكسل حتى يقترب الأجل، يقول الإمام الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك) (٢) .

■ **أيها الكرام:** ها هي العطلة الصيفية بفضل الوهاب على الأبواب وهي من أنواع الفراغ الذي يمر بنا، فليكن همنا فيها طاعة ربنا والوقوف على عيوب أنفسنا وعلاجها، فإن خير ما تُصرف فيه الأعمار ويمضي عليه الليل والنهار طاعة المولى الجبار .

فكيف أيها الأفاضل نستثمر هذه الإجازات بما يُرضي رَبَّ البريات، وفي زيادة أرسدتنا من الحسنات، والتخفيف على أنفسنا مشاق الدنيا والضائقات؟



(٢) الزهد لابن السري (ص ٢٨٩) .

(١) الفوائد (ص ٤٨) .

## المقال الثالث

الإجازة... ساعة وساعة في ظلال الطاعة

### ٣ - الإجازة... ساعة وساعة في ظلال الطاعة

إن من سماحة الشريعة الغراء وكمالها أنها حثت الفرد على أن يتمتع بالمباحات ويخفف عن نفسه من الضائقات، شريطة أن لا يجره ذلك إلى ارتكاب المحرمات أو يشغله عن فعل الواجبات، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي مما أباح الله فيها من المأكل والمشرب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، فآت كل ذي حق حقه) (١).

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واستمتع بدنياك، استمتعا لا يثلم دينك، ولا يضر بأخرتك) (٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ» (٣).

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٠).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٢٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٨٦٧) من حديث أبي جحيفة - وهب بن عبد الله السوائي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْنِكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْنِكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَانِكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَانِكَ حَقًّا» (١) .

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وإن لنفسك عليك حقا) أي : تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية مما أباحه الله للإنسان من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه ليكون أعون على عبادة ربه) (٢) .

قال الشيخ ابن عثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وهذا من عدل الشريعة الإسلامية وكمالها، أن الله عز وجل له حق فيُعطى حَقَّهُ عز وجل، وكذلك للنفس حق فَتُعطى حقها، وللأهل حق فيعطون حقوقهم، وللزوار والضيوف حق فيعطون حقوقهم، حتى يقوم الإنسان بجميع الحقوق التي عليه على وجه الراحة، ويتعبد لله براحة لأن الإنسان إذا أثقل على نفسه وشدد عليها ملَّ وتعب، وأضاع حقوقًا كثيرة) (٣) .

وعن حنظلة بن الربيع الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد كتَّاب رسول الله ﷺ قال : لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ : نَافِقَ حَنْظَلَةُ! قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا - لَاعَبْنَا - الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ - مَعَاشِ الرَّجُلِ مِنْ

(١) رواه البخاري (١٨٧٤) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩) وزاد: (وإن لولدك عليك حق).

(٢) فتح الباري (٣/ ٣٨).

(٣) شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٣٦).

حرفة أو صناعة - فنسينا كثيراً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : نَافِقَ حَنْظَلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمَا ذَاكَ؟» . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ» . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> .

كثير من الناس اليوم - إلا من رحم الله - إذا وجدته مُتَلَبِّسًا بمعصية خاصة في فترة إجازته فأنكرت عليه ، رد عليك وقال : «سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ!» أخذًا بهذا الحديث!

**فيقال له :** ليس المراد من هذا الحديث ساعة لربك وساعة لنفسك فتفعل المعاصي! ، ثم لننظر في الحديث ، لقد كانت الساعة الأولى للصحابة مع النبي ﷺ فيها تذكر الجنة والنار ، والساعة الأخرى مع الزوجة والأولاد وأمور الدنيا كالعمل في الحرف والصناعات ، هل كانت ساعته الأولى طاعة والأخرى معصية!

هل كانت الساعة الأولى في سماع القرآن والأخرى في سماع مزمار الشيطان!

نعم ، وقت المؤانسة والملاطفة مع أهل البيت هو وقت مباح ، لكن

(١) رواه مسلم (٢٧٥٠).

مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ وَحَضُرَتْ نِيَّتُهُ فَإِنَّهُ يَعُدُّ هَذِهِ السَّاعَةَ طَاعَةً، وَهَذَا هُوَ حَالُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ (رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) حَيْثُ كَانُوا يَتَعَبَّدُونَ لِلَّهِ حَتَّى فِي وَقْتِ الْمُبَاحَاتِ بِاسْتِحْضَارِ نِيَّةِ التَّقْوِيِّ عَلَى الْعِبَادَةِ بِهَا، فَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنِّي أَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي) <sup>(١)</sup>.

فَمَنْ جَالَسَ أَهْلَهُ وَتَسَامَرَ مَعَهُمْ فَلِيَحْتَسِبِ الْأَجْرَ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ».

وَمَنْ اشْتَغَلَ بِحِرْفَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ فَلْيُنَوِّ أَنْ يَعِينَهُ التَّكْسِبُ مِنْ وَرَائِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى أَهْلِهِ وَالتَّصَدَّقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

■ **لنتأمل أيها الكرام:** كيف خاف هذان الصحابيَّان على نفسيهما النفاق مع أنهما لم يرتكبا مُحَرَّمًا، ولم يُضَيِّعا واجبًا، فأين حالنا من حالهم!!، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تالله لقد ملئت قلوب القوم إيمانًا و يقينًا، وخوفهم من النفاق شديد، وهمهم لذلك ثَقِيلٌ، وسواهم كثير منهم لا يجاوز إيمانهم حناجرهم وهم يدعون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل) <sup>(٢)</sup>.

■ **أيها الأحبة:** ها هي الإجازة بفضل الله الوهاب تطرق الأبواب، فماذا نحن فيها فاعلون؟ وهل لاغتنامها فيما يرضي رب العالمين مستعدين؟

(٢) مدارج السالكين (١/٣٥٨).

(١) رواه البخاري (٤٠٨٦).

أحببت في ختام هذا المقال أن أذكر نفسي وإياكم ببعض ما يجب علينا فيها، سائلا الله لي ولكم البركة في الأوقات والتوفيق لاغتنامها والثبات . ومن ذلك :

■ **تقوى الله في السر والعلانية:** وذلك بفعل المأمورات والابتعاد عن كل المحرمات صغيرها وكبيرها، فمن الطرق المعينة على الابتعاد عن هذه المحرمات بإذن الله، البعدُ وعدمُ السفر إلى الأماكن التي يُعصى الله عز وجل فيها .

■ **أيها الأفاضل:** بعض الآباء يظن أنه لو أنفق على أبنائه في الملاهي بسخاء وزار بأبنائه الأماكن التي يُجَاهَر فيها بمعصية الله ليرفه عنهم، أنه قد أجزل لهم المثوبة بذلك وكافأهم على جدتهم واجتهادهم طوال العام! وهذا فهم خاطئ وإفساد للأولاد وتضييع للأمانة، سيسأل عنها يوم القيامة، قال ﷺ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» (١) .

فالرابع في الإجازة هو من استغل وجوده بين أهله فنفس عليهم ورقه عنهم، وذكرهم بما يجب، وحذرهم مما يُجتنب .

■ **استغلال الوقت في الخيرات:** فعلينا أن نستغل أوقاتنا أحسن الاستغلال، ولا نضيعها، ولا يكن همنا الوحيد - كما يفعل بعض العاطلين - مجرد قتلها وصرفها حتى لو كان ذلك فيما لا ينفع لا في

(١) رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

الدنيا ولا في الآخرة، قال ابن الجوزي رحمته الله: (رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبيًا: إن طال الليل، فحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق، فشبهُتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم، وما عندهم خبر، ورأيت التَّادِرين قد فهموا معنى الوجود، فهم في تعبئة الزَّاد والتَّأهب للرحيل، إلا أنهم يتفاوتون، وسببُ تفاوتهم قلة العلم وكثرته، بما يُتَّفَقُ في بلدِ الإقامة، فالغافلون منهم يحملون ما اتفق، وربما خرجوا لا مع خفير، فكم ممن قد قُطِعَ عليه الطريق فبقي مُفْلِسًا، فالله الله في مواسم العمل، والبدارَ البدارَ قبل الفوات) (١).

هذا في زمانه رحمته الله فكيف لو رأى هذا الزمان، واطلع على حال أهله! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال ابن القيم رحمته الله: (فالوقتُ مُنْقَضٌ بذاته منصرفٌ بنفسه، فمن غفل عن نفسه تَصَرَّمتْ أوقاته، وعظم فواته، واشتدت حسراته، فكيف حاله إذا علم - عند تحقق الفوت - مقدارَ ما أضاع، وطلب الرجعى، فَحِيلَ بينه وبين الاسترجاع، وطلَّبَ تناول الفئات، وكيف يرد الأمس في اليوم الجديد ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوسُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]، ومُنِعَ مما يحبه ويرتضيه، وعَلِمَ أن ما اقتناه ليس مما ينبغي للعاقل أن يفتنيه، وحِيلَ بينه وبين ما يشتهي) (٢).

(١) صيد الخاطر (ص ٤٦).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥٠).

### ■ أفضل ما تقضى به الأوقات:

وأفضل ما تقضى به الأوقات وتستثمر به الإجازات وتزاد به الحسنات، بإذن رب البريات، زيارة المسجد الحرام، للاعتمار، ولا يخفى ما للعمرة من أجر عظيم عند رب كريم، فقد قال الرسول ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الإجازات فرصة عظيمة؛ ليخلو الإنسان بنفسه ويراجع حساباته، فيَجْبُرُ نَقْصَهُ ويزيد من أجره، كما أنها فرصة له لطلب العلم الشرعي؛ ورفع الجهل عنه، فلنحرص على الدروس والدورات التي تقام في المساجد، وكذلك ليجتهد من لم يكن حافظاً للقرآن منا في حفظه أو حفظ ما تيسر منه، ومن يَسَّرَ الباري له حفظه، ففرصته تكون في مراجعته وتثبيته.

### ■ في الإجازات فرصة لصلة الأرحام:

وكذلك في العطل الصيفية فرصة لصلة الأرحام وتقوية العلاقات بهم، ولا يخفاكم أيها الكرام ما لصلة الأرحام من أجور عظيمة عند الله تعالى، أهمها: أنها قرابة إليه سبحانه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

### ■ فيجب علينا أيها الأحبة: أن لا نضيع هذه الفرص، فالعمر

(١) رواه البخاري (١٦٨٣)، ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٥).

يمضي ، والساعة تنقضي ، ولتنزود من ديانا لآخرتنا ، ولنشغل أنفسنا بما يحب ربنا ويرضى .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب : إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد ، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين) <sup>(١)</sup> .

فالله أسأل أن يبارك لي ولكم في أعمارنا وأعمالنا ، وأن يشغلنا بطاعته ويعصمنا وإياكم من شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن .

**وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**



(١) الوابل الصيب (ص ١١١) .



## خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه

قال عبد الله بن المبارك رحمته الله (ت ١٨١هـ):

(معاوية عندنا محنة ، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً ، اتهمناه على القوم)  
يعني الصحابة .

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٩ / ٢١١)

وقال الربيع بن نافع الحلبي رحمته الله (ت ٢٤١هـ):

(معاوية رضي الله عنه ستر أصحاب رسول الله صلوات الله عليه ، فإذا كشف الرجل السُّتر  
اجترأ على ما وراءه).

(البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٣٩)

## خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الصحابة رضي الله عنهم هم صفوة الأتقياء، وقدوة المؤمنين، وخيرُ  
عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد  
قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم  
نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير  
قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه . . . ) (٢) .

(١) أصل هذا الكتاب أيضًا عبارة عن مقالات نشرت في صحيفة الشرق القطرية دفاعا عن  
الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه ، وقد طبعت هذه المقالات ولله الحمد من قبل في كتيب صغير  
ووزع مجانا، فنسأل الله أن يجزي خيرا من تكفل بطباعته ومن أعان على توزيعه .  
وطباعته في هذا المجموع مرة أخرى، ليحفظ فيه، وينتشر مع هذه المقالات، التي أسأل الله  
الكريم رب العرش العظيم أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها، فهو  
سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

(٢) إسناده حسن رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٨٤) والطبراني في الكبير (٨٥٨٢) من طريق أبي  
بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، =

لقد تربى هذا الجيل الكريم في أحضان النبوة، وعاش في كنف السنة، وعاش الوحي وهو يتنزل من السماء .

وإن مما ابتلينا به في هذا الزمان تحالف المبتدعة وبعض أشباه المثقفين على الطعن في الصحابة والتطاول على مقامهم الرفيع، فبعضهم لحقدٍ دفين في أنفسهم، والبعض الآخر تحت شعار النقد التاريخي لما جرى بينهم رضي الله عنهم، وما نرى ونسمع اليوم من الطعن في الصحابي الجليل خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه تارةً بلعنه! وتارةً بزعم أنه سبب انقسام الأمة وافتراقها! لشاهد على هذا التحالف البغيض، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

واعجبا من هؤلاء! ألم يستمعوا لتلك النصوص الصحيحة الصريحة المحذرة من مغبة الوقعة في الصحابة، أو استنقص أحدهم رضي الله عنه .

فقد جاء في حديث ابن عباس وأنس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١) .

ألم يسمع هؤلاء لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (٢) .

=قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧٧): (رجاله موثقون)، وحسن وقفه العلامة الألباني رحمته الله في تخريجه على الطحاوية (ص ٥٣٠).

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنه رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٤٢)، وحديث أنس رضي الله عنه رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٢٤١)، وقد حسن الحديث بمجموع طرقه العلامة الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ألم يعلموا عند طعنهم أن الصحابة (رضوان الله عليهم) عدول بشهادة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله معلقاً على هذه الآية: (والرضى من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا على عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبداً) <sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام النووي رحمته الله: (ولهذا اتفق أهل الحق ومن يُعْتَدُّ به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضى الله عنهم) <sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول - أي الصحابة -، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة) <sup>(٣)</sup>.

ولقد تفتن سلفنا الصالح لمكر أسلاف هؤلاء وحقدهم، فردوا عليهم وبينوا حالهم للعامة وحذروا منهم، ونشروا بين الناس فضائل هذا الصحابي الجليل كتابةً وتدريساً واعتبروا الطعن في معاوية رضي الله عنه طعناً في باقي الصحابة (رضوان الله عليهم).

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٣/١٠٦٨).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٥/١٤٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٧).

قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه : (معاوية عندنا محنة ، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً - بتغيظ وحقد - اتهمناه على القوم يعني الصحابة) (١) .

وسئل الإمام النسائي - صاحب السنن - عن معاوية رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال : (إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام ، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار . قال : فمن أراد معاوية ؛ فإنما أراد الصحابة) (٢) .

وقال الربيع بن نافع الحلبي رضي الله عنه : (معاوية رضي الله عنه ستر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه) (٣) .

وقال قتادة للحسن البصري - رحمهما الله - : يا أبا سعيد : إنا ناساً يشهدون على معاوية وذويهم أنهم في النار ، فقال : (لعنهم الله ، وما يدريهم أنهم في النار؟! ) (٤) .

**وفي رواية :** قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إن ههنا قومًا يشتمون أو يلعنون معاوية وابن الزبير؟! فقال : (على أولئك الذين يلعنون لعنة الله) (٥) .

وقال الفضل بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد - وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص ، أيقال له :

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/٢١١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٩/٨) .

(٢) تهذيب الكمال للمزي (١/٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٩/٨) . (٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/٢٠٦) .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/٢٠٦) .

رافضي؟ قال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» (١) . (٢)

وكذلك مما ابتليت به الأمة ما نشاهده اليوم من خوض بعض الجهلة في الدين من المثقفين فيما جرى بين الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) مخالفين الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهو الإمساك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم، وأنهم مجتهدون لم يقصدوا معصية الله ولا محض الدنيا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليًا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، وقد كان يقر بذلك لمن سأله عنه) (٣).

ودخل أبو الدرداء وأبو أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، على معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالا له: يا معاوية! علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقربُ منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك. فقال: (أقاتله على دم عثمان، وأنه آوى قتلة عثمان، فاذهبا إليه فقولا: فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام) (٤).

وكذلك الصحابة الذين قاتلوا عليًا مع معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليس فيهم من

(١) رواه البخاري (٣٦٥٠) ومسلم (٢٥٣٥) من طريق عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

(٢) السنة للخلال (٦٩٠). (٣) مجموع الفتاوى (٧٢/٣٥).

(٤) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٦٠).

يقول: إن معاوية أفضل من علي، وإنما قاتلوه ومن معهم من أهل الشام للطلب بدم عثمان رضي الله عنه، كانوا يقولون: إن معاوية هو ولي عثمان والطالب بدمه، كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم بالأخبار والتواريخ.

ولهذا لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية رضي الله عنها جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: (ويحك، إنك لا تدريين ما فقدت الناس من الفضل والفقه والعلم) (١).

■ **فالواجب علينا أيها الأحبة الكرام:** أن نقتدي بسلفنا الصالح، ونقف حيث وقفوا، وليسعنا ما وسعهم تجاه ما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم.

قيل للإمام أحمد رضي الله عنه: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما؟ قال: (ما أقول فيها إلا الحسنی رحمهم الله أجمعين) (٢).

وسأل رجل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه، فقيل: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم! فأقبل عليه فقال: اقرأ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] (٣).

وجاء رجل إلى أبي زُرعة الرازي رضي الله عنه فقال له: إني أبغض معاوية. فقال له: لم؟ قال: لأنه قاتل عليًا بغير حق. فقال له أبو زرعة:

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٠/٨).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر (١٤١/٥٩).

(٣) السنة للخلال (٤٦٠/٢).

(رَبُّ معاوية رب رحيم، وخصمٌ معاوية خصمٌ كريم فما دخولك بينهما؟!)(١) .

قال ابن قدامة المقدسي رحمته الله : (ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»(٢)(٣) .

وقال الإمام النووي رحمته الله : (ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه اجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة)(٤) .

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (١٤١/٥٩) من طريق أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي قال :

جاء رجل إلى عمي . . . . فذكره .

(٢) تقدم تخريج الحديث . (٣) لمعة الاعتقاد (ص ٣٢) .

(٤) الشرح على مسلم (١١/١٨) .

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: (وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين: إما مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطوهم وما كان لهم من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى، فإن الله يغفر لهم: إما بتوبة، أو بحسنات ماحية، أو مصائب مكفرة أو غير ذلك) (١).

وقال أيضا رحمته الله: (ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفوراً، فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذنماً، ويكون هو في ذلك مخطئاً، بل عاصياً فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله، إما من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح، ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف) (٢).

وإنه مما يؤسفنا أيها القراء الكرام أن كثيراً من أهل السنة والجماعة يجهلون سيرة ومناقب صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المسلمين وأمير المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين، لذا أحببت أن أقدم بين أيديكم أيها الأحبة ترجمة موجزة تذكرنا بالسيرة العطرة لهذا الصحابي الجليل

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤٠٦).

(٢) منهاج السنة (٤/٤٤٨ - ٤٤٩).

ومكانته لعل الله ينفع بها كاتبها وقارئها وتزيد من محبتنا لهذا  
الصحابي بعد قراءتنا لها سائلا الباري سبحانه أن يجزي صحابة  
رسول الله ﷺ عنا خير الجزاء ويرفع قدرهم في الدارين .



ترجمة موجزة لمعاوية  
رضي الله عنه

## ترجمة موجزة لمعاوية رضي الله عنه

اسمه ونسبه (١):

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كلاب الصحابي القرشي الأموي رضي الله عنه ، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب نسباً في الجد (عبد مناف) (٢) .

(١) بعض الكتب التي اعتنت بترجمة معاوية رضي الله عنه :

- تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان لأبي يعلى الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق/ أبو عبد الله الأثري ، مكتبة الرشد .  
- تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣هـ) / وقام باختصاره سليمان بن صالح الخراشي (ط . دار علوم السنة) .  
- من أقوال المنصفين في الصحابي الخليفة معاوية رضي الله عنه ، للعلامة محدث المدينة عبد المحسن العباد (حفظه الله) / ط . الجامعة الإسلامية .

- الدفاع عن معاوية رضي الله عنه ، لزيد بن عبد العزيز الفياض ، مؤسسة الرسالة .  
- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأسرته ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامي .  
- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه للصلاحي [موسوعة السير] .  
- سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لسعد بن ضيدان السبيعي ، دار المحدث .

- الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه لعبد العزيز بن أحمد الفرهاوي ، دار غراس الكويت .

(٢) معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٣٦٣) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١١٦) .

**مولده:** وُلد قبل البعثة بخمس سنوات، وتوفي وهو ابن ثمان وسبعين، سنة ستين للهجرة، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

**أبوه:** هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، ابن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي مع رسول الله ﷺ نسباً في الجد (عبد مناف)، أسلم يوم فتح مكة وكان من دهاة العرب، ومن أهل الرأي والشرف فيهم، شهد حنيناً، وأعطاه صهره رسول الله ﷺ من الغنائم مائة من إبل وأربعين أوقية من الدراهم، شهد قتال الطائف، فقلعت عينه يومئذ، ثم قلعت أخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ يحرض على الجهاد (١).

**أمه:** هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، تلتقي مع رسول الله ﷺ نسباً في الجد (عبد مناف)، أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان رضي الله عنه وكانت من عقلاء النساء (٢).

**إسلامه:** قال معاوية رضي الله عنه: (لما كان يوم الحديبية، وصدوا رسول الله ﷺ عن البيت وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي فقالت: إياك أن تخالف أباك، فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله ﷺ من الحديبية وإني مصدق به، ودخل مكة عام عُمرة القضية وأنا مسلم) (٣).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٨٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/١٤١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١١٨).

**زهده:** لقد كان رضي الله عنه من زهاد الصحابة رضي الله عنهم ، حيث روى الإمام أحمد بسنده إلى علي بن أبي حملة <sup>(١)</sup> عن أبيه رحمهما الله قال: (رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع) <sup>(٢)</sup> .

وعن يونس بن ميسر الزاهد - أحد شيوخ الإمام الأوزاعي - رحمهما الله قال: رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مردفٌ وصيفاً وعليه قميص مرقوع الجيب ويسير في أسواق دمشق <sup>(٣)</sup> .

**حلمه <sup>(٤)</sup>:** لقد كان يضرب بمعاوية رضي الله عنه المثل في حلمه وعفوه عن الناس ، ومما يروى في هذا الباب ، أن رجلاً أسمع معاوية كلاماً سيئاً شديداً ، فقبل لمعاوية: لو سطوت عليه ، فقال: (إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي) <sup>(٥)</sup> .

ويروى عنه رضي الله عنه أنه قال: (ما وَّضَعَ الحِلْمُ عن شريفٍ شَرَفَهُ ، ولا زاده إلا كرمًا ، وقال: لا يبلغ الرجلُ مبلغَ الرأي حتى يغلب حِلْمُهُ جهلَهُ ، وصبرُهُ شهوتهَ ، ولا يبلغ الرجلُ ذلك إلا بقوة الحِلْمِ) <sup>(٦)</sup> .

(١) بفتح الحاء ، القرشي ، أبو نصر الفلسطيني ، وثقه أبو حاتم ، والعجلي ، مات سنة (١٠٦هـ) .

تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤٨/٤١) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/١٥٨) .

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص ١٧٢) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٨/١٣٨) .

(٤) ألف الحافظ ابن أبي الدنيا كتاباً في حلم معاوية رضي الله عنه (طبع في دار البشائر بدمشق/ تحقيق إبراهيم صالح) .

(٥) البداية والنهاية (٨/١٤٥) .

(٦) البداية والنهاية (٨/١٣٥) .

**خلافته:** بايعه عامة الناس سنة (٤١هـ)، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة، فسُمِّيَ هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه .

واستمر معاوية رضي الله عنه في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠ هـ، فكان بذلك أميرًا (٢٠ عامًا) وخليفة (٢٠ عامًا) أخرى .  
**فضائله:**

**قد جاءت في فضله أدلة عديدة وهي على قسمين:**

١ - **أدلة عامة:** وهي التي جاءت في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ولا شك أن معاوية رضي الله عنه داخل في هذا الفضل، قال ابن القيم رحمه الله: (فيما صح في مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه) (١) .

٢ - **أدلة خاصة:** ومنها، مارواه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ» (٢) .

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصُّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً (٣)

(١) المنار المنيف (ص ٩٣) .

(٢) رواه الترمذي (٣٨٤٢) من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن عميرة رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (١٩٦٩) .

(٣) الحطّاء: الضرب باليد المبسوطة بين الكتفين . النهاية لابن الأثير (٤/ ١٩) .

وَقَالَ: «أَذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «أَذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَشْبَعُ اللَّهَ بَطْنَهُ»<sup>(١)</sup>، ثم رَوَى الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عقب حديث ابن عباس حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

فما أعظم صفاء قلوب أهل السنة والجماعة لأصحاب نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أسلم سريرتهم تجاههم، فهذا الإمام مسلم روى الحديثين في باب واحد، وكأنه جعل الحديث الأول مع الحديث الثاني فضيلة عظيمة لخال المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قد فهم مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه؛ فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير دعاء له)<sup>(٣)</sup>.

وعن أم حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أَوَّلَ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قالت أم حرام: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»، ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلَ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»، فقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا»<sup>(٤)</sup>.

(٢) مسلم (٢٦٠٥).

(١) مسلم (٢٦٠٤).

(٣) الشرح على مسلم (١٥٦/١٦).

(٤) البخاري (٢٧٦٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : (ومعنى أوجبوا: أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة) (١) .

وهذه منقبة عظيمة لمعاوية رضي الله عنه ، ذلك لأن أول جيش غزا في البحر كان بإمارته رضي الله عنه (٢) .

### من مناقبه أنه خال المؤمنين:

سُمِّيَ بذلك لأن أخته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبو يعلى رحمته الله : (ويُسَمَّى إخوة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أحوال المؤمنين ، ولسنا نريد أنهم أحوال بالحقيقة ، كأحوال الأمهات من النسب ، وإنما نريد أنهم في حكم الأحوال في بعض الأحكام ، وهو التعظيم لهم) (٣) .

وقال الإمام أحمد رحمته الله فيمن قال: لا أقول: إن معاوية كاتبُ الوحي، ولا أقول: إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصبا؟! (هذا قولٌ سوءٍ رديءٌ يُجانبون هؤلاء القوم ولا يُجالسون، ونبين أمرهم للناس) (٤) .

**من مناقبه أنه أحد كتاب الوحي:** فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . فقال

(١) فتح الباري (٦/١٢١) .

(٢) فتح الباري (٦/١٢٠) .

(٣) تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق (ص ١٠٦) .

(٤) السنة للخلال (٢/٤٣٤) .

النبي ﷺ: «نعم» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» وكان كاتبه . . . الحديث (٢).

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (كان معاوية يكتب لرسول الله ﷺ) (٣).

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: (معاوية رضي الله عنه كاتب رسول الله ﷺ وصاحبه وصهره وأمينه على وحيه) (٤).

قال شيخ الإسلام رضي الله عنه عن معاوية رضي الله عنه: (هو واحد من كتاب الوحي) (٥).

ومن مناقبه رضي الله عنه أن عمر الفاروق رضي الله عنه ولاه على الشام وأقره عثمان رضي الله عنه عليها مدة خلافته.

قال الهيثمي رضي الله عنه: (اتفاق كل من عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما من هما في الفضل والصحة ولهما المكان الأعلى والمثل من الورع والدين والتقى وسداد الرأي والفكر وتمام النظر، على تأمير معاوية رضي الله عنه على

(١) صحيح مسلم (٢٥٠١).

(٢) الإمام أحمد في المسند (٢٦٥١).

(٣) السير للذهبي (٣/١٢٣).

(٤) الشريعة للأجري (٥/٢٤٦٦).

(٥) منهاج السنة النبوية (٤/٤٤٢).

الشام لهو دليل على فضل معاوية واستحقاقه لهذه المنزلة . . فأبي فضل بعد هذا؟! (١) .

وقال الإمام الذهبي رحمته الله : (حسبك بمن يؤمر عمر، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه) (٢) .

**ومن مناقبه أنه خير الملوك :** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : (ولم يتولَّ أحدٌ من الملوك خيراً من معاوية . فهو خير ملوك الإسلام، وسيرته خيرٌ من سيرة سائر الملوك بعده) (٣) .

وقال شيخ الإسلام رحمته الله : (وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة، وكان رعيته يحبونه، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «خيارُ أئمتكم الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أئمتكم الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» (٤) (٥) .

قال ابن أبي العز رحمته الله : (وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه وهو خير ملوك المسلمين) (٦) .

(١) تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ص ٢٠) .

(٢) السير (٣/ ١٣٢) . (٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٥٣) .

(٤) رواه مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه .

(٥) منهاج السنة (٦/ ٢٤٧) .

(٦) الشرح على الطحاوية (٢/ ٣٠٢) .

**ثناء السلف الصالح على معاوية رضي الله عنه** : قيل لابن عباس رضي الله عنهما : هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة!! قال : (أصاب؛ إنه فقيه) <sup>(١)</sup> .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : (ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا - يعني معاوية -) <sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمته الله : (لقد عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئا) <sup>(٣)</sup> .

وذكر عند الأعمش رحمته الله عمر بن عبد العزيز وعدله فقال : (فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، بل في عدله) <sup>(٤)</sup> .

وقيل لعبد الله بن المبارك رحمته الله : ما تقول في معاوية؟ هل هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال : (لتراب في منخري معاوية مع رسول الله خيرٌ - أو أفضل - من عمر بن عبد العزيز) <sup>(٥)</sup> .

فعمر بن عبد العزيز رحمته الله ، مع جلال قدره ، وعلمه ، وزهده ، وعدله ، لا يُقاس بمعاوية رضي الله عنه ، لأن هذا صحابي ؛ وذاك تابعي ! ، ولقد سأل رجل المعافى بن عمران الأزدي رحمته الله قائلاً : يا أبا مسعود!

(١) صحيح البخاري (٣٥٥٤) .

(٢) رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢٨٣) .

(٣) السنة للخلال (٦٨٣) . (٤) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٣٧) .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/٢١١) .

أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب وقال: (يومٌ من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عُمره)، ثم التفت إليه فقال: (تجعلُ رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل رجل من التابعين؟! (١)).

وسُئل المعافى بن عمران الأزدي رضي الله عنه: معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: (كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز) (٢).

**وفاته رضي الله عنه**: يذُكر لنا الإمام محمد بن سيرين رضي الله عنه اللحظات الأخيرة في حياة معاوية رضي الله عنه قائلاً: جعل معاوية لما احتضر يضع خدّاً على الأرض ثم يقلب وجهه، ويضع الخد الآخر يبكي ويقول: اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، اللهم فاجعلني فيمن تشاء أن تغفر له، ثم تمثّل بهذا البيت:

هو الموت لا منجى من الموت والـ      ذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

**ثم قال:** اللهم أقل العثرة، واعفُ عن الزلّة، وتجاوزُ بحلمك عن جهل من لم يرجُ غيرك، فإنك واسعُ المغفرة ليس لذي خطيئةٍ مهربٌ إلا إليك. ثم أغمّي عليه، ثم أفاق فقال لأهله: (اتقوا الله؛ فإن الله تعالى يقي من اتقاه، ولا يقي من لا يتقي)، ثم مات رضي الله عنه بدمشق في رجب سنة ٦٠ هـ. (٣).

(١) الشريعة للأجري (٥/٢٤٦٦).

(٢) الخلال في السنة (١/٤٣٥).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٨/١٤٢).

وختاماً، إنِّي - والله - لمعتزُّ ومفتخرٌ بحبي ودفاعي عن معاوية رضي الله عنه وعن كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سائلاً الله الإخلاص والقبول، وأنا على يقين تام أن كل صاحب عقيدة صافية يفتخر بدفاعه وحبه لمعاوية وللصحابه أجمعين رضي الله عنهم.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .**



أَيُّهُمْ قَلْبُكَ؟

## أَيُّهُمْ قَلْبُكَ؟<sup>(١)</sup>

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين

**أما بعد:**

خلق الله قلوب العباد على هيئة واحدة، عضلة متحركة لا تتوقف  
إلا بموت صاحبها.

وعلى الرغم من تشابه القلوب في الشكل إلا أن الله سبحانه وتعالى  
جعلها على أقسام تختلف من جهة أصحابها، وأيضا من جهة حالها  
وصفاتها.

**■ فأما من جهة أصحابها فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

١ - قلوب المؤمنين .

٢ - قلوب الكفار .

٣ - قلوب المنافقين .

(١) هذا كتاب كذلك أصله مقالات نُشرت في جريدة الشرق القطرية عن أنواع القلوب، وقد  
يسر الله طبعه من قبل في غلاف، فجزى الله خيرا من تكفل بطباعته ومن أعان على نشره .  
وطباعته مرة أخرى في هذا المجموع ليحفظ فيه، ولينتشر مع باقي المقالات، التي أسأل الله  
بأسمائهم الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أما من جهة حالها وصفاتها فهي أيضا تنقسم إلى :

- ١ - القلب الحي : وهو القلب السليم .
- ٢ - والقلب الميت : وهو قلب الكافر والمنافق .
- ٣ - والقلب المريض : إما بشبهة أو بشهوة .

وهذه القسمة الثلاثية قد دلت عليها النصوص الشرعية ، قال تعالى :  
﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ  
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٣-٥٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقا على هذه الآيات :  
(جعل الله القلوب ثلاثة أقسام : قاسية ، وذات مرض ، ومؤمنة محبته ،  
وذلك لأنها إما أن تكون يابسة جامدة لا تلين للحق اعترافاً وإذعاناً ، أو  
لا تكون يابسة جامدة .

**فالأول :** هو القاسي وهو الجامد اليابس بمنزلة الحجر لا ينطبع ولا  
يُكتب فيه الإيمان ، ولا يرسم فيه العلم ؛ لأن ذلك يستدعى محلا لنا  
قابلا .

**والثاني :** لا يخلو : إما أن يكون الحق ثابتاً فيه لا يزول عنه لقوته مع  
لينه ، أو يكون لينه مع ضعف وانحلال ، فالثاني هو الذي فيه مرض ،  
والأول هو القوي اللين ، وذلك أن القلب بمنزلة أعضاء الجسد كاليد

مثلاً، فإما أن تكون جامدة يابسة لا تلتوي ولا تبطش أو تبطش بعنف، فذلك مثل القلب القاسي، أو تكون ضعيفة مريضة عاجزة لضعفها ومرضاها، فذلك مثل الذي فيه مرض، أو تكون باطشة بقوة ولين، فهو مثل القلب العليم الرحيم، فبالرحمة خرج عن القسوة، وبالعلم خرج عن المرض، فإن المرض من الشكوك والشبهات، ولهذا وُصف من عدا هؤلاء بالعلم والإيمان والإخبات<sup>(١)</sup>.

وأشار إلى نحو هذه القسمة - أخذاً من هذه الآيات أيضاً - العلامة ابن القيم رحمته الله حيث قال: (والقلوب ثلاثة:

- **قلب قاس:** وهو اليابس الصلب الذي لا يقبل صورة الحق، ولا تنطبع فيه.

- وضده القلب اللين المتماسك وهو: السليم من المرض الذي يقبل صورة الحق بليته ويحفظه بتماسكه. بخلاف المريض الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه لميعانه ورخاوته كالمائع الذي إذا طبعت فيه الشيء قبل صورته بما فيه من اللين، ولكن رخاوته تمنعه من حفظها. فخير القلب الصلب الصافي اللين فهو يرى الحق بصفائه ويقبله بليته ويحفظه بصلابته)<sup>(٢)</sup>.

**وقال أيضاً رحمته الله في سياق كلامه على هذه الآيات:** (فجعل الله سبحانه وتعالى القلوب في هذه الآيات ثلاثة: قلبين مفتونين، وقلباً ناجياً.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٢٧٠ - ٢٧١). (٢) شفاء العليل (١/١٠٥ - ١٠٦).

**فالمفتونان:** القلب الذي فيه مرض والقلب القاسي .

**والناجي:** القلب المؤمن المخبت إلى ربه، وهو مطمئن إليه الخاضع له، المستسلم المنقاد<sup>(١)</sup> .

بعد أن عرفنا أيها الأحبة قسمة القلوب إجمالاً ودلالة النصوص عليها، فلا بد الآن من معرفة كل قلب على وجه التفصيل مع ذكر صفاته وما يعتره، ثم الإشارة إلى الدواء النافع له بإذن الله، إذا كان به أدواء .



(١) إغاثة اللفهان (١/٤٧) .



القلب السليم

## القلب السليم

إن سلامة قلب المؤمن وصفاءه سببٌ لسعادته في الدنيا والآخرة، فلا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب حي سليم لا يشوبه درن من شبهة أو شهوة، قال جل وعلا: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤].

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسَلِمَ من عبودية ما سواه، وسَلِمَ من تحكيم غير رسوله **ﷺ**، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله **ﷺ** في خوفه ورجائه، والتوكل عليه والإنابة إليه والذل له وإيثار مرضاته في كل حال والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذه هي حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده، فالقلب السليم: هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادةً ومحبةً وتوكلاً وإنابة وإخباراً وخشية ورجاء، وخلص عَمَلَهُ لله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله. ولا يكفيه هذا حتى يَسَلَّمَ من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسول الله **ﷺ** فيعقد قلبه معه

عقدًا محكمًا على الائتتمام والافتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأعمال . . . فهذه حقيقة سلامة القلب الذي ضُمنت له النجاة والسعادة<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام ابن رجب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع يوم القيامة عند الله غيره، وهو أن يكون سليمًا عن جميع ما يكرهه الله من إرادة ما يكرهه الله ويسخطه، ولا يكون فيه سوى محبة الله وإرادته، ومحبة ما يحبه الله وإرادة ذلك، وكراهة ما يكرهه الله، والنفور عنه)<sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** : (القلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر، والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذُكِرَ، اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين، ومحبة الخير، وتزيينه في قلبه وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله، وهواه تابعًا لما جاء عن الله)<sup>(٣)</sup> .



(١) إغاثة اللفهان (١/٤١) .

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/٢٠٨) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٥٤٢) .



# صفات القلب السليم

## صفات القلب السليم

لقد وصف الباربي سبحانه في كتابه العزيز القلب الحي السليم بصفات كثيرة يتميز بها عن غيره، منها:

### ١ - الخشوع<sup>(١)</sup>:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

#### (١) الخشوع:

لغة: قال ابن فارس **رَخَّعَ اللَّهُ**: (الخاء والشين والعين أصل واحد يدل على التطامن، يقال: خشع إذا تطامن وطأطأ رأسه). معجم مقاييس اللغة (١٨٢/٢).

وقال ابن منظور **رَخَّعَ اللَّهُ**: (خشع يخشع خشوعاً، واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الأرض، وغضبه، وخفض صوته). لسان العرب (٧١/٨).

اصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَخَّعَ اللَّهُ**: (والخشوع: الخضوع لله تعالى والسكون والطمأنينة إليه بالقلب والجوارح). مجموع الفتاوى (٣١/٢٨).

وقال أيضاً **رَخَّعَ اللَّهُ**: (الخشوع يتضمن معنيين: أحدهما: التواضع والذل، والثاني: السكون والطمأنينة). مجموع الفتاوى (٢٨/٧).

وقال ابن القيم **رَخَّعَ اللَّهُ**: (هو الاستسلام للحكمين، وهو الانقياد بالمسكنة والذل لأمر الله وقضائه). مدارج السالكين (١/٥٢٢).

والمقصود بالحكمين: الحكم الديني الشرعي فيكون الاستسلام له بعدم معارضته برأي أو شهوة.

والحكم القدري الكوني: والاستسلام له يكون بعدم تلقيه بالتسخط والكرهية والاعتراض.

قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه) <sup>(١)</sup> .

وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (دعاهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان، يعني: أما أن لهم أن يصلوا إلى الإحسان بالإيمان، وتحقيق ذلك بخشوعهم لذكره الذي أنزله إليهم) <sup>(٢)</sup> .

ولقد كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (إذا قرأ هذه الآية بكى حتى يغلبه البكاء) <sup>(٣)</sup> .

## ٢ - الإخبات <sup>(٤)</sup> :

قال جل وعلا: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١١) . (٢) مدارج السالكين (٢/ ٥١٠) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١١٨) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) من طريق نافع مولى ابن عمر قال: (كان ابن عمر إذا قرأ... فذكره).

(٤) الإخبات :

لغة: أصله من الخَبَت، وهو المكان المنخفض والمطمئن من الأرض . لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٨) ، مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣) .

اصطلاحاً: قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (الإخبات: الخشوع والتواضع). الدر المثور للسيوطي (٤/ ٤١٤) .

وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فالإخبات سكون الجوارح على وجه التواضع والخشوع لله) . شفاء العليل (١/ ١٠٦) . وقال أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن ذكر أقول العلماء في معنى الإخبات: (وهذه الأقوال تدور على معنيين: التواضع والسكون إلى الله عز وجل) . مدارج السالكين (٢/ ٣) . وقال أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (و الإخبات له جامع لمقام المحبة والذل والخضوع، لا يكمل أحدها دون الآخر إخباتاً) . مدارج السالكين (١/ ١٥٣) .

فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴿[الحج: ٥٤] أي: فتخضع للقرآن قلوبهم وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه (١).

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: (ومن آثار الإخبات وجَلُّ القلوب لذكره سبحانه، والصبر على أقداره، والإخلاص في عبوديته، والإحسان إلى خلقه) (٢).

### ٣ - اللين (٣):

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَّشَهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال الإمام البغوي رحمته الله: (أي لذكر الله، أي إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله، وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وحقيقة المعنى: أن قلوبهم تقشعر من الخوف، وتلين عند الرجاء) (٤).

وقال الإمام ابن كثير رحمته الله: (أي هذه صفة الأبرار عند سماع كلام

(١) تفسير الطبري (١٧/١٩٢).

(٢) شفاء العليل (١/١٠٦).

(٣) قال ابن فارس رحمته الله: (اللام والياء والنون كلمة واحدة وهي: اللين ضد الخشونة). معجم مقاييس اللغة (٢/٢٢٥). ومنه القول اللين: (وهو القول الذي لا خشونة فيه). تفسير القرطبي (١١/٢٠٠).

(٤) تفسير البغوي (٤/٧٦).

الجبار المهيمن العزيز الغفار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] لما يرجون ويؤمنون من رحمته ولطفه فهم مخالفون لغيرهم من الكفار<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: (أي: عند ذكر الرجاء والترغيب فهو تارة يُرَغَّبُ لعمل الخير، وتارة يُرْهَبُهم من عمل الشر)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - الوجل<sup>(٣)</sup>:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: (وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم وكأنهم بين يديه)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رحمته الله: (قال مجاهد: وَجِلَّتْ: أي فزعت وخافت)<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: (أي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١ - ٥٢). (٢) تفسير السعدي (ص ٧٢٣).

(٣) الوجل: الفزع والخوف. لسان العرب (١١/ ٧٢٢).

قال ابن القيم رحمته الله: (وأما الْوَجَلُ، فَرَجْفَانُ الْقَلْبِ وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أولرؤيته). مدارج السالكين (١/ ٥١٣).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ٣٦٥). (٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٦).

خشيةُ الله تعالى الانكفافَ عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماتِه أن يحجز صاحِبَه عن الذنوب<sup>(١)</sup>.

## ٥- الاطمئنان<sup>(٢)</sup>:

قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(١) تفسير السعدي (ص ٣١٥).

(٢) الطمأنينة:

لغة: السكون . لسان العرب (١٣/٢٦٨).

اصطلاحاً: قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به، وهذا لا يكون إلا مع اليقين بل هو اليقين بعينه). الصواعق المرسله (٢/٧٤١).  
وقال أيضاً **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (الطمأنينة سكون القلب إلى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه). مدارج السالكين (٢/٥٣٤).

قد يقال، كيف تجتمع الطمأنينة والوجل في قلب المؤمن في وقت واحد؟.

يقول البغوي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب، فالقلوب توجل إذا ذُكرت عدلُ الله وشدّةُ حسابه، وتطمئن إذا ذُكرت فضلُ الله وثوابه وكرمه). تفسير البغوي (٣/١٨).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (الطمأنينة بذكر الله تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول **ﷺ**، فطمأنتهم بذلك قوية لأنها لم تتطرقها الشكوك، ولا الشبه، والوجلُ عند ذكر الله تعالى يكون بسبب خوف الزيف عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال، كما قال تعالى عن الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [ال عمران: ٨] وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿نَفْسَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، ولهذا كان **ﷺ** يقول في دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» رواه الترمذي (٢١٤٠) من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**).

أضواء البيان (٥/٢٥٩).

قال الإمام البغوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (تَسْكُنُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَقِرُّ فِيهَا الْيَقِينُ) (١) .

وقال الشيخ ابن سعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (أَيُّ : حَقِيقٌ بِهَا وَحَرِيٌّ أَنْ لَا تَطْمَئِنُّ لِشَيْءٍ سِوَى ذِكْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَلَدُّ لِلْقُلُوبِ وَلَا أَشْهَى وَلَا أَحْلَى مِنْ مَحَبَّةِ خَالِقِهَا ، وَالْأَنْسِ بِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهَا بِاللَّهِ وَمَحَبَّتِهَا لَهُ يَكُونُ ذِكْرُهَا لَهُ) (٢) .

### ٦ - الإِنَابَةُ (٣) :

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٧) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٤١٨) .

(٣) الإِنَابَةُ :

لغة : الرجوع ، يقول ابن فارس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مادة (ن وب) كلمة واحدة تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه . معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧) .

قال ابن الأثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (أَنَابَ يَنْبِإُ إِذَا نَابَ فَهُوَ مَنِيبٌ إِذَا أَقْبَلَ وَرَجَعَ) . النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ١٢٢) .

اصطلاحاً : قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (الرجوع إلى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه) . طريق الهجرتين (ص ١٧٣) .

وقال أيضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (وحقيقة الإِنَابَةُ عَكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ) . الفوائد (ص ٣٦) . وكذلك من معاني التوبة في اللغة الرجوع ، قال ابن فارس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع) . معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧) .

إذاً ما الفرق بين التوبة والإِنَابَةُ؟ والمتأمل لكلام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مدارج السالكين (١/ ٤٣٣) يشعر بأنه يفرق بين التوبة والإِنَابَةُ ، حيث جعل الإِنَابَةُ أخص من التوبة ، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (من نزل في منزل التوبة وقام في مقامها نزل في جميع منازل الإسلام فإن التوبة الكاملة متضمنة لها وهي مندرجة فيها ولكن لا بد من أفرادها بالذكر والتفصيل تبييناً لحقائقها وخواصها وشروطها فإذا استقرت =

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

قال الطبري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (بقلب تائب من ذنوبه راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه) <sup>(١)</sup>.

وقال البغوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مخلص مقبل إلى طاعة الله) <sup>(٢)</sup>.

وعموماً، فصفات القلب الصحيح في كتاب الله عز وجل كثيرة جداً، والوصف الجامع لها هو السلامة.

**ولقد ذكر الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعض العلامات التي تدل على صحة القلب وسلامته، منها:**

■ أن لا يفتّر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره إلا بمن يدلّه عليه ويذكره به ويذكره بهذا الأمر.

■ أنه إذا فاته ورّده - طاعة - وجد لفواته ألماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.

■ أنه يشتاق إلى الخدمة - الطاعة - كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشراب.

=قدمه في منزل التوبة نزل بعده منزل الإنابة).

قال المباركفوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة، والإنابة من الغفلة إلى الذكر).

تحفة الأحوذى (٩ / ٣٧٨).

(١) تفسير الطبري (١٧٣ / ٢٦).

(٢) تفسير البغوي (٤ / ٢٢٥).

- أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همُّه وغمُّه بالدنيا واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحتته ونعيمه وقرّة عينه وسرور قلبه .
- أن يكون همُّه واحدًا، وأن يكون في الله .
- أن يكون أشحَّ بوقته أن يذهب ضائعًا من أشد الناس شحًا بماله .
- أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظمَ منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والإحسان ويشهد مع ذلك مِنَّة الله عليه فيه وتقصيره في حق الله .

**ثم قال في ختام ذكرها:** (وبالجملة، فالقلبُ الصحيح: هو الذي همُّه كله في الله، وحبّه كله له، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديثُ عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مرضيه ومحابه<sup>(١)</sup>).

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم قلبًا صحيحًا سليمًا .



(١) إغاثة اللفهان (١/١٤٧ - ١٤٨).



# القلب الميت

## القلب الميت

هذا القلب هو أفسد أنواع القلوب وأشرها، وصاحبه - والعياذ بالله - بمنزلة الميت في قبره، قلب جامد يابس أشد قسوة من الحجارة، لا يقبل صورة الحق ولا تنطبع فيه، قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه؛ لأنه قد اتخذه بيتًا ووطنًا وتحكَّم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن .

يقول الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** واصفًا هذا القلب أنه: (لا حياة به، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره، وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سَخَطُ ربه وِغْضَبُهُ، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وِخْطئه، رضي ربُّه أم سخط، فهو متعبد لغير الله: حُبًّا وخوفًا ورجاءً، ورضًا، وسَخَطًا، وتعظيمًا وذلًّا، إن أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهو آثرُ عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائسه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مغمور، يُنادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد، ولا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تُسَخِطُه وتُرْضِيه، والهوى يُصِمُّه عما سوى الباطل ويُعميه . . . . . فمخالطة صاحب هذا القلب سقم،

ومعاشرته سُمَّ، ومجالسته هلاك<sup>(١)</sup>.

ولقد جاء وصف القلب بالموت في عدة آيات من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

قال ابن القيم رحمته الله بعد أن ذكر هذه الآيات استدلالاً على موت قلوب الكفار: (فوصف الكافر بأنه ميت وأنه بمنزلة أصحاب القبور، وذلك أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا إرادة للحق وكرهه للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما)<sup>(٢)</sup>.

**أيها الأحبة لقد ذكر ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز علامات للقلب الميت مَحذَرًا منها، فمنها:**

### ١ - القسوة<sup>(٣)</sup>:

(١) إغائة اللهفان (١ / ٤٤).

(٢) شفاء العليل (١ / ١٠٤).

(٣) القسوة: لغة: الشدة والصلابة، قال ابن فارس رحمته الله: (القاف والسين والحرف المعتل يدل على شدة وصلابة، من ذلك الحجر القاسي، والقسوة غلظ القلب وهي من قسوة الحجر). معجم مقاييس اللغة (٥ / ٨٧).

اصطلاحاً: يقول الإمام ابن القيم رحمته الله: (وأما القسوة فَيُسُّ في القلب يمنع من الانفعال، وغلظة تمنعه من التَأَثُّر بالنوازل، فلا يتأثر بغلظته وقساوته، لا لصبره واحتماله). الروح (ص ٢٤١).

قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

قال ابن كثير رحمته الله: (أي فسدت قلوبهم ففستت، وصار من سجيبتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه) (١).

قال ابن القيم رحمته الله: (فمن آثار القسوة تحريف الكلم عن مواضعه، وذلك من سوء الفهم، وسوء القصد، وكلاهما ناشئ عن قسوة القلب، ومنها نسيان ما ذكّر به، وهو ترك ما أمر به علماً وعملاً) (٢).

**فالقلب القاسي**: هو اليابس الصلب الذي لا يقبل صورة الحق ولا تنطبع فيه كما قال ابن القيم رحمته الله (٣).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

قال البغوي رحمته الله: (وإنما لم يشبها بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة؛ لأن الحديد قابل للين فإنه يلين بالنار، وقد لان لداود عليه السلام، والحجارة لا تلين قط، ثم فضّل الحجارة على القلب القاسي فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤]) (٤).

(٢) شفاء العليل (١/٢٤٧).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣١١).

(٣) شفاء العليل (١/١٠٥).

(٤) تفسير البغوي (١/٨٥).

قال ابن القيم رحمته الله : (ومتى أَقْحَطَتِ العَيْن من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب) <sup>(١)</sup> .

## ٢- الختم <sup>(٢)</sup> :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ ﴿ [البقرة: ٦-٧] . .

وقال الشيخ ابن سعدي رحمته الله : (طبع عليها بطابع ، لا يدخلها الإيمان ولا ينفذ فيها ، فلا يَعُونَ ما ينفعهم ، ولا يسمعون ما يفيدهم) <sup>(٣)</sup> .

(١) بدائع الفوائد (٣ / ٧٤٣) .

(٢) الختم :

لغة : الطبع ، قال الطبري رحمته الله : (وأصل الختم : الطبع ، والخاتم هو الطابع يقال منه : ختمت الكتاب إذا طبعته) . تفسير الطبري (١ / ١١٢) .

وقال ابن فارس رحمته الله : (الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيء ، يقال : ختمت العمل وختم القارئ السورة ، فأما الختم بسكون التاء وهو الطبع على الشيء ، فذلك من الباب أيضًا ؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحرار) . معجم مقاييس اللغة (٢ / ٢٤٥) .

اصطلاحاً : قال ابن منظور رحمته الله : (والختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء) . لسان العرب (١٢ / ١٦٣) .

فإن قال لنا قائل : وكيف يختم على القلوب وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغلف ؟ . قيل : فإن قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم ، وظروفٌ لما جُعِلَ فيها من المعارف بالأموار) . تفسير الطبري (١ / ١١٢) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٤٢) .

٣- الطبع<sup>(١)</sup>:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل: ١٠٨].

يقول الطبري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم، فختم عليها بطابعه، فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصمّ أسماعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى، وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إبصاراً معتبراً ومُتَعَبِّطاً، وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما يُراد بهم)<sup>(٢)</sup>.

٤- القفل<sup>(٣)</sup>:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُورَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهُ﴾ [محمد: ٢٤].

قال الطبري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما

(١) فإن قيل: معنى الختم والطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء، فما الفرق بينهما إذا؟  
 يجيبنا ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** فيقول: (الختم والطبع يشتركان فيما ذكر - أي في معنى التغطية - ويفترقان في معنى آخر، وهو أن الطبع ختم بصير سجية وطبيعة، فهو تأثير لازم لا يفارق القلب الميت). شفاء العليل (١/٩٢).  
 (٢) تفسير الطبري (١٤/١٨٣).  
 (٣) القفل:

لغة: الغلق بشدة وصلابة. معجم مقاييس اللغة (٥/١١٢)، لسان العرب (١١/٥٦٢).  
 اصطلاحاً: القلوب المقفلة هي التي قد أغلق على ما فيها من الإعراض والغفلة والاعتراض، وأقفلت، فلا يدخلها خير أبداً. تفسير السعدي (ص ٧٨٨).

أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر<sup>(١)</sup> .

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ : («أم» بمعنى : بل ، وذَكَرُ الأَقْفَالِ استعارةً ، والمراد أن القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل إليه الهدى)<sup>(٢)</sup> .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (وتأمل تنكير القلب وتعريف الأفعال ، فإن تنكير القلوب يتضمن إرادة قلوب هؤلاء وقلوب من هم بهذه الصفة ، ولو قال : (أم على القلوب أفعالها) لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة ، وفي قوله : ﴿أَقْفَالُهَا﴾ بالتعريف نوعُ تأكيدٍ ، فإنه لو قال : (أقفال) لذهب الوهم إلى ما يعرف بهذا الاسم ، فلما أضافها إلى القلوب علم أن المراد بها ما هو للقلب بمنزلة القفل للباب ، فكأنه أراد أفعالها المختصة بها التي لا تكون لغيرها ، والله أعلم)<sup>(٣)</sup> .

### ٥- الزيغ<sup>(٤)</sup> :

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران : ٧] ، وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف : ٥] .

(١) تفسير الطبري (٥٧ / ٢٦) .

(٢) زاد المسير (٤٠٨ / ٧) .

(٣) شفاء العليل (٩٥ - ٩٦) .

(٤) الزيغ : لغة : الميل . لسان العرب (٤٣٢ / ٨) .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (وأصل الزيغ الميل ، ومنه زاغت الشمس إذا مالت) . شفاء العليل (١) / ١٠٠ .

اصطلاحاً : قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (فإزاغة القلب إمالته ، وزيغته ميله عن الهدى إلى الضلال) . شفاء العليل (١٠٠ / ١) .

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشكَّ والحيرة والخذلان) <sup>(١)</sup>.

■ **فهذه أيها الأحبة:** بعض علامات موت القلب، والعياذ بالله، وإلا فإن هناك أوصافاً أخرى لهذا القلب ذكرها الله تَعَالَى في كتابه العزيز كالران <sup>(٢)</sup>، والأكنة <sup>(٣)</sup> وغيرهما.

■ **وينبغي أن يُعلم:** أن هذه الصفات التي أشرنا إليها هي حقيقة بالنسبة للقلب، ولذا يقول الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن ذكر جملة من صفات القلوب الميتة: (ولا تُصْغِ إِلَى قَوْلٍ مِنْ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ مَجَازَاتٍ وَاسْتِعَارَاتٍ، فَإِنَّهُ قَالَ بِحَسَبِ مَبْلَغِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكَأَنَّ هَذَا الْقَائِلَ حَقِيقَةُ الْفِعْلِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَدِيدٍ، وَالْخَتَمُ أَنْ

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٣٦٠).

(٢) قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

قال الخطابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الران والرین لغتان: هو ما يغشى القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب).  
غريب الحديث للخطابي (٣ / ٧١).

وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (والرین والران هو الحجاب الكثيف المانع للقلب من رؤية الحق والانقياد له). مدارج السالكين (١ / ١٣٠).

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأأنعام: ٢٥].

والأكنة: (الأغطية). لسان العرب (١٣ / ٣٦١).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أنه جعل على قلوب الكفار أكنة، (جمع كنان) وهو ما يستر الشيء ويغطيه ويكئته، لئلا يفقهوا القرآن، أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن، أي فهم معانيه فهماً ينتفع به صاحبه وأنه جعل في آذانهم وقراً أي صمماً وثقلاً لئلا يسمعه سماع قبول وانتفاع). أضواء البيان (٣ / ١٦٠).

يكون بشمع أو طين، والمرض أن يكون حمى ينافض<sup>(١)</sup>، أو قُولَنْج<sup>(٢)</sup>، أو غيرهما من أمراض البدن، والموت هو مفارقة الروح للبدن ليس إلا، والعمى ذهاب ضوء العين الذي تبصر به. وهذه الفرقة من أغلظ الناس حجابًا، فإن هذه الأمور إذا أضيفت إلى محلها كانت بحسب تلك المحال، فنسبة قفل القلب إلى القلب كنسبة قفل الباب إليه، وكذلك الختم والطابع الذي عليه هو بالنسبة إليه كالختم والطابع الذي على الباب والصندوق ونحوهما، وكذلك نسبة الصمم والعمى إلى الأذن والعين، وكذلك موته وحياته نظير موت البدن وحياته، بل هذه الأمور ألزم للقلب منها للبدن<sup>(٣)</sup>.



(١) أي: (ملتبسة بارتعاد، والنافض من الحمى هو ذات الرعدة). عمدة القاري للعيني (١٥/٢٨٠).

(٢) قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (بضم القاف وإسكان الواو وفتح اللام، ويقال فيه: قولون وليس بعربي وهو مرض يحدث بالأمعاء). تهذيب الأسماء (٣/٢٧٩).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: (القولنج: وهو أن تنعقد أحلاط الطعام في بعض الأمعاء فلا تنزل ويصعد بسببه البخار إلى الدماغ فيؤدي إلى الهلاك). روضة الطالبين (٦/١٢٤).

(٣) شفاء العليل (١/٩٢).



# علاج القلب الميت

## علاج القلب الميت

مما يحسن التنبيه عليه أن موت القلب بهذه الصفات لا يمنع من أن يَمُنَّ الله عليه بالحياة بعد موته، وباللين بعد قسوته، وبالهداية بعد ضلاله، فله أدوية ناجعة نافعة تبعثه بعد موته، وتفتح قفله بعد إغلاقه بإذن خالقه.

يقول ابن القيم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** مقررًا هذه المسألة: (ومما ينبغي أن يُعْلَمَ أنه لا يمتنع مع الطبع والختم، والقفل حصول الإيمان، بأن يَفُكَّ الذي ختم على القلب وطبع عليه، وضرَبَ عليه القفل: ذلك الختم والطابع والقفل ويهديه بعد ضلاله، ويعلمه بعد جهله، ويرشده بعد غيه، ويفتح قفل قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده حتى لو كتب على جبينه الشقاوة والكفر، لم يمتنع أن يمحوها ويكتب عليه السعادة والإيمان) <sup>(١)</sup>.

فالله سبحانه وتعالى كما هو قادر على أن يحيي الأرض بعد موتها، قادر على إحياء القلوب الميتة.

قال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في محكم تنزيله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ

(١) شفاء العليل (١ / ٩٠).

الْأَمَدُ فَكَسَتْ قُلُوبَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِفُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ . [الحديد: ١٦-١٧] .

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسيره لهذه الآية: (يقول تعالى ذكره: اعلموا أيها الناس، أن الله يحيي الأرض الميتة التي لا تنبت شيئاً بعد موتها، يعني بعد دثورها ودُروسها، يقول: وكما نحيا هذه الأرض الميتة بعد دروسها كذلك نهدي الإنسان الضال عن الحق إلى الحق، فنوفقه ونُسدده للإيمان حتى يصير مؤمناً من بعد كفره، ومهتدياً من بعد ضلاله) <sup>(١)</sup> .

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة، لا يصل إليها الواصل، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الضلال، والمضلل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحَكَمُ العدل في جميع الفِعال، اللطيف الخبير الكبير المتعال) <sup>(٢)</sup> .

■ **أيها الأحبة قد يقال: نعم، إن الله قد يتفضل بجوده وكرمه على القلب الميت بالحياة واللين وغير ذلك من الصفات التي تبعثه من قبره بعد أن دُفِن في جسد صاحبه، لكن لا بد من أسباب تساعد على ذلك؟ فما هي؟**

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣١٢) .

(١) تفسير الطبري (٢٧/٢٢٩) .

**فيجاب على السائل:** نعم، صدقت في ذلك، هناك أدوية نافعة بعون الله، لكن بشرط أن يجتهد صاحب هذا القلب في تحصيلها أولاً، ثم في تناولها ثانياً، فينفخ في قلبه الروح بعد موته، ويُرزق الهداية بعد ضلاله، بإذن خالقه، ودونك أهمها أيها الحريص:

**١ - التوبة النصوح<sup>(١)</sup>:** وهي أهم دواء، لأن تناولها دائم في حياة العبد، لا تفارقه في حِلِّه ولا في ترحاله، بل لا تفارقه في لحظة من الأوقات، فالعبد لا بد له من ملازمة التوبة وأن تكون له سجية، كلما أحدث ذنباً فزع إلى الله سبحانه واستغاث به ولجأ إليه، ومن أعظم ما يُتاب منه الشرك ثم البدعة ثم المعاصي بحسب تفاوتها، ولقد ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله الأجناس التي لا يستحق العبد اسم التائب حتى

(١) التوبة:

لغة: قال ابن فارس رحمته الله: (التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال تاب من ذنبه أي رجع عنه). معجم مقاييس اللغة (١/٣٥٧).

اصطلاحاً: قال ابن القيم رحمته الله: (الرجوع عما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً). مدارج السالكين (١/٣٠٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (التوبة هي جماع الرجوع من السيئات إلى الحسنات). الاستقامة (١/٤٦٣).

وقال رحمته الله: (التوبة نوعان: واجبة ومستحبة).

فالواجبة: هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور، وهذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله.

والمستحبة: هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات، فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدين ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين، ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين إما الكافرين وإما الفاسقين). رسالة في التوبة (ص ٢٢٧).

يخلص منها ثم قام بشرحها شرحا مفصلا ، فقال **رَضِيَ اللهُ** : (وهي اثنا عشر جنساً مذكورة في كتاب الله عز وجل هي أجناس المحرمات : الكفر والشرك والنفاق والفسوق والعصيان والإثم والعدوان والفحشاء والمنكر والبغي والقول على الله بلا علم واتباع غير سبيل المؤمنين فهذه الاثنا عشر جنسا عليها مدار كل ما حرم الله . . . وقد يكون في الرجل أكثرها وأقلها أو واحدة منها ، وقد يَعْلَم ذلك وقد لا يعلم ، فالتوبة النصوح : هي بالتخلص منها والتحصن والتحرز من مواقعتها) <sup>(١)</sup> .

**فالتوبة النصوح تكون :** بد(تخليصها من كل غش ونقص وفساد ، وإيقاعها على أكمل الوجوه) <sup>(٢)</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] .

يقول ابن القيم **رَضِيَ اللهُ** : (وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم) <sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] .

قال ابن القيم **رَضِيَ اللهُ** : (قَسَمَ العباد إلى تائب ، وظالم ، وما ثمَّ قَسَمٌ ثالث ألبتة ، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب ، ولا أظلم منه لجهله

(٢) مدارج السالكين (١/٣٠٩) .

(١) مدارج السالكين (١/٣٣٥) .

(٣) مدارج السالكين (١/١٧٨) .

بربه وبحقه، وبعبث نفسه، وآفات أعماله» (١).

ولقد كان أشرف الخلق وأفضلهم صلوات الله وسلامه يتوب في اليوم مائة مرة مع أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن الأغر المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله؛ فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة» (٢).

## ٢ - دعاء الله والاستعانة به سبحانه :

إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، ولهذا كان النبي ﷺ يدعو ربه سبحانه بتثبيت قلبه على الهدى، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: يا رسول الله، آمنة بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء» (٣).

قال سهل بن عبد الله التستري رحمته الله: (ليس بين العبد وبين ربه طريق أقرب إليه من الافتقار) (٤).

فالعبد أيها الأحبة لا يحصل له الاهتداء بمجرد معرفته للحق حتى يستعين بخالقه الوهاب، فإن كان منه ذلك فتحت له الأبواب، وذُلت له الصعاب بإذن رب الأرباب.

(١) مدارج السالكين (١/١٧٨).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).

(٣) رواه الترمذي (٢١٤٠) وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

(٤) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/٤١٦).

## ٣ - طلب العلم النافع :

إن بالعلم النافع يَعْرِفُ العبد ربه سبحانه، وعلى قدر معرفته بخالقه ﷻ وَعِظَمُ سلطانه يَقْوَى تعظيمه في قلبه، ويزداد إيمانه، ويحيا قلبه. يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرفُ الناس به: أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا) (١).

ويقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ : (وبحسب معرفته - أي العبد - بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقربُ طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن) (٢).

## ٤ - إدمان النظر في كتاب الله تعالى، وتدبر آياته :

إن هذا الدواء من أهم أسباب حياة القلب أيضًا، قال جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ معلقًا على هاتين الآيتين: (ففيه من

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٩٥).

(٢) تفسير السعدي (١/ ٢٤).

البيانات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل ، فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه ، وليس تحت أديم السماء كتابٌ متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية : من التوحيد وإثبات الصفات وإثبات المعاد والنبوات ورَدُّ النَّحْلِ الباطلة والآراء الفاسدة مثل القرآن ، فإنه كفيلاً بذلك كله متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها ، وأقربها إلى العقول ، وأفصحها بياناً فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك ، ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه ، فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق ، والباطل عياناً بقلبه كما يرى الليل والنهار<sup>(١)</sup> .

■ **فهذه أيها الأفاضل :** بعض الأدوية الإيمانية التي تنور القلب الميت بعد أن كان في ظلام دامس ، وتلينه بعد أن عانى من القسوة المستمرة ، وتطرد الشيطان وتهدم بيته بعد أن اتخذ مسكناً ، وهذا كله بإذن الباري سبحانه وتعالى .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا وإياكم موت القلوب وقسوتها ، وأن يُحْيِيَهَا وَيُلِينَهَا إذا أصابها ذلك ، فهو سبحانه مالِكها وعلى كل شيء قدير .



# القلب المريض

## القلب المريض

هذا القلب تُحجب عنه الرؤية أحياناً، فلا يسمع، ولا يعي، ولا يفهم، ولا يعقل، مع أن فيه نوراً من إيمان.

يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** واصفاً هذا القلب: (استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكنْ عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار، ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم مَنْ أوقاتُ غلبته لعدوه أكثر، ومنهم مَنْ أوقاتُ غلبته لعدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة) <sup>(١)</sup>.

فهذا القلب إن غلب عليه المرض التحق بالقلب الميت القاسي، وإن غلبت عليه الصحة التحق بالقلب الصحيح السليم؛ لأن فيه حياة، لكن به علة.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** مفرقا بين القلبين: (والمرض دون الموت، فالقلب يموت بالجهل المطلق، ويمرض بنوع من الجهل، فله موت، ومرض، وحياة، وشفاء، وحياته وموته ومرضه وشفاءه أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه، فلهذا مَرَضٌ

(١) الوابل الصيب (ص ٤٠).

القلب إذا ورد عليه شبهة أو شهوة قوّت مرضه، وإن حصلت له حكمة وموعظة كانت من أسباب صلاحه وشفائه<sup>(١)</sup>.

■ **ومما ينبغي العلم به أيها الأحبة:** أن أمراض القلوب أشد خطراً وأعظم ضرراً من أمراض الأبدان، يقول ابن القيم رحمته الله: (لأن غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، ولا شفاء لهذا المرض إلا بالعلم، ولهذا سمى الله تعالى كتابه شفاء لأمراض الصدور)<sup>(٢)</sup>.

ويقول رحمته الله أيضاً: (مرض القلب نوعان:

■ **نوع لا يتألم به صاحبه في الحال:** وهو النوع المتقدم، كمرض الجهل ومرض الشبهات والشكوك، ومرض الشهوات، وهذا النوع هو أعظم النوعين ألماً، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وإلا فألمه حاضر فيه، حاصل له، وهو متوارٍ عنه باشتغاله بصدده، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما، وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم فهم أطباء هذا المرض.

■ **والنوع الثاني:** مرض مؤلم له في الحال كالهَمِّ والعَمِّ والغَيْظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسباب، وما يدفع موجبها مع قيامها، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به البدن، ويشقى بما يشقى به البدن، فكذلك البدن

(١) مجموع الفتاوى (٩٤/١٠).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١١١).

يتألم كثيراً بما يتألم به القلب، ويُسقيهِ ما يشقيه<sup>(١)</sup>.

■ ومرادنا أيها الأحبة هنا النوع الأول؛ لأنه أشد فتكا وهلاكاً للقلب خاصة مرض الشبهة، لأن مرض الشهوة يرجى له الشفاء، أما مرض الشبهة فلا شفاء له إن لم يتداركه الله برحمته، ولذا أوصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وعدم مجالستهم، فإنهم يُمرضون القلوب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن القيم رحمته الله في بيان خطورة مرض الشبهات، ومنشأ هذا المرض: (فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات. وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما).

فتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى، فهناك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سيء القصد الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣] وقد أخبر الله سبحانه أن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله فقال: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ

(١) إغاثة اللفهان (١/٥٩).

(٢) رواه الأجرى في الشريعة (١٣٣) من طريق أبي حصين - عثمان بن عاصم الأسدي - عن أبي صالح - ذكوان السمان - عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿ص: ٢٦﴾ .

وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق وهي فتنة المنافقين وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل والهدى بالضلال<sup>(١)</sup> .

ولقد جاءت نصوص من الكتاب والسنة تصف القلب بالمرض، لكن تارة يُراد بالمرض النفاق، وتارة يُراد ضعف الإيمان بسبب شبهة أو شهوة، أما المنافق فقلبه ميت وقد سبق الكلام عليه، ومرادنا هنا بالقلب المريض قلب المسلم العاصي، فمن أوصافه:

قال الله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: ﴿فِتْنَةٌ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣]: لأن ذلك أورث شبهة عندهم والقاسية قلوبهم ليُبْسِهَا، فأولئك قلوبهم ضعيفة بالمرض، فصار ما ألقى الشيطان فتنة لهم، وهؤلاء كانت قلوبهم قاسية عن الإيمان فصار فتنة لهم<sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: (أي ضعف وعدم إيمان تام، وتصديق جازم، فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطراً عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم)<sup>(٣)</sup> .

(١) إغاثة اللهفان (٢/١٦٥) .

(٢) أمراض القلوب وشفائها (ص ٥) . (٣) تفسير السعدي (ص ٥٤٢) .

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾

[الأحزاب: ٣٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: (وهو مرض الشهوة، فإن القلب الصحيح لو تعرضت له المرأة لم يلتفت إليها، بخلاف القلب المريض بالشهوة فإنه - لضعفه - يميل إلى ما يَعْرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه) <sup>(١)</sup>.

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: (مرض الشهوة الحرام، فإنه مستعد، ينتظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح، فإن القلب الصحيح، ليس فيه شهوة لِمَا حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تميله ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه وسلامته من المرض، بخلاف مريض القلب الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، ويدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل لها أحكام المقاصد.

فإن الخضوع بالقول واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم مُنِعَ منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلين لهم القول، ولما نهاهن عن الخضوع في القول، فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي: غير غليظ، ولا جاف كما أنه ليس بلين خاضع) <sup>(٢)</sup>.

(١) أمراض القلوب وشفائها (ص ٥). (٢) تفسير السعدي (ص ٦٦٣ - ٦٦٤).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تَعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سُوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ : عَلَى أْبْيَضٍ مِثْلِ الصِّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوْزِ مُجْحِيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» (١) .

قال النووي رحمته الله : (قال القاضي رحمته الله : شَبَّهَ الْقَلْبَ الَّذِي لَا يَعِي خَيْرًا بِالْكُوْزِ الْمُنْحَرَفِ الَّذِي لَا يَثْبِتُ الْمَاءَ فِيهِ) (٢) .

وقال ابن القيم رحمته الله : (فشبه عَرَضَ الْفِتْنِ عَلَى الْقُلُوبِ شَيْئًا فَشِيئًا كَعَرَضِ عَيْدَانِ الْحَصِيرِ - وَهِيَ طَاقَاتُهَا - شَيْئًا فَشِيئًا، وَقَسَّمَ الْقُلُوبَ عِنْدَ عَرَضِهَا عَلَيْهَا إِلَى قَسْمَيْنِ : قَلْبٌ إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ أَشْرَبَهَا كَمَا يَشْرَبُ الْإِسْفَنْجُ الْمَاءَ؛ فَتَنَكَّتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سُوْدَاءٌ، فَلَا يَزَالُ يَشْرَبُ كُلَّ فِتْنَةٍ تَعْرِضُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْوُدَ وَيَنْتَكِسَ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ (كَالْكُوْزِ مُجْحِيًا) : أَي مَكْبُوبًا مَنكُوسًا، فَإِذَا اسْوَدَ وَانْتَكَسَ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَاتَيْنِ الْآفَتَيْنِ مَرَضَانِ خَطْرَانِ مَتْرَامِيَانِ بِهِ إِلَى الْهَلَاكِ : أَحَدُهُمَا : اشْتِبَاهُ الْمَعْرُوفِ عَلَيْهِ بِالْمُنْكَرِ، فَلَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكِرُ مُنْكَرًا، وَرَبْمَا اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَرَضُ حَتَّى يَعْتَقِدَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَالسَّنَةَ بَدْعَةً وَالْبَدْعَةَ سَنَةً، وَالْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا .

(١) رواه مسلم (١٤٤) .

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٧٣/٢) .

**الثاني:** تحكيّمه هواه على ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانقياده للهوى واتباعه له<sup>(١)</sup>.

■ بعد أن عرفنا أيها الأحبة أن أخطر المرضين على القلب وأصعبهما: مرض الشبهات ثم مرض الشهوات، ينبغي أن نعلم أن هذين المرضين يمكن علاجهما بإذن الله ثم باتخاذ الأسباب.



---

(١) إغاثة اللفهان (١ / ٤٧).

# علاج القلب المريض

## علاج القلب المريض

بعد أن عرفنا أيها الأحبة سبب مرض القلب وخروجه عن الصحة والاعتدال، وأن القلب يتوارد عليه كما يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** : (جيشان من الباطل: جيش شهوات الغي، وجيش شبهات الباطل، فأيما قلب صغى إليها وركن إليها تشرَّبها وامتلاً بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجها) <sup>(١)</sup>.

وإن من أعظم أدواء القلب الشرك والذنوب والغفلة والاستهانة بمحabb الله ومراضيه وترك التفويض إليه وقلة الاعتماد عليه والركون إلى ما سواه والسخط بمقدوره والشك في وعده ووعيده.

يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** : (وإذا تأملت أمراض القلب وجدت هذه الأمور وأمثالها هي أسبابها لا سبب لها سواها) <sup>(٢)</sup>.

فينبغي العلم أن هذا المرض لا يزول بالأدوية الطبيعية بل يعالج بالأوصاف الإيمانية النبوية.

■ **وإن من أهم طرق علاج القلب المريض: القضاء على أسباب علته** بالتوبة النصوح من البدع والمعاصي وأنواع المخالفات، وفي المقابل

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١٤٠).

(٢) زاد المعاد (٤ / ٢٠٢).

مدّه بأسباب قوته من الإيمان وأنواع الطاعات، ثم حمايته بكثرة الاستغفار .

قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] .

قال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: (فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً، ودل هذا، أن كل مؤمن، محتاج إلى التوبة، لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة) (١) .

ولقد كان أشرف الخلق وأفضلهم صلوات الله عليه وسلامه يتوب في اليوم مائة مرة مع أنه عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن الأغر المزني رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ» (٢) .

فاتباع سنة خير المرسلين وترك بدع المضلين والابتعاد عن الشهوات من أسباب سلامة القلب من المرضين، بإذن الله رب العالمين .

يقول ابن القيم رحمته الله: (فأما طب القلوب فمُسَلَّمٌ إِلَى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم، وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن تكون مؤثِّرةً لمرضاته ومحابه

(١) تفسير السعدي (ص ٥٦٧) .

(٢) تقدم تخريجه .

متجنبه لمناهيه ومساخطه، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل، وما يُظنُّ من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها، وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل، ومن لم يميز بين هذا وهذا فلْيَبْكِ على حياة قلبه؛ فإنه من الأموات، وعلى نوره؛ فإنه منغمس في بحار الظلمات<sup>(١)</sup>.

ومن هنا أوصى أطباء القلوب بالإعراض عن الشبهات وأهلها، قال ابن القيم رحمته الله: (وقال لي شيخ الإسلام رحمته الله وقد جعلتُ أوردُ عليه إيراداً بعد إيراد: أتجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات أو كما قال).

قال ابن القيم رحمته الله بعد ذلك: (فما أعلم أي انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك)<sup>(٢)</sup>.

■ **فحاجة الأمة أيها الأحبة:** إلى أطباء ربانيين صادقين متبعين لمنهج سلف الأمة حاجة عظيمة، بل حاجتها إلى ذلك أعظم من حاجتها إلى أطباء الأبدان، فهوؤلاء يعالجون الظاهر وأولئك يعالجون الباطن والظاهر، فهم بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في

(١) زاد المعاد (٤ / ٧ - ٨).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١ / ١٤٠).

الظلماء، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (ولهذا السبب نسبة العلماء إلى القلوب كنسبة الأطباء إلى الأبدان، وما يقال للعلماء أطباء القلوب فهو لقدر ما جامع بينهما وإلا فالأمر أعظم، فإن كثيراً من الأمم يستغنون عن الأطباء ولا يوجد الأطباء إلا في اليسير من البلاد، وقد يعيش الرجل عمره أو برهة منه لا يحتاج إلى طبيب، وأما العلماء بالله وأمره فهم حياة الموجود وروحه ولا يُستغنى عنهم طرفة عين، فحاجة القلب إلى العلم ليست كالحاجة إلى التنفس في الهواء بل أعظم، وبالجملة فالعلم للقلب مثل الماء للسّمك، إذا فقده مات) (١).

وكذلك من أمراض القلوب المقبّية التي تفتك بصاحبها (الرياء والكبر) والعياذ بالله، وقد قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» (٢)، فإن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف ولا بد، وقد أرشد أطباء القلوب إلى دواء هذين الداءين، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : (وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء، و﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء).

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ : (فإذا عوفي من مرض الرياء بـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ومن مرض الكبرياء والعُجب بـ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ومن مرض الضلال والجهل بـ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه ورَقَلَ في أثواب العافية وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد، الذين عَرَفُوا الْحَقَّ وَعَدَلُوا

(١) مفتاح دار السعادة (١/١١١).

(٢) رواه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

عنه والضالين وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه<sup>(١)</sup>.

■ ومن آثار داء الكبر - عافانا الله وإياكم منه - احتقار الآخرين، إما لنقص مالهم، أو لأن أصلهم كذا أو كذا! أو قبيلته كذا! أو لونه كذا!، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال ﷺ: «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»<sup>(٢)</sup>.

■ ومما يعرض على القلب أيضا من أمراض وينبغي تَجَنُّبُهَا والحذر منه: الحقد وهو إضممار الشر والبغض للآخرين، ومن مخلفات هذا الخلق الذميم - نجانا الله وإياكم منه - الحسد وهو: (بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها)<sup>(٣)</sup>.

ويسمى العلماء هذا الحسد بالحقيقي، حتى يفرقوا بينه وبين حسد الغبطة الذي هو تمني مثل النعمة على الغير من غير زوالها، وقد فرق بينهما نبينا ﷺ فقال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) مدارج السالكين (١/٥٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) بدائع الفوائد (٢/٤٥٨).

(٤) رواه البخاري (٤٧٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قال العلماء : الحسد قسمان : حقيقي ومجازي : فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها . وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة ، وأما المجازي فهو الغبطة : وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها ، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة ، وإن كانت طاعة فهي مستحبة ، والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين) <sup>(١)</sup> .

ففي الحسد المذموم تجد الحاسد إذا رأى على غيره نعمة من نعم الله مثل علم ، أو منصب ، أو تجارة ، يحسده عليها ويتمنى زوالها ، والعياذ بالله ، وهذا الخلق الذميم من أخلاق اليهود ، قال تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّأْنَ لَهُمْ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

قال الشيخ ابن سعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وهذا من قبائح اليهود ، وحسدهم للنبي ﷺ والمؤمنين ، أن أخلاقهم الرذيلة ، وطبعهم الخبيث حملهم على ترك الإيمان بالله ورسوله ، والتعوُّض عنه بالإيمان بالجبت والطاغوت ، وهو الإيمان بكل عبادة لغير الله أو حكم بغير شرع الله) <sup>(٢)</sup> .

وقال نبينا ﷺ : «لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» <sup>(٣)</sup> .

(١) الشرح على صحيح مسلم (٩٧/٦) .

(٢) تفسير السعدي (ص ١٨٢) .

(٣) رواه البخاري (٥٧١٨) ومسلم (٢٥٥٩) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

يقول شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (والحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب، فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يُبديه والكريم يُخفيه) <sup>(١)</sup>.

ومن أدوية هذا الداء العضال ما قاله شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (من وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه) <sup>(٢)</sup>.

أعاذنا الله وإياكم - أيها الأحبة الأفاضل - من جميع أمراض القلوب وآفاتها



(١) أمراض القلوب وشفائها (ص ٢١).

(٢) أمراض القلوب وشفائها (ص ٢١).

مَنْ صَلَحَ قَلْبُهُ صَلَحَ جَسَدُهُ قَطْعًا

## مَنْ صَلَحَ قَلْبَهُ صَلَحَ جَسَدُهُ قَطْعًا

قليلٌ منا - أيها الأحبة - من يهتم بصلاح باطنه فينظر في الأدواء التي أصابت قلبه ويبحث بعد ذلك عن الدواء النافع الذي يزيلها بإذن الله، وللأسف! قد نقضي جُلَّ أوقاتنا في تزيين أعمالنا الظاهرة متناسين أن صلاح القلوب صلاح للأبدان وعنوان على النجاة والفوز برضا الرحمن، وأنه كلما كان القلب سليماً صحيحاً كان البدن كذلك، والعكس بالعكس.

ومصدق ذلك قوله ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (وما كان في القلب فلا بد أن يظهر مُوجِبُهُ ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه وهي تصديقٌ لِمَا في القلب ودليلٌ عليه، وشاهدٌ له، وهي شعبة من مجموع الإيمان المطلق وبعضٌ له، لكن ما في القلب هو الأصل لِمَا على الجوارح)<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي عنه.

(٢) الفتاوى (٦٤٤/٧).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : (القلب مَلِكُ والأعضاء جنوده، فإن طاب الملك طابت جنوده، وإذا خُبث الملك خُبثت جنوده) <sup>(١)</sup> .

قال الإمام الشاطبي رحمته الله : (ومن هنا جعلت الأعمال الظاهرة في الشرع دليلاً على ما في الباطن، فإن كان الظاهر مُنْخَرِماً حُكْمَ على الباطن بذلك، أو مستقيماً حُكْمَ على الباطن بذلك) <sup>(٢)</sup> .

وقال شيخ الإسلام رحمته الله : (وإذا نقصت الأعمال الظاهرة الواجبة كان ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان، فلا يُتَصَوَّرُ مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تُعَدَمَ الأعمال الظاهرة الواجبة، بل يلزم من وجود هذا كاملاً وجود هذا كاملاً، كما يلزم من نقص هذا نقص هذا، إذ تقدير إيمان تام في القلب بلا ظاهر من قول وعمل، كتقدير مُوجِبٍ تام بلا مُوجِبِهِ، وعلّة تامّة بلا معلولها، وهذا ممتنع) <sup>(٣)</sup> .

■ **أيها الأحبة الكرام:** إن الظاهر عنوان الباطن، وإن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

ولكننا نجد اليوم كثيراً من المسلمين إلا من رحم الله، إذا أمرته بمعروف كإعفاء اللحية، أو نهيته عن منكر كالإسبال أو التشبه بالكفار رد عليك وقال: (الأعمال بالنيات!) أو (الإيمان في القلب!) أو (العبرة

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ٢٢١) .

(٢) الموافقات (١ / ٢٣٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٧ / ٥٨٢) .

بما في القلب!) أو (القلب أبيض!) أو ما شابه ذلك من عبارات مزخرفة! وإذا ناقشت صاحبَ هذا القول وبينتَ له بطلان ما قاله! رد عليك مستدلاً على زعمه هذا! ببعض النصوص كقوله ﷺ: «التَّقْوَى هَاهُنَا» وأشار ﷺ بيده إلى صدره (١).

أو كقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (٢).

أو قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، وأشار ﷺ بأصابعه إلى صدره (٣).

■ **فنعقول له أيها الأحبة:** نحن سنترك الجواب على شبهتك لعالمين ربانيين من علماء السنة وفارسيين من فرسانها (رحمهما الله وجزاهم عنا خير الجزاء).

حيث قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (نوافقه في قوله: إن التقوى في القلب، والإيمان في القلب؛ لكننا نقول له: إن الذي قال: «التَّقْوَى هَاهُنَا» وهو الرسول ﷺ، هو الذي قال: «إِذَا صَلَّحْتَ صَلَّحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»، ففساد الظاهر عنوان على فساد الباطن، ثم إن كان هذا الفساد مخرجاً عن الإسلام كان الباطن خارجاً عن الإسلام، وإن لم يكن مخرجاً ففي القلب مرض لكنه لا يبلغ حد الكفر، فنحن نجيبه بما استدل به، نقول: أنت قلت: التقوى هاهنا

(١) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

(٢) رواه البخاري (٦٦٨٩) ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر رضي عنه.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي عنه.

ونحن نقول: الذي قال: «التَّقْوَى هَاهُنَا» هو الذي قال: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، ففساد الظاهر دليل على أن الباطن فيه بلاء<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا **رَحِمَهُ اللهُ**: (كأنه يقول التقوى: ليست في الأعمال الظاهرة، فنقول له: صدقت، التقوى ها هنا، ولكن لو اتقى ما ها هنا لاتقت الجوارح؛ لأنه **رَحِمَهُ اللهُ** قال: «ألا، وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، لو صلح القلب لصلحت الجوارح، لو صلح القلب لقام الإنسان بفعل الواجب، لو صلح القلب لترك الإنسان المحرم، كثير من الناس يكون ثوبه نازلا عن الكعبين - ونزول الثوب عن الكعبين محرم بل هو من كبائر الذنوب، لأن النبي **رَحِمَهُ اللهُ** توعد عليه فقال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>، فإذا قلت له: يا أخي ارفع ثوبك! قال: التقوى ها هنا، وأشار إلى صدره، جوابنا على هذا سهل نقول: لو اتقى ما ها هنا لاتقت الجوارح وهذا لا ينفعك يوم القيامة إذا وقفت بين يَدَيِ اللهِ عز وجل، فإن الله سيحاسبك على هذا العمل، وفي ذلك اليوم لن تجد من يدافع عنك لا في هذا ولا في غيره<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**: (الظاهر عنوان الباطن، وليس الأمر كما يقول بعض الناس من الشباب التائه، إنه يا أخي العبرة بما في

(١) [لقاء الباب المفتوح: شريط رقم (١٣٥)].

(٢) رواه البخاري (٥٤٥٠) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

(٣) فتاوى الحرم المكي ١٤٠٩هـ [الشريط ٦ / الوجه ب].

القلب، صحيح العبرة بما في القلب، ولكن الأمر كما قيل: وكلُّ إناء بما فيه ينضح، وهذا المعنى مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»... لا يمكن أن تجد جسماً سليماً في الظاهر والقلب مريض، لا بد من أن يظهر أثر هذا المرض على ظاهر الجسد، وكذلك بالنسبة للناحية الإيمانية، فإذا كان الإيمان هو المستقر في قلب هذا الإنسان، فلا بد من أن يظهر على بدن هذا الإنسان وهذا صريح في الحديث السابق<sup>(١)</sup>.

**أما استدلالك بقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»:**

فقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله عمَّن يقول أو يعمل عملاً ينافي السنة والشريعة، وإذا قيل له: هذا خطأ، قال: إنما الأعمال بالنيات، أو يقول: الإيمان في القلب؟

فأجاب رحمته الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، هذا العذر الذي اعتذر به هذا المخالف ليس مقبولاً، كثيرٌ من الناس يفعل أشياء محرمة، فإذا قلت له: اتق الله يا أخي هذا محرّم، قال: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

**فنتقول له:** طيب، نحن نقبل هذا الحديث، «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، لكن هذا العمل الذي عملت عملٌ محرّم، فما هي النية التي يمكن أن

(١) سلسلة الهدى والنور [الشريط رقم (٤٨٨)].

تكون بالنسبة لهذا العمل المحرم؟ كل عمل محرم فانه حرام، سواء نوى به الإنسان خيراً أم نوى به شراً، مادام الشرع نهى عنه فهو حرام (١).

أما استدلالك بقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ!». .

فتردّه الزيادة في الحديث التي جاءت في رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمته الله وغيره، ولفظها: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (٢).

قال الشيخ الألباني رحمته الله: (زاد مسلم وغيره في رواية (وأعمالكم) وهذه الزيادة هامة جداً؛ لأن كثيراً من الناس يفهمون الحديث بدونها فهما خاطئاً، فإذا أنت أمرتهم بما أمرهم به الشرع الحكيم من مثل إعفاء اللحية وترك التشبه بالكفار ونحو ذلك من التكاليف الشرعية أجابوك بأن العمدة على ما في القلب، واحتجوا على زعمهم بهذا الحديث، دون أن يعلموا بهذه الزيادة الصحيحة الدالة على أن الله تبارك وتعالى ينظر أيضاً إلى أعمالهم، فإن كانت صالحة قبلها وإلا ردها عليهم كما تدل على ذلك العديد من النصوص كقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (٣)، والحقيقة أنه لا يمكن تصور صلاح القلوب إلا بصلاح الأعمال، ولا صلاح

(١) فتاوى الحرم المكي ١٤٠٩ هـ [الشريط ٦ / الوجه ب].

(٢) مسلم (٢٥٦٤).

(٣) رواه البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الأعمال إلا بصلاح القلوب<sup>(١)</sup>.

▪ وبهذا أيها الأحبة الكرام: يتبين لنا بطلان ما يستدل به هؤلاء! وأن هذه الجملة في حقيقتها خداع للنفس وتطويل للأمل، وتزيين من الشيطان، والعياذ بالله، وأن جُلَّ من يستعملها في الحقيقة إنما هو لتبرير معصيته، أو ردِّ نصيحة وُجِّهت له، والله المستعان.

▪ **وفي الختام أيها الأفاضل:** الله أسألُ لي ولكم أن يصلح باطننا ويجعل ذلك عنواناً لصلاح ظاهرنا، وأن يطهر قلوبنا أجمعين من النفاق والرياء والسمعة، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**



(١) رياض الصالحين بتحقيق الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ (ص ٢١).

# الفهارس العامة

فهرس القراء

فهرس أطراف الحديث

فهرس أطراف الآثار

فهرس الأشعار

فهرس المصادر المعتمدة

فهرس الموضوعات



## فهرس القرآن

الصفحة

الآية

رقم الآية

### سورة الفاتحة

٤٠٣ ﴿٦-٥﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ... الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦-٥﴾

### سورة البقرة

٥٨ ﴿٢-١﴾ الْعَمَلِ الَّذِي كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢-١﴾

٣٧٧ ﴿٧-٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ ﴿٧-٦﴾

٣٧٦ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٧٤﴾

٢٦١ ﴿٨٣﴾ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾

٤٠٥ ﴿١٠٩﴾ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١٠٩﴾

٣٣٧ ﴿١٣٤﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴿١٣٤﴾

١٤٦ ﴿١٨٣﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّبْيَامُ ﴿١٨٣﴾

١٦٢ ، ٥٧ ﴿١٨٥﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴿١٨٥﴾

٥٩ ﴿١٨٥﴾ وَبَيَّنَّتْ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾

٢٠٧ ﴿١٨٥﴾ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ ﴿١٨٥﴾

١٦٢ ﴿١٩٧﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴿١٩٧﴾

١٥٤ ﴿١٩٧﴾ وَتَكَرَّرُوا فَإِنَّ حَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ ﴿١٩٧﴾

٣١ ﴿٢٥٥﴾ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

٢٨٩ ﴿٢٧٩-٢٧٨﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٢٧٩-٢٧٨﴾

رقم الآية

الآية

الصفحة

## سورة آل عمران

- [٧] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ ٣٧٩
- [٨] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ ٣٦٨
- [٣١] ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ﴾ ٨٢
- [٧٦] ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ١٥٦
- [٧٩] ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ ٢٦ ، ١٩
- [١٠٢] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ١٥٥ ، ٥
- [١٠٣] ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ ٢٦٠
- [١٩٠-١٩١] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ٤٨

## سورة النساء

- [١] ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ٩٠ ، ٥
- [٣٤] ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ سُورُهُمْ فِئَعُطُوهُمْ﴾ ٢٣٠
- [٣٦] ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ٢٩٣
- [٤٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ ٣٥١
- [٦٥] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ ٣٩
- [٦٦] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ٢٣٠
- [٨٢] ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّءَانَ﴾ ٥٠
- [٨٣] ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهِ﴾ ٢٤٩ ، ٢٤
- [٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ٢٨٨
- [١٣١] ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ١٤٩ ، ١٤
- [١٧٤] ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٦٥

## سورة المائدة

- ٢٦٤ ﴿٢﴾ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴿٢﴾
- ٢٢٢ ، ١٢٩ ، ٨٢ ﴿٣﴾ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾
- ٣٧٦ ﴿١٣﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ ﴿١٣﴾
- ١٩ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴿٤٤﴾
- ٢٠ ﴿٦٣﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُم الرِّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَابُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴿٦٣﴾
- ٨٤ ﴿٨٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴿٨٧﴾
- ٥١ ﴿١١٨﴾ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴿١١٨﴾

## سورة الأنعام

- ٣٨٠ ﴿٢٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٢٥﴾
- ٣٧٥ ﴿١٢٢﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِيسًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴿١٢٢﴾

## سورة الأعراف

- ١٥٩ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴿٩٦﴾
- ١٥٧ ﴿١٥٦﴾ وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴿١٥٦﴾

## سورة الأنفال

- ٣٦٧ ﴿٢﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾
- ١٥٨ ﴿٢٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٩﴾

## سورة التوبة

- ١٦٢ ﴿٣٦﴾ إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴿٣٦﴾

## سورة يونس

- ٣٨٩ ، ٦٧ ﴿٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٥٧﴾

## سورة هود

- ٤٩ ﴿٦٧﴾ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٦٧﴾

## سورة يوسف

٦٤ [٢] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

## سورة الرعد

٣١ [٩] ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾

٣٦٦ ، ٣٦٨ [٢٨] ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾

## سورة الحجر

٥٥ ، ٥٨ [٩] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

٢١٧ [٩٩] ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَقًّا يَا أَيُّكَ الْيَقِينُ ﴾

## سورة النحل

٢٤٤ [٣٦] ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾

٦٠ [٤٤] ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

٢٤٨ [٩٠] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾

٣٧٨ [١٠٨] ﴿ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾

٢٢٩ [١٢٥] ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

١٥٧ [١٢٨] ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

## سورة الإسراء

١١٢ ، ١١٣ [١] ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾

٢٩٤ [٢٤] ﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾

٢٦٢ [٥٣] ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

٣٨٩ [٨٢] ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

٥٧ [٨٨] ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْإِنْسُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾

٦٨ [١٠٥] ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

الصفحة

الآية

رقم الآية

## سورة الكهف

- ٥٨ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾  
 ٨٣ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

## سورة مريم

- ٣١٧ ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

## سورة الأنبياء

- ٢٤٤ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾  
 ٦٨ ، ٦٠ ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

## سورة الحج

- ٣٩ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾  
 ٣٩ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾  
 ٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٣٩٥ ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾

## سورة المؤمنون

- ٣٦٨ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾

## سورة النور

- ٣٨٧ ، ٤٠١ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

## سورة الفرقان

- ٥٩ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾  
 ٧٢ ، ٧٤ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾

## سورة الشعراء

- ٣٦٠ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٣٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾  
 ١٥٠ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾  
 ١٥٠ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾

الصفحة	الآية	رقم الآية
١٥٠	﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْقُونَ﴾	[١٦١]
١٥٠	﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقُونَ﴾	[١٧٧]
٥٩	﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	[١٩٢]
<b>سورة النمل</b>		
١٥	﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾	[٤٠]
٦٥	﴿وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	[٧٧]
٣٧٥	﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾	[٨٠]
<b>سورة القصص</b>		
٣٢٢	﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ﴾	[٧٧]
<b>سورة العنكبوت</b>		
٣١٠	﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	[٦]
١٥٠	﴿وَإِذْ هَبِمَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾	[١٦]
٢٦١	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	[٤٦]
<b>سورة السجدة</b>		
٥٩	﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	[٢-١]
<b>سورة الأحزاب</b>		
١٥٠	﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾	[١]
٣٩٦	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾	[٣٢]
٥	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ . . . يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾	[٧٠-٧١]
<b>سورة سباء</b>		
٣١ ، ٣٢	﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	[٢٣]
٣٢٧	﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّسَاوُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	[٥٢]

الصفحة

الآية

رقم الآية

## سورة فاطر

- ٢٦٢ ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [٦]
- ٣٧٥ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [٢٢]
- ٢٥ ، ٢٢ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٢٨]

## سورة يس

- ٣٧٥ ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [٧٠]

## سورة الصافات

- ٣٦٠ ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّيُزَيِّمَنَّهَا لِيُزَيِّمَ ﴿٨٢﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٣-٨٤]

## سورة ص

- ٣٩٤ ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٦]

## سورة الزمر

- ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا﴾ [٢٣]
- ٢١٥ ، ٢١٤ ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [٥٣]

## سورة غافر

- ٤٦ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٦٠]
- ٤٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠]

## سورة فصلت

- ٦٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ . . . وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [٤٢-٤١]
- ٦٦ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [٤٤]

## سورة الشورى

- ٣١ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [٤]
- ٣٦ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١]
- ٢٩٥ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [٤٠]

الصفحة

الآية

رقم الآية

## سورة الزخرف

- ٥٧ ﴿٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
- ٦٠ ﴿٤٤﴾ وَإِنِّهٖ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴿٤٤﴾

## سورة الدخان

- ١٨٥ ﴿٤-٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ . . . كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤-٣﴾

## سورة محمد

- ٣٧٨ ﴿٢٤﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالِهَا ﴿٢٤﴾

## سورة الفتح

- ٣٣٤ ﴿١٨﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾
- ٣٣٨ ﴿٢٩﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴿٢٩﴾

## سورة الحجرات

- ٢٦٠ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾
- ٣٨٧ ، ٢٧٢ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ﴿١١﴾
- ٢٧١ ، ٢٧٠ ﴿١٢﴾ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾
- ٤٠٤ ﴿١٣﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾

## سورة ق

- ٣٧٠ ﴿٣٣﴾ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾

## سورة الذاريات

- ٢١٩ ﴿٥٥﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾
- ٨٠ ﴿٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
- ٣١٠ ﴿٥٨-٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . . . ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿٥٨-٥٦﴾

## سورة النجم

- ٣٩٤ ﴿٢٣﴾ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴿٢٣﴾

الصفحة

الآية

رقم الآية

## سورة الرحمن

[٧٢] ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾

١٨٠

## سورة الواقعة

[٧٤] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

٣٨ ، ٣١

## سورة الحديد

[١٦] ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾

٣٨٤ ، ٣٦٤

[٢١] ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾

٣٠

## سورة الحشر

[٩] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ﴾

٢٧٩ ، ٢٦٥

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾

٣٣٨ ، ٢٦٦

[١٨] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُوسُهُمُ اللَّهُ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾

٩٠

## سورة الصف

[٥] ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

٣٧٩

## سورة القلم

[٤] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

٣٠٣

[٣٤] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾

١٥٩

## سورة الحاقة

[٧-٦] ﴿بِرِّيحٍ صَّارِصٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾

٤٩

[٣٣] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

٣١

## سورة نوح

[١٣] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾

٤٤

## سورة المطففين

[١٤] ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٣٨٠

الصفحة

الآية

رقم الآية

## سورة الأعلى

٣١

﴿١﴾ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾

## سورة الفجر

٣٠٨

﴿٢-١﴾ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَبِالْأَسْمَنِ الْفَجْرِ ﴿٢﴾

## سورة الشمس

٣٠٠

﴿٩﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾

## سورة الليل

٣٠٨

﴿٢-١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾

## سورة الضحى

٣٠٨

﴿٢-١﴾ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾

## سورة الشرح

١١

﴿٤﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾

## سورة القدر

١٠٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥

﴿٣-١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . . . مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾

## سورة العصر

٣٠٨ ، ٢٦٢

﴿٣-١﴾ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٣﴾

## سورة الكوثر

١١

﴿٣﴾ إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

## سورة الإخلاص

١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٤١

﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

٣٧

﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾



## فهرس أطراف الحديث

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٨٤ ، ١٤٥	أبو هريرة	أتاكم رمضان شهر مبارك
١٤٢	عائشة	أتاني جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة
٢٧٠	أبو هريرة	أتدرون ما الغيبة
٢٩٥	أسامة بن شريك	أحسنهم خلقا
١٨٧	ابن عمر	أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر
٣٨ ، ٣٣	عبد الله بن عمرو	أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
١٢٤	أبو هريرة	أفضل الصيام بعد رمضان
٢٨٥	أبو هريرة	أكثر ما يدخل الناس الجنة : تقوى الله
٢٨٦	أبو هريرة	أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا
٣٢٦ ، ١٥٤	ابن عمر	ألا كلكم راع
٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٨	النعمام بن بشير	ألا وإن في الجسد مضغة
٢٩٦	أبو أمامة	أنا زعيم بيت في ربض الجنة
٣٤٦	أبو أمامة	أول جيش من أمتي يغزون البحر
٢٩٥	أبو هريرة	إذا أحب الله عبدا نادى جبريل
١٢٥	أبو هريرة	إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا
١٨١	خباب بن الأثر	إذا صمتم فاستاكوا بالغداة

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٤١ ، ١٣١	علي بن أبي طالب	إذا كانت ليلة النصف من شعبان
٢٨٠	أبو موسى الأشعري	إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو
٢٩٦	عائشة	إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
٨٤	أنس	إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة
٢١	عبد الله بن عمرو	إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
٤١٣ ، ٤١٠	أبو هريرة	إن الله لا ينظر إلى أجسادكم
٤١٣	عائشة	إن الله لا ينظر إلى صوركم
١٣٢	أبو موسى الأشعري	إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان
٢٩٢	أبو بكر	إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم
٣٠٠	الأشج عبد القيس	إن فيك لخلقين يحبهما الله
٢٩٥	أبو هريرة	إن كنت كما قلت
٣٢٢	أبو جحيفة	إن لربك عليك حقا
١٨١	عبد الله بن عمرو	إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد
٣٢٣	عبد الله بن عمرو	إن لنفسك عليك حقا
٢٤٥	ابن عباس	إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب
٨٤	سهل بن سعد	إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
٤١٢ ، ٤١٠	عمر	إنما الأعمال بالنيات
٢١٠	ابن عمر	إنما هذه لباس من لا خلاق له
٢٨٦ ، ١٥١	أبو ذر	اتق الله حيثما كنت
١٥١	أبو أمامة	اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم

الصفحة	الصحابي	الحديث
٣١	عقبة بن عامر	اجعلوها في ركوعكم
٣٤٨ ، ٣٤٦	ابن عباس	اذهب فادع لي معاوية
١٨٢	الحسن بن علي	اعتكاف عشر في رمضان كحجتين
٣١٥	ابن عباس	اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك
٤١٠	أبو هريرة	التقوى هاهنا
٢٦٣ ، ٢٣١	تميم الداري	الدين النصيحة
٢٥٤	أبو هريرة	الرجل أو المرء على دين خليله
٣٢٨	عائشة	الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني
١٢٢	معقل بن يسار	العبادة في الهرج كهجرة إلي
٢١	أبي الدرداء	العلماء ورثة الأنبياء
٣٢٨ ، ١٦٣	أبو هريرة	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
١٨٨	عائشة	اللهم إنك عفو كريم تحب العفو
٣٤٥	ابن أبي عميرة	اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به
٣٠٣ ، ٣٠٠	علي	اللهم اهدني لأحسن الأخلاق
١٧٨ ، ١٠٣	أنس	اللهم بارك لنا في رجب وشعبان
٣٤٦	أبو هريرة	اللهم فأيما عبد مؤمن سببته
٣٠٣	أبو هريرة	المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم
٤٠٤	أبو هريرة	بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه
٢٩٣	أبو ذر	تبسمك في وجه أخيك صدقة
١٣٩	أنس	تدرون لم سمي شعبان؟

الصفحة	الصحابي	الحديث
٧٦	أبو هريرة	تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدهما
٢١١	النعمان بن بشير	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم
٢١٠	عائشة	تستهين تنظرين؟
٣٩٧	حذيفة	تعرض الفتن على القلوب كالحصير
٢٧٨	أبو هريرة	تكفوننا المؤونة، ونشركم في الثمرة؟
١١	أبو ذر	تلك عاجل بشرى المؤمن
٢٦٦	أبو هريرة	حق المسلم على المسلم خمس
٣٤٩	عوف بن مالك	خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
٣٣٦	ابن مسعود	خير الناس قرني
١٤٠	أنس	خيرة الله من الشهور شهر رجب
٣٨	البراء بن عازب	ذاك الله
١٢١	أسامة بن زيد	ذلك شهر يغفل عنه الناس
١٤٩	أبو هريرة	رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع
١٤٠	أبو سعيد الخدري	رجب شهر الله
١٢٢	أبو هريرة	سبق المفردون
١٧٩	أبو هريرة	صوموا تصحوا
١٩٢	ابن عباس	طهرة للصائم من اللغو والرفث
١٩٣	أبو هريرة	على العبد والحر والذكر والأنثى
١٠٧	ابن عباس	عمرة في رمضان تعدل حجة معي
٣٣	ابن عباس	فأما الركوع فعظموها فيه الرب

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٤١	أنس	فضل شهر شعبان كفضلي على سائر
١٦٤	ابن عباس	فعمرة في رمضان تقضي
٢٠٣	أنس بن مالك	قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما
٣٢	أبو هريرة	كلمتان خفيفتان على اللسان
٢٠٥	معقل بن يسار	لأن يطعن في رأس رجل بمخيط
٣٤٦	ابن عباس	لا أشبع الله بطنه
٣٣	ابن عباس	لا إله إلا الله العظيم الحليم
٤٠٥	أنس	لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
٢٩٣	أبو ذر	لا تحقرن من المعروف شيئا
٣١٤	أبو برزة الأسلمي	لا تزول قدما عبد يوم القيامة
٣٣٨ ، ٣٣٣	أبو سعيد الخدري	لا تسبوا أصحابي
٢٥٥	أبو سعيد الخدري	لا تصاحب إلا مؤمنا
٢٧٣	أبو هريرة	لا تغضب
١٢٥	أبو هريرة	لا تقدموا شهر رمضان بصيام
١٧٨	أبو هريرة	لا تقولوا: رمضان؛ فإن رمضان اسم
٤٠٤	أبو هريرة	لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله
٢٢٥	أبو هريرة	لا عدوى ولا طيرة
٤٠٣	ابن مسعود	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
٢٧٩	أنس	لا، ما دعوتم الله لهم وأنيتم عليهم
١٨٠	ابن مسعود	لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي

الصفحة	الصحابي	الحديث
٢٩٤	عبد الله بن عمرو	ليس الواصل بالمكافئ
١٩٣	أبو هريرة	ليس على المسلم في فرسه ولا في
١٨٨	ابن عباس	ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح
٤١١	أبو هريرة	ما أسفل من الكعبين
٢٧٤	أنس	ما تواد اثنان في الله عز وجل أو في الإسلام
٩٢	ابن مسعود	ما رآه المسلمون حسنا؛ فهو عند الله حسن ابن مسعود
٢٩٥	أبو هريرة	ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا
٢٩٦	أبو الدرداء	ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم
٢٦٥	أبو الدرداء	ما من عبد مسلم يدعو لأخيه
٢٥٤	أبو موسى الشعري	مثل المجلس الصالح والمجلس السوء
٨١ ، ٨٨ ، ٤١٣ ، ٨٤	عائشة	من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد
٢٩٣	أبو هريرة	من أحق الناس بحسن صحابتي
٩١	عوف المزني	من أحيا سنة من سنتي
٢١٤	أبو هريرة	من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
١٨٢ ، ١٤٢	المغيرة بن شعبه	من حدث عني بحديث يرى
٣٣٣	أنس وابن عباس	من سب أصحابي فعليه لعنة الله
٩١ ، ٩٠ ، ٨٩	جرير بن عبد الله	من سن في الإسلام سنة حسنة
١٧٨	أبو هريرة	من صام رمضان إيماناً واحتساباً
٢١٨ ، ٢١٧	أبو أيوب الأنصاري	من صام رمضان ثم أتبعه ستاً
١٧٢	-	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٨٦	أبو هريرة	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً
١٤٨	أبو هريرة	من لم يدع قول الزور والعمل به فليس
١٩٨	-	من نام عن صلاة أو نسيها
٣٠٨	ابن عباس	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :
١٨٢	ابن أبي أوفى	نوم الصائم عبادة
١٨٨	أبي بن كعب	وأمرتها أن تطلع الشمس في صبيحة
٢٦٣	أبو هريرة	وإذا استنضحك فانضح له
٨١ ، ١٢٨	العرباض بن سارية	وإياكم ومحدثات الأمور
٣٢٤	حنظلة بن الربيع	والذى نفسى بيده! إن لو تدومون
٢٦٤	أبو هريرة	والله في عون العبد ما كان العبد
١٧٠ ، ٨٨	جابر	وكل بدعة ضلالة
٢٦٩	أبو هريرة	ولا تحاسدوا
١٠٥ - ١٠٤	أنس	ويشفع يوم القيامة في سبعائة
٢٨٩	شداد بن أوس	ويقول الرب عز وجل للحفظة
٤٠١ ، ٣٨٨	الأغر المزني	يا أيها الناس توبوا إلى الله
١٧٩	أنس	يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم
٢٨٨	رجل من الأنصار	يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها
١٤١	علي	يا علي ، من صلى ليلة النصف من شعبان
٣٨٨ ، ٣٦٨	أنس	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
١٧٩	أنس	يستقبلكم وتستقبلون

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٣٢	أبو هريرة	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
١٨٠	أبو هريرة	يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم
١٨٢	-	يوم صومكم يوم نحركم



## فهرس أطراف الآثار

الصفحة	القائل	الأثر
٣١٨	أبو بكر بن عياش	أحدهم لو سقط منه درهم
٢٨١	بلال بن سعد	أخ لك كلما لقيك ذكرك
٧٥	عبد الرحمن السلمى	أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا
٣١٧	الحسن البصرى	أدركت أقواما كان أحدهم أشح
٣٥٠	ابن عباس	أصاب؛ إنه فقيه
٢٣٠	أبو وائل	أما إنه يمتنعنى من ذلك أنى أكره
١٥١	ابن عمر	أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه
١٩٨ ، ١٩٧	ابن عمر	أمر بركة الفطر قبل خروج الناس
٢٠٦	نافع	أن ابن عمر كان يغتسل يوم الفطر
١٥٥	ابن مسعود	أن يطاع فلا يعصى
١٥٢	عمر بن عبد العزيز	أوصيك بتقوى الله عز وجل
٢٣٦	نصر السمرقندى	أول ما يحتاج إليه المذكور
٢٣١ ، ٢٦٣	ابن المبارك	أى الأعمال أفضل
٢٧٨	الحسن البصرى	إخواننا أحب إلينا من أهلينا
٢١١	جبير بن نفيير	إذا التقوا يوم العيد
٢٨١	عمر	إذا رزقكم الله عز وجل مودة امرئ

الصفحة	القائل	الأثر
١٤٧	جابر	إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك
٢٠٩	جابر	إذا كان يوم العيد خالف الطريق
١٦٥ ، ١٠٨	أنس	إلا التي كانت مع حجته
١٥٦	ميمون بن مهران	إن التقى أشد محاسبة لنفسه
٣١٦	علي	إن الدنيا قد ترحلت مدبرة
٣٣٢ ، ٩٣	ابن مسعود	إن الله نظر في قلوب العباد
٤٥	ابن مسعود	إن المؤمن يرى ذنوبه
٣١٨	سلمة بن دينار	إن بضاعة الآخرة كاسدة
٣١٨	سيف اليماني	إن من علامة إعراض الله
٢٥٦	مالك بن دينار	إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار
٣٣٥	النسائي	إنما الإسلام كدار لها باب
٢٢	ابن مسعود	إنما العلم خشية الله
١٣	ابن محيريز	إنما جئنا لنشتري بدراهمنا
٣٣٦	الإمام أحمد	إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة
٨٤	ابن عباس	إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء
١٣	سفيان الثوري	إنني لأرجو أن يكون مجلسي هذا
٣٤٤	معاوية	إنني لأستحي من الله
٣١٦	ابن مسعود	إنني لأمقت الرجل أن أراه فارغا
٣٢٠ ، ٣١٧	الحسن البصري	إياك والتسويق
٢٢٢ ، ١٢٩ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٢	ابن مسعود	اتبعوا ولا تبتدعوا

الصفحة	القائل	الأثر
١٥٧	الحسن البصري	اتقوا فيما حرم الله عليهم
٢٥٦	داود الطائي	اصحب أهل التقوى
٢٠٦	علي بن أبي طالب	اغتسل كل يوم إن شئت
٧٩	سفيان الثوري	البدعة أحب إلى الشيطان
٢٨٢	أبو قلابة	التمس لأخيك العذر
٢١	البخاري	الرباني الذي يربي الناس
٤٠٩	أبو هريرة	القلب ملك والأعضاء جنوده
٢٠٨	ابن عباس	الله اكبر الله اكبر الله اكبر
٢٠٨	ابن مسعود	الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله
٣٥٢	معاوية	اللهم أقل العثرة واعف الزلة
٣١٧	الحسن البصري	المبادرة، المبادرة فإنما هي الأنفاس
٢١٦	بشر الحافي	بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقا
٢٧٩	أنس	بارك الله لك في أهلك ومالك
٢٣٨	أحمد حنبل	بهذا ارتفع القوم
٣١٨	الفضيل بن عياض	تسير إلى ربك توشك أن تبلغ
٢٩٢	ابن المبارك	حسن الخلق طلاقة الوجه
٢٠٩	ابن عباس	خرج يوم الفطر فصلى ركعتين
٣٤٤	يونس بن ميسر	رأيت معاوية في سوق دمشق
٣٣٨	أبو زرعة الرازي	رب معاوية رب رحيم
١٩٢	ابن عمر	زكاة الفطر صاعا من تمر

الصفحة	القائل	الأثر
٣٣٥ ، ٣٣١	الربيع بن نافع	ستر أصحاب رسول الله
٢٠٧	سعيد بن المسيب	سنة الفطر ثلاث
٧٥	معاذ بن جبل	سيبلى القرآن في صدور أقوام
٣١٩	بلال بن سعد	عباد الرحمن ؛ يقال لأحدنا
٣٣٥	الحسن البصري	على أولئك الذين يلعنون
٢٥٦	عمر	عليك ياخوان الصدق
٢٠٨	أبو سعيد الخدري	فأول شيء يبدأ به الصلاة
٣٥٠	الاعمش	فكيف لو أدركتم معاوية؟
٢٨١	محمد بن علي	فلستم ياخوان كما تزعمون
٢١	الفضيل بن عياض	قد وجد ذلك في زماننا
١٩٣	أبو داود	قيل لأحمد وأنا اسمع
٤٥	مجاهد	كان إذا قام أحدهم يصلي
١٩٧	نافع	كان ابن عمر يعطيها
٢١٠	أبو سعيد الخدري	كان لا يصلي قبل العيد شيئاً
٣٥١	المعافى بن عمران	كان معاوية أفضل من ستمائة
٣٤٨	عبد الله بن عمرو	كان معاوية يكتب لرسول الله
٨٩ ، ١٦٩ ، ١٣٠	ابن عمر	كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة
١٩٥	أبو سعيد الخدري	كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام
١٩٥	أبو سعيد الخدري	كنا نخرجها على عهد النبي
٢٣٧	ابن مهدي	كنت أجلس يوم الجمعة

الصفحة	القائل	الأثر
١٠٢	ابن مسعود	كيف أتم إذا لبستكم فتنة
١٢	مطرف بن عبد الله	لأن أبيت نائما وأصبح نادما
٣٩٤ ، ٢٥٦ ، ١٠١	ابن عباس	لا تجالس أهل الأهواء
١٠٢	الحسن البصري	لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم
١٠١	أبو قلابة	لا تجالسوا أهل الأهواء
٤٤	ابن عباس	لا ترجون لله عظمة
٢٨١	محمد بن واسع	لا خير في صحبة الأصحاب
٨٣	سفيان الثوري	لا يستقيم قول إلا بعمل
٢٠٧	أنس	لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل
١٥٥	ميمون بن مهران	لا يكون الرجل تقيا
٢٢	مالك	لا! ولكن استفتي من لا علم عنده
٣٥٠	ابن المبارك	لتراب في منخري معاوية
٢٤	الحافظ بن عساكر	لحوم العلماء مسمومة
١٣	محمد بن يوسف	لعلهم يعرفونني فيحابوني
٣٣٥	الحسن البصري	لعنهم الله ، وما يدريهم
٢٦٤	ابن عمر	لقد أتى علينا زمان
٧٥	ابن عمر	لقد عشنا برهة من دهرنا
٣٥٠	الزهري	لقد عمل معاوية بسيرة عمر
٧٤	عثمان	لو طهرت قلوبكم ما شبت من كلام الله
٣٨٨	سهل التستري	ليس بين العبد وبين ربه طريق

الصفحة	القائل	الأثر
١٤٧	عمر بن عبد العزيز	ليس تقوى الله بصيام النهار
٣٠٧	الحسن البصري	ليس يوم يأتي من أيام الدنيا
٣٣٧	الإمام أحمد	ما أقول فيها إلا الحسنى
١٦٨ ، ١٣٠ ، ٨٢	أيوب السختياني	ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا
٢٨١	محمد بن المنكدر	ما بقي من لذتك
٩٢	ابن مسعود	ما رآه المسلمون حسنا
٣٥٠	أبو الدرداء	ما رأيت أحدا أشبه صلاة
٢٨١	سفيان بن عيينة	ما كنت أقول لرجل أني احبك في الله
٤٤	سعيد بن جبير	ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته
٣٤٤	معاوية	ما وضع الحلم عن شريف شرفه
٣٣٥ ، ٣٣١	ابن المبارك	معاوية عندنا محنة
٣٤٨	الإمام أحمد	معاوية كاتب رسول الله وصاحبه
١٠	الفضيل بن عياض	من أحب أن يذكر لم يذكر
١٢	محمد بن العلاء	من أحب الله أحب
٢٣٣	ابن عطاء البغدادي	من ألزم نفسه آداب السنة
٢٣٢	أبو عثمان النيسابوري	من أمر السنة على نفسه
٢٢٢ ، ١٢٩ ، ٨٢	مالك	من ابتدع في الإسلام بدعة
١٠	أبو بكر عياض	من جلس للناس جلس الناس إليه
٢٣٢	أبو زرعة الرازي	من لم يكن له كتاب الله عبرة
٩٥	عمر	نعمت البدعة هذه

الصفحة	القائل	الأثر
٩٦	عمر	نعمت البدعة هي
٢٠٤	أبو سعيد الخدري	نهى عن صوم يومين
١٧٦ ، ١٣٧	ابن المبارك	هذه الأحاديث المصنوعة
٢٤١	ابن عمر	وإن الناس لينظرون إليكم
٢٣٨	سالم بن عبد الله	واعلم أن كون الله
٢١٦	الحسن البصري	والله ما المؤمن بالذي يعمل شهرا
٣٤٧	ابن عباس	وتجعله كاتباً بين يديك
٣٤٣	معاوية	وقع الإسلام في قلبي
٢٢٤	عروة بن الزبير	وكانت عائشة تستحب
٣١٦	الحسن البصري	ولا يلهينك المتاع القليل الفاني
١٩٨	ابن عباس	ومن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة
٣٣٧	معاوية	ويحك ، إنك لا تدري ما فقد الناس
٣١٦	الحسن البصري	يا ابن آدم إنما أنت أيام
٣١٧	الحسن البصري	يا ابن آدم نهارك ضيفك
٣٣٦	أبو الدرداء	يا معاوية ! علام تقاتل هذا الرجل؟
٣١٧	الحسن البصري	يا معشر الشيوخ : ما ينتظر بالزرع
٣٥١	المعافى بن عمران	يوم من معاوية أفضل من عمر



## فهرس الأشعار

الصفحة

القائل

البيت الشعري

١٩	أحد السلف	ما الفضل إلا لأهل العلم
٣٥١	معاوية	هو الموت لا منجى من الموت
٢٥٧	أبو العتاهية	وللقلب على القلب
٣٤	ابن القيم	وهو العظيم بكل معنى يُوجب



# فهرس المصادر المعتمدة

## فهرس المصادر المعتمدة

- ١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح / ط. عالم الكتب .
- ٢- أحكام العيدين للفريابي / ط. مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية .
- ٣- أخلاق العلماء للآجري / ط. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية .
- ٤- أخلاق أهل القرآن للآجري / ط. دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥- أداء ما وجب من بيان وضع الموضوعين في رجب لابن دحية الكلبي / ط. المكتب الإسلامي .
- ٦- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي / ط. دار مكتبة الحياة .
- ٧- الأذكار للنووي / ط. دار الفكر - بيروت .
- ٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي / ط. دار الفكر - بيروت .
- ٩- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لعمر بن علي البزار / ط .

المكتب الإسلامي .

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا/ ط . مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية .

١١- أمراض القلوب وشفائها لابن تيمية / ط . السلفية - القاهرة .

١٢- الإبانة الكبرى لابن بطة / ط . دار الراية - الرياض .

١٣- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع / ط . على نفقة فاعل

خير .

١٤- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي / ط . الهيئة المصرية العامة

للكتاب .

١٥- الإجماع لابن المنذر / ط . دار المسلم للنشر والتوزيع .

١٦- إحياء علوم الدين للغزالي / ط . دار المعرفة - بيروت .

١٧- الاختيارات الفقهية لابن تيمية / ط . دار المعرفة - بيروت .

١٨- الإخوان لابن أبي الدنيا / ط . دار الكتب العلمية .

١٩- إرواء الغليل للألباني / ط . المكتب الإسلامي .

٢٠- الاستقامة لابن تيمية / ط . جامعة الإمام محمد بن سعود -

الرياض .

٢١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن

تيمية/ ط . دار عالم الكتب - بيروت .

٢٢- اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي/ ط . المكتب الإسلامي - بيروت .

٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر / ط . دار الكتب العلمية .

٢٤- إصلاح المساجد من البدع والعيوائد للقاسمي / ط . المكتب الإسلامي .

٢٥- الإعتصام للشاطبي / ط . دار ابن الجوزي .

٢٦- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم / ط . دار ابن الجوزي .

٢٧- أمراض القلوب لابن تيمية / ط . المطبعة السلفية - القاهرة .

٢٨- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة المقدسي / ط . دار الهدى - القاهرة .

٢٩- البداية والنهاية لابن كثير / ط . إحياء التراث .

٣٠- البدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم الهلالي / ط . المكتبة الإسلامية- عمان- الأردن .

٣١- البرهان في علوم القرآن للزركشي / ط . دار إحياء الكتب العربية .

- ٣٢- بدائع الفوائد لابن القيم / ط . مكتبة الباز - مكة .
- ٣٣- بستان العارفين للنووي / ط . دار البشائر .
- ٣٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي / ط . إحياء التراث الإسلامي - القاهرة .
- ٣٥- بهجة قلوب الأبرار للسعدي / ط . دار الرشد .
- ٣٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي / ط . دار الغرب .
- ٣٧- تاريخ دمشق لابن عساكر / ط . دار الفكر - بيروت .
- ٣٨- التاريخ الكبير للبخاري / ط . دار المعارف - حيدر آباد .
- ٣٩- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم / ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٤٠- تبين العجب بما ورد في فضل رجب لابن حجر العسقلاني .
- ٤١- تبين كذب المفتري لابن عساكر / ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤٢- تحفة الأحوذى للمباركفوري / ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٤٣- التحرير والتنوير من التفسير لمحمد طاهر بن عاشور / ط . الدار التونسية للنشر .

- ٤٤- التدوين في أخبار قزوين للرافعي / ط . دار الكتب العلمية .
- ٤٥- تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لابن حجر الهيتمي / ط .
- ٤٦- تفسير البغوي / ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٤٧- تفسير السعدي / ط . مؤسسة الرسالة .
- ٤٨- تفسير الطبري / ط . دار الفكر - بيروت .
- ٤٩- تفسير القرطبي / ط . دار الشعب - القاهرة .
- ٥٠- تفسير ابن كثير / ط . دار الفكر - بيروت .
- ٥١- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي / ط . مكتبة الدار - المدينة النبوية .
- ٥٢- تلبس إبليس لابن الجوزي / ط . دار الفكر - بيروت .
- ٥٣- تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية / ط . دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية .
- ٥٤- تمام المنة في التعليق على فقه السنة للشيخ الألباني / ط . دار الراهة - الرياض .
- ٥٥- التمهيد لابن عبد البر / ط . الأوقاف المغربية .

- ٥٦- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي / ط . دار ابن كثير - دمشق .
- ٥٧- تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان لأبي يعلى الفراء الحنبلي / ط . مكتبة الرشد .
- ٥٨- التوحيد يا عباد الله للشيخ صالح الفوزان / ط . كنوز إشبيليا .
- ٥٩- التواضع والخمول لابن أبي الدنيا / ط . دار الكتب العلمية .
- ٦٠- تهذيب الأسماء واللغات للنووي / ط . دار الفكر - بيروت .
- ٦١- تهذيب التهذيب لابن حجر / ط . الرسالة .
- ٦٢- تهذيب السنن لابن القيم / ط . دار المعارف .
- ٦٣- تهذيب الكمال للمزي / ط . مؤسسة الرسالة .
- ٦٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ط . دار ابن الجوزي .
- ٦٥- جامع رسائل ابن تيمية / ط . مصر ، ت . محمد رشاد سالم .
- ٦٦- جامع العلوم والحكم لابن رجب / ط . مؤسسة الرسالة .
- ٦٧- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم / ط . دار الكتب العلمية .
- ٦٨- الجواب الكافي لابن القيم / ط . دار المعرفة .

- ٦٩- الحجة في بيان المحجة لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني / ط. دار الراية .
- ٧٠- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني / ط. دار الفكر - بيروت .
- ٧١- الحوادث والبدع للطروشوي / ط. دار ابن الجوزي .
- ٧٢- الدر المنثور للسيوطي / ط. دار الفكر - بيروت .
- ٧٣- الرسالة للشافعي / ط. مكتبة الحلبي - مصر .
- ٧٤- الروح لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٧٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي / ط. المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي / ط. دار الكتب العلمية .
- ٧٧- روضة الناظر لابن قدامة المقدسي / ط. دار الرشد .
- ٧٨- رياض الصالحين للنووي / تخريج الألباني (ط. المكتب الإسلامي - بيروت) .
- ٧٩- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي / ط. دار النشر - المكتب الإسلامي .
- ٨٠- زاد المعاد لابن القيم / ط. مؤسسة الرسالة .

- ٨١- زغل العلم للذهبي / ط . مكتبة الصحوة الإسلامية .
- ٨٢- الزهد للإمام أحمد / ط . دار الكتب العلمية .
- ٨٣- الزهد لابن أبي الدنيا / ط . دار ابن كثير - دمشق .
- ٨٤- الزهد الكبير للبيهقي / ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- ٨٥- الزهد لابن المبارك / ط . دار الكتب العلمية .
- ٨٦- الزهد لهناد بن السري / ط . دار الخلفاء - الكويت .
- ٨٧- الزهد لوكيع / ط . مكتبة الدار - المدينة النبوية .
- ٨٨- السلسلة الصحيحة والضعيفة للشيخ الألباني / ط . دار المعارف .
- ٨٩- السنة لأبي بكر الخلال / ط . دار الراية - رياض
- ٩٠- سنن الترمذي / ت . بشار عواد، دار الغرب .
- ٩١- سنن أبي داود / ط . المكتبة العصرية - بيروت .
- ٩٢- سنن الدارمي / ط . دار المغني - السعودية .
- ٩٣- السنن الكبرى للبيهقي / ط . دار الكتب العلمية .
- ٩٤- سنن ابن ماجة / ط . دار إحياء الكتب العربية .

٩٥- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشقيري / ط . دار الفكر .

٩٦- سير أعلام النبلاء للذهبي / ط . الرسالة .

٩٧- شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام / ط . دار الفكر .

٩٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة لالكائي / ط . دار طيبة - السعودية .

٩٩- شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين / ط . دار الوطن - الرياض .

١٠٠- شرح السنة للبعوي / ط . المكتب الإسلامي .

١٠١- شرح صحيح البخاري لابن بطال / ط . دار الرشد .

١٠٢- شرح الطحاوية للعز بن عبد السلام / ط . المكتب الإسلامي .

١٠٣- شرح الممتع للشيخ ابن عثيمين / ط . دار ابن الجوزي .

١٠٤- الشريعة للآجري / ط . دار الوطن .

١٠٥- شعب الإيمان للبيهقي / ط . دار الرشد .

١٠٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

لابن القيم / ط . دار الفكر .

١٠٧- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية / ط .

١٠٨- صحيح البخاري / ط . دار الأفكار .

١٠٩- صحيح ابن خزيمة / ط . المكتب الإسلامي .

١١٠- صحيح مسلم / ط . دار المغني .

١١١- صحيح وضعيف الجامع للألباني / ط . المكتب الإسلامي .

١١٢- صيد الخاطر لابن الجوزي / ط . دار القلم - دمشق .

١١٣- ضعيف الأدب المفرد للألباني / ط . دار الصديق للنشر والتوزيع .

١١٤- صحيح وضعيف الترغيب والترهيب للألباني / ط . المعارف .

١١٥- طبقات الحنابلة لأبي يعلى الفراء / ط . دار المعرفة .

١١٦- طبقات الكبرى لابن سعد / ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

١١٧- طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني / ط . مؤسسة الرسالة .

١١٨- طريق الهجرتين لابن القيم / ط . دار ابن القيم - الدمام .

- ١١٩- الصواعق المرسله لابن القيم / ط . دار العاصمة .
- ١٢٠- العقيدة الواسطية لابن تيمية / ط . أضواء السلف .
- ١٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني / ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٢٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي / ط . إدارة العلوم الأثرية - باكستان .
- ١٢٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي / ط . دار الكتب العلمية .
- ١٢٤- عيون الأخبار لابن قتيبة / ط . دار الكتب العلمية .
- ١٢٥- غريب الحديث للخطابي / ط . جامعة أم القرى - مكة المكرمة .
- ١٢٦- فتاوى الشيخ ابن باز / إشراف وطباعة: محمد بن سعد الشويعر .
- ١٢٧- فتاوى الصيام للشيخ ابن باز / ط . دار الوطن .
- ١٢٨- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم / ط . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة .
- ١٢٩- فتاوى الشيخ ابن عثيمين / ط . دار الوطن .

١٣٠- فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية/ ط . رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

١٣١- الفتاوى الكبرى لابن تيمية / ط . دار الكتب العلمية .

١٣٢- فتاوى النووي / ط . دار البشائر الإسلامية - بيروت .

١٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب / ت . طارق عوض الله ، ط . ابن الجوزي .

١٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر / ط . دار المعرفة .

١٣٥- فتح القدير للشوكاني/ ط . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت .

١٣٦- فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للسخاوي / ط . دار المنهاج .

١٣٧- الفوائد لابن القيم/ ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

١٣٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني / ط . دار الكتب العلمية .

١٣٩- فيض القدير، شرح جامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي/ ط . المكتبة التجارية - مصر .

- ١٤٠- القصاص والمذكرين لابن الجوزي / ط. المكتب الإسلامي .
- ١٤١- قصر الأمل لابن أبي الدنيا / ط. دار ابن حزم - بيروت .
- ١٤٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان / ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .
- ١٤٣- قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي / ط. دار الكتب العلمية .
- ١٤٤- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني / ط. دار القلم - الكويت .
- ١٤٥- لسان العرب لابن منظور / ط. دار صادر، بيروت .
- ١٤٦- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب / ط. دار ابن حزم .
- ١٤٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي / ط. دار الوطن .
- ١٤٨- المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ط. دار ابن حزم - بيروت .
- ١٤٩- مجمع الزوائد للهيثمي / ط. مكتبة القدسي - القاهرة .

- ١٥٠- المجموع شرح المهذب للنووي / ط . دار الفكر - بيروت .
- ١٥١- مجموع الفتاوى لابن تيمية / ط . مكتبة ابن تيمية .
- ١٥٢- محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ط . دار الكتب العلمية .
- ١٥٣- مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي / ط . المكتب الإسلامي .
- ١٥٤- مداراة الناس لابن أبي الدنيا / ط . دار ابن حزم - بيروت .
- ١٥٥- مدارج السالكين لابن القيم / ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٥٦- مساوئ الأخلاق للخرائطي / ط . مكتبة السوادي - جدة .
- ١٥٧- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري / ط . دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٥٨- مسند الإمام أحمد / ط . الرسالة .
- ١٥٩- مسند أبي يعلى الموصلي / ط . دار المأمون - دمشق .
- ١٦٠- مسند الروياني / ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .
- ١٦١- مسند الشافعي / ط . دار غراس .
- ١٦٢- مصنف ابن أبي شيبة / ط . مكتبة الرشد - الرياض .

- ١٦٣- معارج القبول بشرح سلم الأصول للشيخ الحافظ الحكمي / ط . دار ابن القيم - الدمام .
- ١٦٤- معجم الأوسط للطبراني / ط . دار الحرمين - القاهرة .
- ١٦٥- معجم الكبير للطبراني / ط . مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- ١٦٦- معجم مقاييس اللغة لابن فارس / ط . دار الجيل - لبنان .
- ١٦٧- المغني لابن قدامة / ط . دار عالم الكتب .
- ١٦٨- مفتاح دار السعادة لابن القيم / ط . دار الكتب العلمية .
- ١٦٩- المقاصد الحسنة للسخاوي / ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٧٠- مكارم الأخلاق للخرائطي / ط . دار الآفاق - القاهرة .
- ١٧١- مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين / ط . دار الوطن .
- ١٧٢- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم / ط . مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب .
- ١٧٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي / ط . دار الكتب العلمية .
- ١٧٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي / ط . دار المعرفة .

١٧٥- منهاج السنة النبوية لابن تيمية/ ط . جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية .

١٧٦- الموضوعات لابن الجوزي / ط . السلفية .

١٧٧- النبأ العظيم لمحمد بن عبد الله دراز / ط . دار القلم بدمشق .

١٧٨- نيل الأوطار للشوكاني / ط . دار ابن الجوزي .

١٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / ط . لمكتبة العلمية - بيروت .

١٨٠- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي / ط . دار الفكر - بيروت .

١٨١- الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم/ ط . دار الكتاب العربي - بيروت .

١٨٢- وكل بدعة ضلالة للريسوني / ط . دار المنهاج .





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المؤلف
٩	الشهرة وموقف السلف منها
١٧	العالم الرباني
٢٧	تعظيم الله عز وجل
	المقال الأول : المراد بتعظيم الله عز وجل وأهميته في إيمان العبد وطرق
٢٩	تحصيله
٣٦	المقال الثاني : ثمرات الإيمان باسم الله العظيم
٤٤	المقال الثالث : هل نحن مُعَظِّمون لله؟
٥٣	أسماء القرآن الكريم
٥٥	المقال الأول : كثرة أسماء القرآن الكريم
٦٤	المقال الثاني : أوصاف القرآن الكريم
٧٢	المقال الثالث : التحذير من هجر القرآن الكريم
٧٧	شهر رجب وبيان ما يحدث فيه من بدع
٧٩	المقال الأول : احذروا البدع فإنها تُضِلُّ عن الدين وتُبعد عن رب العالمين
٨٨	المقال الثاني : ألا وإن كل بدعة ضلالة
١٠٠	المقال الثالث : احذروا بدع شهر رجب

١١٢	المقال الرابع : ليلة الإسراء والمعراج
١١٩	شهر شعبان
١٢١	المقال الأول : جاءكم شهر عظيم الشأن يا عباد الرحمن
١٢٨	المقال الثاني : البيان لبدع شعبان
١٣٧	المقال الثالث : تنبيه عباد الرحمن ببعض ما لا يصح من أحاديث في شعبان
١٤٣	شهر رمضان
١٤٥	المقال الأول : جاءكم شهر التقوى
١٥٤	المقال الثاني : ثمرات التقوى
١٦٢	المقال الثالث : فضل العمرة في رمضان
١٦٨	المقال الرابع : البيان لبدع رمضان
١٧٦	المقال الخامس : أحاديث لا تصح في فضل شهر رمضان
١٨٤	المقال السادس : ليلة القدر
١٩١	زكاة الفطر
٢٠١	شهر شوال
٢٠٣	المقال الأول : عيد الفطر
٢١٤	المقال الثاني : ماذا بعد رمضان؟
٢٢٢	المقال الثالث : البيان لبدع شوال؟
٢٢٧	الوعظ وصفات الوُعَّظ
٢٢٩	المقال الأول : الموعظة الحسنة
٢٣٦	المقال الثاني : صفات الواعظ

٢٤٤	المقال الثالث : التوحيد أولاً أيها الوعاظ
٢٥١	الأخوة في الله وثمارها
٢٥٣	المقال الأول : معنى الأُخُوَّة في الله وأهميتها
٢٦٠	المقال الثاني : ثمرات الأخوة الإيمانية
٢٦٨	المقال الثالث : مفسدات الأُخُوَّة الإيمانية
٢٧٨	المقال الرابع : نماذج مشرقة من الأخوة في الله
٢٨٣	حسن الخلق
٢٨٥	المقال الأول : حسن الخلق ومنزلته في الإسلام
٢٩٢	المقال الثاني : حسن الخلق مع الناس
٣٠٠	المقال الثالث : هل حسن الخلق جبلي أو مكتسب؟
٣٠٥	الوقت وقيمته
٣٠٧	المقال الأول : أوقاتكم أعماركم يا عباد الله
٣١٤	المقال الثاني : قيمة الوقت عند السلف
٣٢٢	المقال الثالث : الإجازة . . . ساعة وساعة في ظلال الطاعة
٣٣٢	خال المؤمنين معاوية <small>رضي الله عنه</small>
٣٤١	ترجمة موجزة لمعاوية <small>رضي الله عنه</small>
٣٥٣	أَيُّهُم قَلْبُكَ؟
٣٥٩	القلب السليم
٣٦٣	صفات القلب السليم

## الصفحة

## الموضوع

٣٧٣	القلب الميت
٣٨٣	علاج القلب الميت
٣٩١	القلب المريض
٣٩٩	علاج القلب المريض
٤٠٧	مَنْ صَلَحَ قَلْبُهُ صَلَحَ جَسَدُهُ قَطْعًا
٤١٥	الفهارس العامة
٤١٧	فهرس الآيات القرآنية
٤٢٧	فهرس أطراف الحديث
٤٣٥	فهرس أطراف الآثار
٤٤٢	فهرس الأشعار
٤٤٣	المصادر المعتمدة
٤٦١	فهرس الموضوعات

